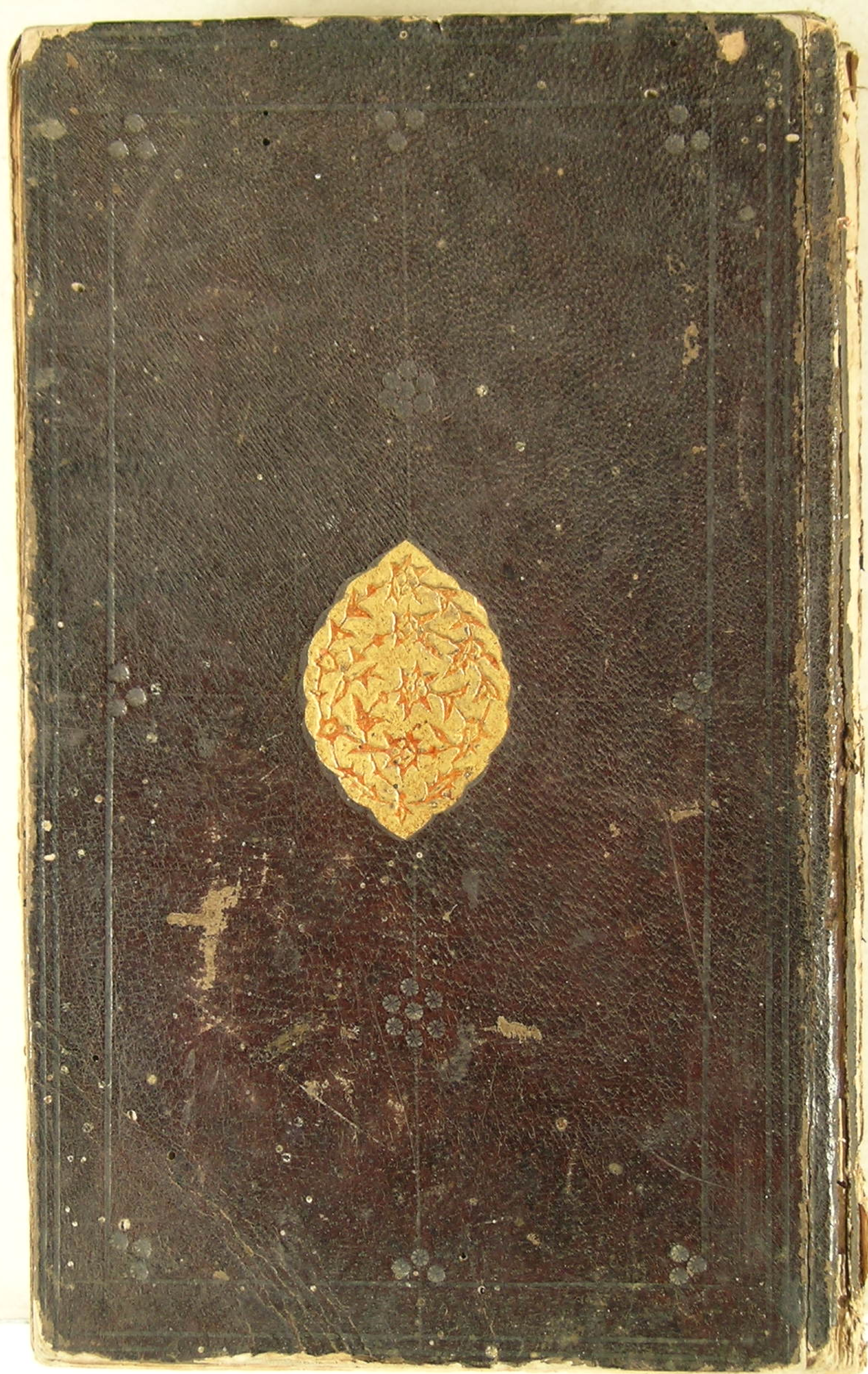


الثاني والثلاثون

بشروا الاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره
المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب
على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة
فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون
بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق
وابوا ان ينطقوا بالحق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى والحواس
ماواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا
توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة
بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا
جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا ولم يعلموا ان الله الذي
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن
ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة
فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني
وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم
خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه
ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا
وان البخلاء اغلب منهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة
والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من
الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات
مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لا
تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا



من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبّل اليهودي يده ورجله فعلى
هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها
تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من الشقاوة والسعادة وعليكم خاصة اليهود
ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام **فاسأل بني
اسرائيل اذ جاءهم** فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم
ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ المضي بغير همز وهو لغة
قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فاسأل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى
وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه
تعالى لو اتى بما اقترحوه لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان
تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ جاءهم نصب
بآتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف **فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا** سحرت فتخبط عقلك **قال لقد علمت** يا فرعون
وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه **ما انزل هؤلاء** يعني الآيات **الا رب
السموات والارض بصائر** بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال
واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك
عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون
كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا
على ان ان هي المخففة واللام هي الفارقة **فاراد** فرعون **ان يستفزهم** ان يستخف موسى
وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل او الاستيصال **فاغرقناه
ومن معه جميعا** فعكسنا عليه مكره فاستفززناه بالاغراق **وقلنا من بعده** من بعد فرعون
واغراقه **لبني اسرائيل اسكنوا الارض** التي اراد ان يستفزكم منها **فاذا جاء وعد
الآخرة** الكرة او الحياة او الساعة او الدار الآخرة يعني قيام القيامة **جئنا بكم
لفيفا** مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداكم من اشقياكم واللفيف الجماعات
من قبائل شتى **وبالحق انزلناه وبالحق نزل** اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي
لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه الا محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد نفي
اعتراء البطلان له اول الامر وآخره **وما ارسلناك الا مبشرا** للمطيع بالثواب
ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار **وقرآنا فرقناه** نزلناه مفرقا
منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقرئ بالتشديد

لكثرة

لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة **لتقرأه على الناس على مكث** على مهل
وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه **ونزلناه تنزيلا**
على حسب الحوادث **قل آمنوا به او لا تؤمنوا** فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم
عنه لا يورثه نقصا وقوله **ان الذين اوتوا العلم من قبله** تعليل له اي ان لم تؤمنوا به
فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي
وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة ما انزل اليك
في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء
عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم **اذا يتلى عليهم** القرآن **يخرون للاذقان
سجدا** يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة
محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه **ويقولون سبحان ربنا**
عن خلف الموعد **ان كان وعد ربنا لمفعولا** انه كان وعده كائنا لا محالة **ويخرون
للاذقان يبكون** كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني
لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى
الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به **ويزيدهم** سماع القرآن **خشوعا**
كما يزيدهم علما ويقينا بالله **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن** نزلت حين سمع المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر
وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة والمراد على الاول هو التسوية
بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما
هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو
اجود لقوله **أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى** والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو
يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن
المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية
له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعو فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة
والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام **ولا
تجهر بصلاتك** بقراءة صلاتك حتى يسمع المشركون فان ذلك يحملهم على السب واللغو
فيها **ولا تخافت بها** حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين **وابتغ بين ذلك سبيلا**
بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر كان
يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ
الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر

ان تخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت باسرها وابتغ بين ذلك
سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به
ليدفعها بموالاته نفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا
او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد
لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم
عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في
التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالتقصير عن حقه في ذلك
روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب
علمه هذه الاية وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند
ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والله اعلم

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية وهي مائة واحدى عشرة اية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله
تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به
ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف
في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما
مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل
بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره
جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال
دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف عليه ولذلك
قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا
شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه
من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل
على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر
ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار
متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به

من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب
او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب
والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم
الذي تقولوه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من
التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ
وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد
استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة
محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان
يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان شبهه
لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته وهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه
وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا
القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ
ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على
الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا
في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي
وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد
فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة
ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة
الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات
متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر
الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم
قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا ‏ ‏ ‏ ‏ وصيدهم والقوم في الكهف همدا

او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم
قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت
صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد
استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم
فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقرة فاشتريت به فصيلة

فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد سنين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكرت
حتي عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع
الجبل حتي راوا الضوء وقال اخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت
مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت
لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت
بها ارعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه
في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع
حتي تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما
ثم ارجع الي غنمي فحبسني ذات يوم الشجر فلم ارح حتي امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي
فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا
ومحلبي علي يدي حتي ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا
ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني
فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا
من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير به راشدين مهتدين او اجعل
امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا
على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا ينبههم فيها
الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان
لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم
كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا
لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم
احصى لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه
لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول
له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من
الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه
كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم
فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت
وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار
الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض

والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط
اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه
آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا ياتون هلا ياتون عليهم على عبادتهم
بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه
من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا
الله عطف على الضمير المنصوب اي واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم
كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية
على تقدير واذا اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على ان يكون اخبارا
من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم
مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل
الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض
فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله او لكل احد اذا طلعت
تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف جنوبي
او لان الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها
وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات
اليمين جهة وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم
عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع
من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس
وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب مشرق
راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة
لجانبه الايمن وهو يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبتيه
ويحلل عفونته ويعدل الهواء ولا يقع عليهم فيبلي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من
آيات الله اي شانهم وايواؤهم الى الكهف كذلك او اخبارك بقصتهم او ازورار الشمس
وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي الذي اصاب
الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم والتنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن
المنتفع بها المتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا
مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم

وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم آية على كمال قدرتنا بعثناهم ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو بكر وحمزة وابو عمرو وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما او غير مدغم ورد المدغم للالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور

كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا الى [illegible] انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها فنام

انهم

انهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنة حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقولون تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقولون يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يتخذه الناس قرية ويسكنونه وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران كان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة

وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليهما السلام وايما
الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين
قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطايفة بعد ما حصر اقوال الطوايف في الثلاثة
المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين
بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة
صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم
اسماؤهم يمليخا ومكشليتا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش
وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم
قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم
فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في امر الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه
وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم
منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة
عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف
ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله نهي تاديب من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام حين قالت اليهود لقريش
سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم
يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي
اي لا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله
اي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن
لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد
واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله
كما روي انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط
منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوز
تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار
ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر
ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه
ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء
مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك

علي

على التدارك واذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي وقل عسى ان يهدين
ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا او اظهر دلالة على اني نبي من نبا
اصحاب الكهف وقد هداه الله لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه ايامهم
والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة
او لاقرب رشدا او ادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين
وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمل قبل
وقيل حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم
فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي
ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الاضافة الواحد وحسنه
ان علامة الجمع ههنا فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته
الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلاث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما
ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما
عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف
وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية
والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر
بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به
والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة
ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل
السموات والارض من دونه من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه
في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء
والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اهل الكهف
من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه الصلاة والسلام على انه وحي
معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك
من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته
لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل
اليه اذا هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة
وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه

رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اي ولا تجاوز هم نظرك الى غيرهم
وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه
والمراد نهي للرسول ان يزدري بفقرا المومنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم
طموحا الى طراوة زي الاغنيا تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في المشهور
ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه
غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقرا عن مجلسك لصناديد
قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعا غفلة قلبه عن المعقولات
وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد
وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى
الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا
تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكر القلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا
على ان المراد ليس ظاهر ما ذكروا لا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة
وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا
اياه بالمواخذة وكان امره فرطا اي متقدما على الحق ونبذا له وراظهره يقال
فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم ما يكون من جهة الله
لا ما تقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف ومن ربكم حالا فمن
شا فليومن ومن شا فليكفر لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا
يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته
انا اعتدنا هيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما
يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها
دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بما كالمهل
كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم
يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لما او حال من
المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وسات النار
مرتفقا متكا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله
حسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع
محذوف تقديره من احسن عملا منهم ومستغنى عنه لعموم من احسن عملا
كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من

احسن

قد الزم السرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار اربعين سنة معالم ...

احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه على الحقيقة الا على الذين امنوا وعملوا
الصالحات او اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما
اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور
من ذهب من الاولى للابتدا والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم
حسنها من الاحاطة به وهو اسورة واسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا
خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما
رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة
المتنعمين نعم الثواب نعم الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا
متكئا واضرب لهم مثلا للكافر والمومن رجلين حال رجلين مقدرين وموجودين
هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قرطوس ومومن اسمه يهودا ورثا من ابيهما
ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفه المومن
في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله وقيل المثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر
وهو الاسود بن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم
والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا
النخل محيطة بهما موزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم
اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده البا مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا
بينهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على
الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت اكلها ثمرها وافراد
الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتى كله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها
شيئا يعهد في ساير البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا
خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهما ونهما وعن يعقوب وفجرنا
بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال
لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا
واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته
بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وما
متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد
المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة

وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه
الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة
قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها
من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا
وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما
اولاه ما اولاه لاستيهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل
مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا
ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا او بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله
لان منشاه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب
فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك
بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام
وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء
الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة
الواقعة خبر له خبر انا او ضمير الله والله بدل له وربي خبره والجملة خبر انا
والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو
الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت
عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة
او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها
بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا
بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير
امرها فبمعونته واقداره عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما
شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون
انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة
مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يوتين
خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك
لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى
الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا
زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا

غائرا

غائرا مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط
بثمره واهلك امواله حسب ما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به
العدو واذا جاءهم مستعليا عليهم فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره
اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو واذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب
كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان
تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق
فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت
الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا
كانه تذكر موعظة وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه
ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي
بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان
بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا
بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة
له وحده ولا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها
اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو
خير ثوابا وخير عقبا اولاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان
والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله واذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك
كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرأ حمزة والكسائي
الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا
بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذكر لهم
ما تشبه حياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز
ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات
حتى روي ورف وكان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا
بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه
الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية
المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارقا ثم هشيما تطيره
الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا

قادرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان في الدنيا وتفنى عنه
عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد
ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال
والبنين ثوابا عائدا وخير املا لان صاحبها ينال به في الاخرة ما كان يامل بها
في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو ونذهب بها
فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير
عند الله ويوم القيامة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء
للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت
الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم
الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم
قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار
قد فلم نغادر نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر
لترك الوفا والغدير لما غادره السيول وقرئ بالياء وعرضوا على ربك شبه
حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين
لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله
ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم
موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من
قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل
او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين
مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين
الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في
الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم
لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه
مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين
واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا
والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم
اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها

واغلاها

واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب
كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد كان او استيناف للتعليل كانه قيل
ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء
للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لكونه كان جنيا
في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه
تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذرية
مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء
له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشراك فيه يستلزم
الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا وقيل الضمير للمشركين
والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم
الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد
بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذ
المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع
عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكافر وقرا حمزة بالنون نادوا
شركائي الذين زعمتم انهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافهم
الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم
للاعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم
موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يبق اذا هلك وقيل
البين للوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة ورأى المجرمون النار
فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها
مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل
مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا
خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان
اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن

ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او
تقدير ان تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه او ياتيهم العذاب قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة
فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة
وقبلا وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وقبليا واستصابه على الحال من الضمير او العذاب وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين
كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف
ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم
وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة
ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او والذين انذروا به
من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزوا بالسكون وهو ما يستهزا به ومن اظلم ممن
ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها لم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت
يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم
ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير
وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه وان تدعوهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون
واذا كما عرفت جزا وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصهم على
اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع
افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيامة
لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا التجا اليه وتلك
القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول
مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع
الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمرا وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم
موعدا لاهلاكهم وقتا لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم
ولا يغتروا بتاخر العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم اي اهلاكهم
وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر مفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى
مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان
يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر

لدلالة

10

لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا
غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح
بمعنى لا ازال عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر
عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع
بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمغرب المطلع او امضي حقبا او اسير
زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي
زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روي ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها
فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا خضر وهو بمجمع
البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام
موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني
قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم
قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى
فقال ان كان في عبادك اعلم مني فدلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو
هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع
بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا
حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه
في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر
وقيل توضا يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا
تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا
فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية
الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من
السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا
ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد
فلما جاوزه وسارا الليلة والغداة الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى
في سفره غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة

يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت **فاني نسيت**
الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه **وما انسانيه الا الشيطان**
ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ
ان اذكر له وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال
وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما جرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها
قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره
الى جانب القدس بما عداه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان
هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر
يعد من نقصان **فاتخذ سبيله في البحر عجبا** سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب
واتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في
اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ
موسى سبيل الحوت في البحر عجبا **قال ذلك** اي امر الحوت **ما كنا نبغي** نطلب لانه
امارة المطلوب **فارتدا على آثارهما** فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه **فقصصا**
يقصان قصصا اي يتبعان اثرهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة **فوجدا**
عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل
الياس **آتيناه رحمة من عندنا** هو الوحي والنبوة **وعلمناه من لدنا علما**
مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب **قال له موسى هل اتبعك**
على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف **مما علمت رشدا**
علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل
والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان
من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار
فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا
في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول
الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل
نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض
ما انعم الله عليه **قال انك لن تستطيع معي صبرا** نفى عنه استطاعة الصبر
معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله **وكيف**
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظاهرها
مناكير وباطنها لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم

تخبره

الثالث والثلاثون

لم تخبره **قال ستجدني ان شاء الله صابرا** معك غير منكر عليك **ولا اعصي لك امرا**
عطف على صابرا اي ستجدني صابرا غير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما
للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه
وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى **قال فان اتبعتني فلا تسالني**
عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته **حتى احدث لك منه**
ذكرا حتى ابتدئ لك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة **فانطلقا**
على الساحل يطلبان السفينة **حتى اذا ركبا في السفينة خرقها** اخذ الخضر فاسا فخرق
السفينة بان قلع لوحين من الواحها **قال اخرقتها لتغرق اهلها** فان خرقها سبب لدخول
الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي
ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل **لقد جئت شيئا امرا** اتيت امرا عظيما من امر الامر
اذا عظم **قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا** تذكير لما ذكره **قال لا تؤاخذني**
بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او
بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام
المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه **ولا ترهقني من امري عسرا** ولا
تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا
مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا
بضمتين **فانطلقا** اي بعد ما خرجا من السفينة **حتى اذا لقيا غلاما فقتله** قيل
فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه
قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك **قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس** اي
طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ
وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول
لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت
نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير
النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط
واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام
ولذلك فصله بقوله **لقد جئت شيئا نكرا** وقرا نافع في رواية قالون وابن عامر ويعقوب
وابو بكر نكرا بضمتين **قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا** زاد في ذلك
مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز

والاستنكار ولم يدعوه بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا
تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث
مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث
مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون
الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان
الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية
وقيل ايلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
وقرئ يضيفوهما من اضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب
للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط
فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال

وقال

يريد الرمح صدر ابي براء
ويعدل عن دماء بني عقيل

ان دهرا يلف شملي بجمل
لزمان يهم بالاحسان

وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل
من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت
طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال
لو شئت لتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه
فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه
لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين
وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الدال
وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت
وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل
سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر
عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل
سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى
وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل هو اربن جلند

الازدي

الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت
ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسببة عن خوف الغصب
وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك
رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه الاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ
كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما
طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا
باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك
ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله
فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اي يرزقهما بدله
ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا
على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم
وقرأ نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف
وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل كذلك زكاة واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور وكان تحته كنز
لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما يتعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم
وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يؤمن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل
كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين
من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف
تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر
للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا
الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني

بمتروح اولاختلاف حال العارف في الالتفات الي الوسايط وما فعلته وما فعلت ما
رايته عن امري عن رايي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبني ذلك على انه اذا تعارض
ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرايع في تفاصيله
مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التا تخفيفا
ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الي انكار ما لا يستحسنه
فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال
وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتي يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسالونك عن
ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي
ذو القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان
من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب
بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق
على ايمانه وصلاحه والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو
عليكم منه ذكرا خطاب للسايلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض
اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شا فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده
وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا
اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا توصله اليه حتي اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البير اذا صارت ذات حماة وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين
او حمئة على ان ياها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها
كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الما ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب
وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقراه حامية فقال حمئة فبعث معاوية الي كعب الاحبار
كيف تجد الشمس تغرب قال في ما وطين كذلك نجده في التوراة ووجد عندها عند
تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا
فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الي الايمان كما حكي بقوله قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد
وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل
ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الي ربه فيعذبه عذابا
نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على
ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الاخرة

عذابا نكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في
الدارين جزاء الحسني فعلته الحسني وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء
منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسني مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا
اي يجزي بها جزاء او التمييز وقري منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء
الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسني بدله ويجوز ان يكون اما واما
للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول
لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره
فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامره به يسرا سهلا متيسرا
غير شاق وتقديره ذا يسر وقري بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله
الي المشرق حتي اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه من
معمورة الارض وقري بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس والبنا فان ارضهم
لا تمسك الابنية او لانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين
كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من
التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل صفة قوم
اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما
لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه
والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع
سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الي الشمال
حتي اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية
واذربيجان وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع ارض الترك منيعان من ورائهما
ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين
بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه
في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس ~~وقيل معناه بالعكس~~ وبين
ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون
السامع ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف
ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل
ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان

من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث
مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون
ايام الربيع فلا يتركون خضرا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد
كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السد بين غير حمزة والكسائي
قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج
فلا حاجة بي اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى
به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب
مردم اذا كان رقاع فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا
ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتا بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي
بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والبا محذوفة
حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا
ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان
بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من
الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال
انفخوا اي قال للعملة انفخوا اي الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا
كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين
نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا
حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين
وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه
اي يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته
قيل حفر للاساس حتى بلغ الما وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب
النحاس المذاب عليه فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار
جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في
تجاويفها قال هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد
ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة جعله

دكا مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط
السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا
لا محالة وهو اخر كلام ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا
بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما ورا السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او
يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ
في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزا وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا
لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلا
كانهم اصميت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار
ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم
به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه
وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب
فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقر
دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسما الفاعلين
او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم
كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب
السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقران او بالدلائل
المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت
اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم
ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك
الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة
خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم
عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله
ووعده والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين
فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه

انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو
اسم ما يمد به الشي كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه
وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات
ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا
زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا للدلايل القطعية على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل نفاد غير
المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب
ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على
كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان
يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة
ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه
فنزلت تصديقا له وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر قال الريا والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص
في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم
كان له نورا في مضجعه يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى
يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من
قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السما

سورة مريم مكية وهي ماية وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الها لان الفات اسما التهجي ياآت وابن عامر وحمزة اليا
والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجا عند الذال
والباقون يدغمون ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل
عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى
عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي واذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان
الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ
نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا

او لئلا يلام على طلب الولد في اثار الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان
ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون
وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للندا والوهن الضعف وتخصيص
العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه او لانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن
وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث
واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره
وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الى الراس الذي هو محل
الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة
على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل
كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو
له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن
حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل
فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن
ابن كثير المد والقصر بفتح اليا وهو متعلق بمحذوف والمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي
من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من قرابتي اي قلوا وعجزوا من اقامة
الدين فتعدى او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امراتي
عاقرا فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا
تصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعا والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبيا لا يورثون
المال وقيل يرثني الحباة فانه كان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق
وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث ال
يعقوب على الحال من احد الضميرين او يورث بالتصغير لصغره ووارث من ال يعقوب
على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه
المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى
جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من
قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه
للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم
والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به
رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا جساوة وقحولا في المفاصل واصله كعتود واصله كقعود
فاستثقلوا توالي ضمتين وواوين فكسرت التا فانقلبت الوا الاولى يآء ثم قلبت
الثانية وادغمت وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر
فيه كمال قدرته وان الوسايط عند التحقيق ملغاة ولذلك قَالَ اي الله تعالى
او الملك المبلغ للبشارة تصديقا كَذَلِكَ الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف
منصوبة بقال قَالَ رَبُّكَ وذلك اشارة الى مبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ويؤيد
الاول قراءة من قرا وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو علي هين يهون
علي او وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال
الثاني محذوف وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا بل كنت معدوما صرفا وفيه
دليل على ان المعدوم ليس بشيء قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني
به قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا سوي الخلق ما بك من خرس
ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع
من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ
من المصلى او من الغرفة فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على
الارض أَنْ سَبِّحُوا صلوا او نزهوا ربكم بُكْرَةً وَعَشِيًّا طرفي النهار ولعله كان
مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية وان تكون
مفسرة يَا يَحْيَى على تقدير القول خُذِ الْكِتَابَ التوراة بِقُوَّةٍ بجد واستظهار
وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله
في صباه واستنباه وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه
على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وَزَكَاةً وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق
الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وَكَانَ تَقِيًّا مطيعا
متجنبا عن المعاصي وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وبارا بهما وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا عاقا او عاصي
ربه وَسَلَامٌ عَلَيْهِ من الله يَوْمَ وُلِدَ من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم
وَيَوْمَ يَمُوتُ من عذاب القبر وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا من عذاب النار وهول القيامة
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ في القرآن مَرْيَمَ يعني قصتها إِذِ انْتَبَذَتْ اعتزلت بدل
من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد
بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر
وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمنك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا في شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ

النصارى

النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ساترا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا
قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول
من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها
اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله
ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ من غاية
عفافها إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله اي فاني عائذة به منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز
ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ الذي استعذت به لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا لاكون سببا في
هبته بالنفخ في الروع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو
والاكثر غير نافع ويعقوب بالياء زَكِيًّا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ولم يباشرني رجل بالحلال فان
هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك
ويعضده عطف قوله وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه وادغمت
ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التا او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التا
لانه للمبالغة او للنسب كطالق قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ
اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة
الالتفات آيَةً لِلنَّاسِ علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا وَرَحْمَةً مِنَّا على العباد
يهتدون بارشاده وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر
في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فَحَمَلَتْهُ بان نفخ
في روعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته
وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فَانْتَبَذَتْ
بِهِ فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في
موضع الحال مَكَانًا قَصِيًّا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فَأَجَاءَهَا
الْمَخَاضُ فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص في الاستعمال
كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدرا مخضت المراة اذا تحرك الولد في
بطنها للخروج إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين

العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا غصن وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو بكر وابو عمرو وابن عامر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به اي بالفتح والهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل المولود وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة وامليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الطعام والشراب ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم

اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هرون يعنون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه اي عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد

سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها من شبه الخلق
والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة
آل عمران وقرا الحجازيان والبصريان وان بالفتح على انه معطوف على الصلاة ۝
فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا
انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية
قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم
عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه
فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم
وآثامهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا في عيسى
وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي
يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما
سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم
وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم
ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم او سجل على اغفالهم بانه
بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة
احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار
واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة
بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين
فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد عليها
وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث
لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا
ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله
نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او
بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي
ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في طلب نفع

يومئذ

ودفع

ودفع ضره دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق
وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف
به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا
لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرزاق المحيي المميت المعاقب المثيب
ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف
الخلق كالملائكة والنبيين لما يرى مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا
كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم
لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم
ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع
خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به
فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استهجن ذلك وبين وجه الضر فيه فان الشيطان
مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع
للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان تسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء
عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان
رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة
ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الرياسة او لانه ملاكها
او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي
يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل
يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة للانكار ونفس الرغبة على ضرب
من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك او الرغبة
عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف
على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة والملازمة او مليا
بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومبادلة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك
بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة
والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق الى ما يوجب مغفرته وتقدم
تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون

مِن دُونِ اللّٰهِ بالمهاجرة بديني وَأَدْعُوا رَبِّي واعبده وحده عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي
شَقِيًّا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس
والتنبيه على ان الاجابة والاثابة غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب
فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ بالهجرة الى الشام وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت
له اسحاق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبيا او لانه اراد
ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وكلا منهما او منهم وَوَهَبْنَا
لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا النبوة والاموال والاولاد وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يفتخر بهم
ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان
ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة
على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول
وتبدل الملل وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا موحدا اخلص عبادته عن الشرك
والريا او اسلم وجهه لله واخلصه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص
واعلا وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ من ناحيته اليمنى وهي التي تلي يمين موسى او من
جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وَقَرَّبْنَاهُ تقريب تشريف
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نَجِيًّا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو
والارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا
من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا أَخَاهُ معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته اجعل
لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو بدل له او مفعوله هَارُونَ عطف بيان
له نَبِيًّا حال منه وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ
ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيا في هذا الباب لم تعهد من غيره
وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى وَكَانَ رَسُولًا
نَّبِيًّا يدل على ان الرسول لا يجب ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا
على شريعته وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل
الرجل على نفسه ومن اقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبيا آباء الامم
وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا لاستقامة اقواله وافعاله وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيسَ هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس

برده

بَرَدَه منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به
لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم
ونظر في علم النجوم والحساب إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا يعني
شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السما السادسة او الرابعة
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس أَنْعَمَ اللّٰهُ ۝
بانواع النعم الدينية والدنياوية عَلَيْهِم بيان للموصول مِّنَ النَّبِيِّينَ بدل
منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا
واخص من الذرية وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ اي ومن ذريته من حملنا خصوصا وهم من عدا
ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ الباقون ۝
وَإِسْرَائِيلَ عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا
ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا
للنبوة والكرامة إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا خبر لاولئك ان جعلت
الموصول صفة واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له
مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب والزلفى من الله تعالى وعن النبي عليه الصلاة
والسلام اتلوا القرآن وابكوا وَبُكِيًّا جمع باك كالسجود في جمع ساجد بالياء
لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ فعقبهم وخلف بالسكون أَضَاعُوا الصَّلَاةَ اخروها عن وقتها وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَاتِ كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي
وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات هم من بني المشيد وركب المنظور ولبس
المشهور فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا شرا كقوله

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ
منه اوديتها إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا يدل على ان الآية في الكفرة فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البنا للمفعول من ادخل
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على
المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جَنَّاتِ
عَدْنٍ بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ
بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى
الاقامة كثرة ولذلك صح ما اضيف اليه بقوله الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ

تركوها صح

اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم
بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا يا تيها اهلها الموعود لهم
لا محالة وقيل هو من اتي اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا ٥
فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا
تسليم الملايكة عليهم او تسليم بعضهم علي بعض علي الاستثنا المنقطع او علي معني
ان تسليما ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم | بهن فلول من قراع الكتايب

او علي ان معناه الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما
فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا علي عادة المتنعمين ٥
والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي علي الوارث
مال المورثه والوراثة اقوي لفظ مستعمل في التكميل والاستحقاق من حيث انها
لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلي الله عليه
وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا
ان يوحي اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعون حتي قال المشركون ودعه
ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول علي مهل لانه مطاوع نزل وقد
يطلق بمعني النزول مطلقا كما يطلق نزله بمعني انزل والمعني وما ننزل وقتا غب وقت
الا بامر الله علي ما تقتضيه حكمته وقري وما يتنزل باليا والضمير للوحي له ما بين
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او الاحايين لا ننتقل من
مكان الي مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا
تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه
اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين
حين يدخلون الجنة والمعني وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها
السالفة والمرتقبة والحاضرة بما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان
ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان نسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من
الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان
عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول

مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل علي عبادته
واصطبر عليها ولا تتشوش بابطا الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معني
الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك
هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمي الها او احدا يسمي الله فان المشركين وان سموا
الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم
يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة
غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار علي مشاقها
ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقله
كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت
ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاوه حرف
الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج فان
ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هاهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معني الحال كما
خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي ابن
ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة علي الخبر اولا يذكر الانسان عطف علي يقول
وتوسط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة علي ان
المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل
انا خلقناه من قبل ولم يك شيا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع
المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان منها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم
وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقري يتذكر علي الاصل فوربك
لنحشرنهم اقسم باسمه مضافا الي نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول
والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنايهم من الشياطين
الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته
الي الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا
جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليري السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا
غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعدا
عنهم الي دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا علي ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الي الثواب والعقاب واهل الموقف
جاثون لقوله تعالي وتري كل امة جاثية علي المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد

بالانسان الكفرة فلعلهم يا قون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم
عن القيام لما عراهم من الشدة **ثم لننزعن من كل شيعة** من كل امة شاعت دينا **ايهم**
اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه
على انه تعالى يعفو كثيرا عن اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم
اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم
وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب
حملا على كل او بعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه
منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على
انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة
الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم
للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن
بعض كل شيعة واما للشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا البا
في قوله **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا** اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم
اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤسا الشيع فان عذابهم
مضاعف لضلالهم واضلالهم **وان منكم** وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده
انه قرئ وان منهم **الا واردها** الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي
خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال اذا
دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم
قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن
عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها **كان على ربك**
حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا
لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا** فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي
ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي هناك **ونذر الظالمين فيها جثيا**
منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون
الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم **واذا تتلى عليهم**
اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات
الاعجاز **قال الذين كفروا للذين امنوا** لاجلهم او معهم **اي الفريقين** المؤمنين
والكافرين **خير مقاما** موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة
ومنزل **واحسن نديا** مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا

عن معارضتها

عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال
على ان زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم
على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا
بقوله **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا** وكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم
واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر
فعل من الرؤية لما رئي كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها
او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة
وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم ان تمتعهم استدراج وليس
باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله **قل من كان في الضلالة**
فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على
لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر **حتى اذا راوا**
ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير
حتى اذا راوا ما يوعدون **اما العذاب واما الساعة** تفصيل للموعود فانه اما
العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما
يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال **فسيعلمون من هو شر مكانا**
من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا
عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى **واضعف جندا** اي فئة وانصارا
قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم
وظهور شوكتهم واستظهارهم **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** عطف على
الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا
ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل
اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل
من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية **والباقيات**
الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات
الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **خير عند ربك**
ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما
ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله

وخير مردا والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتا
اي ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا اقضيك حتى
تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت فقال اذا مت بعثت
قال نعم قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الروية
اقوى سند للاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفا على اصلها والمعنى اخبر بقصة
هذا الكافر عقيب حديث اوليك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد
في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب افقد بلغ من عظمة شانه الى ان
ارتقى الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يوتى في الاخرة مالا
وولدا او تالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك
فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة
والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه
على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا كقوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ٭ اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه
انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول
لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا
ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترايه
واستهزايه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه
بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا
ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثم زايدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونوا
لهم وصلة الى الله تعالى وشفعا عنك كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون
بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا ٥
يويد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على
معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد لها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي
يكونون كافرين بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم
فانهم بذلك كالشيء الواحد نظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم

وقري

وقري كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله
اقلي اللوم عاذل والعتابن ٭ او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره
ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرنا توزهم ازا تهزهم
وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق
على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان تهلكوا حتى تستريح انت
والمومنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم
عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم
نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا
الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام
وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك
منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهايم الى جهنم
وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يورده الا العطش او كالدواب التي ترد الماء ٥
لا يملكون الشفاعة الضمير للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب
لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع
للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله
لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره
به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ
او على الاستثنا وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم
لقد جيتم شيا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراة على
الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر تعلني وعظم
علي تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه تتشقق مرة
بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ
لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل التكلف
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر
وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة

لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله
بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها **ان دعوا**
للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضا اليه
والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره
الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى
سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له
ولدا او من دعي بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه **وما ينبغي**
للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه
مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصيغة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة
ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدي النعم كلها ومبدي اصولها وفروعها فكيف
يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله **ان كل من في السموات والارض** اي
ما منهم **الا آتي الرحمن عبدا** الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية
والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل **لقد احصاهم** حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته **وعدهم عدا** عد اشخاصهم وانفاسهم
وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار **وكلهم آتيه يوم القيامة فردا** منفردا
عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك
به **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** سيحدث
لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع
له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة
فوعدهم ذلك اذا قوي الاسلام او لان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس
الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل **فانما يسرناه بلسانك** بان انزلناه بلغتك
والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه اي انزلناه بلغتك **لتبشر**
به المتقين الصائرين الى التقوى **وتنذر به قوما لدا** اشداء الخصومة آخذين
في كل لدد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر **وكم اهلكنا قبلهم**
من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم **هل تحس منهم من احد**
هل تشعر باحد منهم وتراه **او تسمع لهم ركزا** وقرئ تسمع من اسمعت
والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض
والركاز المال المدفون وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات

بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام المذكورين فيها وبعدد من دعا الله سبحانه وتعالى في الدنيا ومن لم يدع

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمهما ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء
وحده ابو عمرو لاستعلائه واما لهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل
معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار
والاستشهاد في قوله **شعر**

ان السفاهة طه في خلائقكم ۞ لا قدس الله اخلاق الملاعين

ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول
بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله
طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر
وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة
من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا
التفسير بيا رجل او اكتفاء بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما **ما انزلنا عليك**
القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن
والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان
جعلته نداء واستئنافا ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة
من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا القرآن عليك لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش
اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق
والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم
ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة
فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك
لتشقى به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابهما على الاستثناء المنقطع ولا
يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنس ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل
الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن
او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن
المنزل لتتعب بتبليغه **لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار او

لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به **تنزيلا** نصب باضمار
فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له
لفظا او معنى فلا لان الشي لا يعلل بنفسه ٣ تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر
افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي
هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات **العلى**
وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها
بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال **الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى** ليدل
بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سوا فقال **وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى** اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك
فانه يعلم السر واخفى وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعا والجهر
فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير الذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها
بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المنفرد بها
والمتوحد بمقتضاها فقال **الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى** ومن في ممن خلق الارض
صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل
من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات
الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام
من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه
وقرى الرحمن على الجر صفة لمن فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن
على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي
اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على سائر الاسما في الحسن
لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها **هل اتاك حديث موسى** قفا تمهيد
نبوته قصة موسى ليأتم به في تحمل اعبا النبوة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه
السورة من اوائل ما نزل **اذ راى نارا** ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه
استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى
وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة
وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا **فقال لاهله**

٣ ممن خلق الارض والسموات العلى

امكثوا اقيموا مكانكم **اني انست نارا** ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس
ما يونس به **لعلي اتيكم منها بقبس** بشعلة من النار وقيل جمرة **او اجد على النار هدى**
هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما
يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجا بخلاف الايناس فانه كان
محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان
اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه مررت
بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه **فلما اتاها** اي النار وجد نارا بيضا تتقد في شجرة خضر
نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار
القول او اجرا الندا مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم
قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله
باني اسمعه من جميع الجهات وجميع الاعضا وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى
من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك
فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة **فاخلع نعليك** امره بذلك لان الحفوة
تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد
حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من المال والاهل **انك بالواد المقدس** تعليل
للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين **طوى** عطف بيان للوادي ونونه
ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس
اي نودي ندائين او قدس مرتين **وانا اخترتك** اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا
اخترناك **فاستمع لما يوحى** للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من
الفعلين **انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني** بدل مما يوحى دال على انه مقصور على
تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل **واقم الصلوة
لذكري** خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي ناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود
وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان
اذكرك بالثنا او لذكري خاصة لا تراي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري
وهي مواقيت الصلاة او لذكر صلاة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن
صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكري **ان
الساعة اتية** كائنة لا محالة **اكاد اخفيها** اريد اخفا وقتها او اقرب ان اخفيها
فلا اقول انها اتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت
به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه ويويده القراة بالفتح خفاه اذا اظهره

لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها
عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها نهي للكافر ان يصد موسى عنها والمراد
نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت
بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما
يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة
فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن
استيقاظا لما يريه فيه من العجايب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك
يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل
اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على
غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر
لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرها ولي فيها
مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض
الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا وصلها
بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال
ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك
الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل
كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو
وتنبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك
ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها
ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصي تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه
الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها
انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة
نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين
وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها
ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها
سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة
والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه
او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد
ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قال له ربه ذلك

اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فيها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبيك
تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطاير سميا
بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة
وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى
معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج بيضا او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك
لنريك من آياتنا الكبرى يتعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا
بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها
اذهب الى فرعون بهاتين الايتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب جسيم وامر عظيم سأله ان
يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه
ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر
اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون
حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين
الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك
وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني
قال الى الذي ابرأ وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك
بقوله تعالى قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد
يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك
نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر
لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برايه ويلجأ اليه في
اموره ومنه المؤازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير
والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في مؤازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية
به ولي صلة او حال او لي وزيرا مفعولاه وهارون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي
ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هارون او مبتدا خبره
اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقراهما ابن عامر على لفظ الخبر على انهما
جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي
الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان

هرون نعم المعين لي فيما امرتني به **قال قد اوتيت سؤلك يا موسى** اي مسؤلك فعل بمعنى
مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول **ولقد مننا عليك مرة اخرى** انعمنا عليك
في وقت اخر **اذ اوحينا الى امك** بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا
على وجه النبوة **ما يوحى** الى مريم ما يوحى مما لا يعلم الا بالوحي او كما ينبغي ان يوحى ولا اخل به
به لعظم شانه وفرط الاهتمام به **ان اقذفيه في التابوت** بان اقذفيه او اي اقذفيه
لان الوحي بمعنى القول **فاقذفيه في اليم** والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى
وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله • غلام رماه الله في الحسن يافعا • ٥
فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق
الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى
ان تجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم المقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان
التابوت بالذات فموسى بالعرض **ياخذه عدو لي وعدو له** جواب فليلقه وتكرير
عدو للمبالغة وان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت
في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان
فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها
مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه
حبا شديدا كما قال **والقيت عليك محبة مني** اي محبة كاينة مني قد زرعتها في القلوب
بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت
اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو
شاطيه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤل الساحل بجنب فوهة نهره
ولتصنع على عيني ولتربى وتحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة
مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ
ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون
عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك** ظرف لالقيت او لتصنع او بدل
من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع **فتقول هل ادلكم على من يكفله** وذلك
انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون
له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها **فرجعناك الى امك**
وفاء بقولنا انا رادوه اليك **كي تقر عينها** بلقائك **ولا تحزن** هي بفراقك وانت على
فراقها وفقد اشفاقها **وقتلت نفسا** نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي ٥
فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه

بالهجرة

بالهجرة الى مدين **وفتناك فتونا** وابتليناك ابتلاء وانواعا من الابتلاء على انه جمع فتن
او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجور وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى
وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر ٥
وفقد الزاد وآجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره **فلبثت سنين في اهل مدين**
لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفي الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر **ثم جئت على
قدر** اي تقدير قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا متاخر او
على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبيا **يا موسى** كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه
على ذلك **واصطنعتك لنفسي** واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة من قربه
الملك واستخلصه لنفسه **اذهب انت واخوك باياتي** بمعجزاتي **ولا تنيا** ولا تفترا
ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء **في ذكري** لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء
الي **اذهبا الى فرعون انه طغى** امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي
الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله **فقولا له قولا لينا** مثل هل لك الى
ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة
على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى
ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا
بالموت **لعله يتذكر او يخشى** متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما
انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والايس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة
عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في
تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للتحقق والخشية للتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم
يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى **قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا**
ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه
الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي يخاف ان يحمله
حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط
من الافراط في الاذية **او ان يطغى** ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته
وقساوته واطلاقه من حسن الادب **قال لا تخافا انني معكما** بالحفظ والنصرة **اسمع
وارى** ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب
نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني معكما حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا
كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ **فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل**
اطلقهم **ولا تعذبهم** بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط

يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب
الاتيان بالملك دليل علي ان تخليص المومنين من الكفرة اهم من دعوتهم الي الايمان ويجوز
ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه
الكلام السابق من دعوي الرسالة وانما وحد الاية وكان معه اثنان لان المراد
اثبات الدعوي ببرهانها لا الاشارة الي وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد
جئتكم ببينة فائت باية او لو جئناك بشيء مبين والسلام علي من اتبع الهدي
وسلام الملائكة وخزنة الجنة علي المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي
الينا ان العذاب علي من كذب وتولي ان عذاب المنزلين علي المكذبين للرسل
ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر
اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسي اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به
ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب
الاثنين وخص موسي بالندا لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له
رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطي كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله
الذي يطابق كماله الممكن له او اعطي خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به
فقدم المفعول الثاني لانه المقصود ببيانه وقيل اعطي كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
زوجا وقري خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف علي شذوذ فيكون المفعول محذوفا
اي اعطي كل مخلوق ما يصلحه ثم هدي ثم عرف كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل
به الي بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه
عن الموجودات باسرها علي مراتبها ودلالته علي ان الغني القادر بالذات المنعم علي
الاطلاق هو الله تعالي فان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته
وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه ولم يرا لا صرف الكلام عنه
قال فما بال القرون الاولي فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة
قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه
الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه
في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسي والضلال
ان تخطي الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر بالك
وهما محالان علي العالم بالذات ويجوز ان يكون سواله داخلا علي احاطة قدرة الله
تعالي بالاشياء كلها وتخصيص ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك

يستدعي

يستدعي علمه بتفاصيل الاشيا وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم
وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معني الجواب ان علمه
تعالي محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسي الذي جعل لكم الارض مهادا
مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب علي المدح وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد
يتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا او هو اسم ما يمهد كالفراش او جمع
مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري
تسلكونها من ارض الي ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا
به عدل من لفظ الغيبة الي صيغة المتكلم علي الحكاية لكلام الله تعالي تنبيها علي ظهور
ما فيه من الدلالة علي كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشيا المختلفة
لمشيته وعلي هذا نظايره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان
وصفة لازواجا وكذلك شتي ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه
مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضي اي متفرقات
في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال
كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا علي ارادة القول اي اخرجنا
اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعني معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنا
بين فيه ان في ذلك لايات لاولي النهي لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم
واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزا ومنها نخرجكم
تارة اخري بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب علي الصورة السابقة ورد
الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها وعرفناه صحتها كلها تاكيد
لشمولها الانواع او لشمولها الافراد علي ان المراد باياتنا ايات معهودة في الايات التسع
المختصة بموسي وانه عليه السلام اراه اياته وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات
فكذب موسي من فرط عناده وابي الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسي هذا تعلل وتحير ودليل علي انه علم كونه محقا
حتي خاف منه علي ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا من ارضه فلنأتينك
بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه
نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوي بفعل

دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم نادي يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بنا الفاعل بالتا على خطاب فرعون واليا على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقوله فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلا عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم

قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم بان تفقوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصى واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتا على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الذي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتا المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك

قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول المضاف كقول العجاج
شعر يوم ترى النفوس ما اعدت ۞ في سعي دنيا طالما قد مدت ۞
كانه قيل كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقي فتلقف
فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك
علي وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب
هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربي موسى في
صغره فلو اقتصر علي موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون علي
الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى
واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم
لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم علي
فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية
كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب علي الحال اي
لاقطعنها مختلفات وقرى لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع
النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ۞
ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله
لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى
الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك علي ما جاءنا
موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي
فطرنا عطف علي ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه او صانعه
او حاكم به انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه
الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقري تقضى هذه
الحياة كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي
وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى
نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان
يعارضوه والله خير وابقى جزاء وخير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه
مجرما بان يموت علي كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا
يحيى حياة مهنأة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات
العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى

نظهر

نظهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث تحتمل ان تكون من كلام السحرة وان يكون
ابتدا كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم
طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في
البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما
ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرى يبسا وهو اما مخفف
منه او وصف علي فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله
شعر كان قتود رحلي حين ضمت ۞ حوالب غرزا ومعا جياعا ۞
او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي امنا من
ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرا حمزة لا تخف علي جواب الامر
ولا تخشى استئناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله
وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده
وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى ولا تخش الغرق
فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم
ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده واذاهم خلفهم
فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي
غشيهم ما سمعت قصته ولا يعلم كنهه الا الله وقري فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم
والفاعل هو الله تعالى او ما غشيهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون
قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك
فرعون علي اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد
انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه ووعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى
وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للميقات
ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه
او حلاله وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم علي التاء وقري ووعدتكم
ووعدناكم والايمن بالجر علي الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم ۞
بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق
فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك ووقع في الهاوية وقرا الكسائي يحل ويحلل
بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به

وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك
يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم
اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب
الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطا يسيرة لا يعتد بها عادة
وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك
رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم
وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا
اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم
اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه
عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان
هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله
له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه مقتضى مشيئته
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان
وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعدما
استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم
العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته له ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب
من ربكم بما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان
بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم
الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا
على الشق الذي يليه وهو لاجرائهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا
امرنا اذ لو خلينا وامرنا لم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا
بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين
هممنا بالخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم
فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا
مستأمنين وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك
القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم

السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي
ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك
الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه
هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي
السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع
اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب
وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا ولا يقدر على نفعهم واضرارهم ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل
رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة
توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن
لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه
على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد
الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا بعبادة العجل الا تتبعني ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر
به او ان تاتي خلفي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت
امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا
وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان
عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون
العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي لو قاتلت او فارقت
بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان
في حفظ الدماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما
خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك وما
الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا
به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم يعلموه وفطنت ما لم يفطنوا
له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم
تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة

الخامس والثلاثون

30

موطيه القبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد
والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم
والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت
وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل
حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته الي قال فاذهب فان لك
في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد فتاخذك
الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ
لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفك الله
وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن
تخلف الواعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد
ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله ع
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام
الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظا على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده
قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه
ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا
فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين
به لمن له ادنى نظر انما الهكم الله الذي لا اله الا هو المستحق لعبادتكم
اي احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه
كلما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة
وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في
المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين فصار
مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد
سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة لك في علمك
وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا
ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكر
فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر
الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة
وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب
وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه

في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في عرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم
القيامة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف
اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن
والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم
ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ
وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور
بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ
وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين
وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو
اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون
بينهم يخفضون اصواتهم لما يملا صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت
واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها ٥٠
ولاستطالتهم مدة الآخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا من الشدائد وعلموا انهم
استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم
الساعة الى اخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة
اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسالونك
عن الجبال عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها
من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا
مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان
تاملت فيها بالقياس الهندسي وثلثها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث
باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو النتو اليسير
وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ يوم اذا نسفت على اضافة اليوم الى وقت
النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعي اي داعي الله الى المحشر
قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا
عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لمهابته
فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق
اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الا استثناء من
الشفاعة اي الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة

تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل
ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة
او رضي لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدم من الاحوال وما خلفهم وما
بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته
وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا
منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى
في يد الملك القهار واللام تقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل
الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله
عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط
في صحة الطاعة وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما
ولا كسرا منه بنقصان اجر او لا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه
وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال
هذه الايات للوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من
الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة
او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة
اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة
المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه
الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته
وصفاته ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال
في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة
العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد
امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب
قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس
بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد
ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم
راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره
ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان جرب الامور وذاق شريها واريها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما

وقيل

وقيل عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى
العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق
بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين
لك انه لبس ولم يكن من اولي العزم والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه
ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول
مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان معناه اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما
عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد
الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه
قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك
وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا
تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع
والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ان
ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف
وان ناب عن ان لكنه نائب عن حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله
على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى له وسوسته قال يا ادم
هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى
الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها
فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق
على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب
وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو
وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر
زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق لها من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة
الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث
باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحواء او له ولابليس ولما كانا
اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه
الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد
الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل

في الدنيا **ولا يشقى** في الاخرة **ومن اعرض عن ذكري** عن الهدى الذاكر والداعي الى عبادتي **فان له معيشة ضنكا** ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها وخائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر **ونحشره** قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط **يوم القيامة اعمى** اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول **قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا** وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير **قال كذلك** اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال **اتتك اياتنا** واضحة نيرة **فنسيتها** فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها **وكذلك** ومثل تركك اياها **اليوم تنسى** تترك في العمى والعذاب **وكذلك نجزي من اسرف** بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات **ولم يؤمن بايات ربه** بل كذبها وخالفها **ولعذاب الاخرة** وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي وللنار بعد ذلك **اشد وابقى** من ضنك المعيشة او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها **افلم يهد لهم** مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه **كم اهلكنا قبلهم من القرون** اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون **يمشون في مساكنهم** ويشاهدون اثار هلاكهم **ان في ذلك لايات لاولي النهى** لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي **ولولا كلمة سبقت من ربك** وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة **لكان لزاما** لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم **واجل مسمى** عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك** وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولي للنعم كلها **قبل طلوع الشمس** يعني

الفجر **وقبل غروبها** يعني الظهر والعصر لانهما من اخر النهار او العصر وحده **ومن اناء الليل** ومن ساعاته جمع آن بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد **فسبح** يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا **واطراف النهار** تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين ولان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار **لعلك ترضى** متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضي نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك **ولا تمدن عينيك** اي نظر عينيك **الى ما متعنا به** استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذين متعنا به وهم اصناف بعضهم وناسا منهم **زهرة الحياة الدنيا** منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرئ زهرة بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهر او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد **لنفتنهم فيه** لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه **ورزق ربك** وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة **خير** مما منحهم في الدنيا **وابقى** فانه لا ينقطع **وامر اهلك بالصلوة** امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلاة بعدما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة **واصطبر عليها** وداوم عليها **لا نسألك رزقا** ان ترزق نفسك ولا اهلك **نحن نرزقك** واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة **والعاقبة** المحمودة **للتقوى** لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية **وقالوا لولا يأتينا باية من ربه** بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وانفعها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه الاعجاز المختصة بهذا الباب فقال **اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى** من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم

على الاستعانة بها صح

ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب
من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ
الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد والبينة
او التذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار
يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر
لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوى والسوأى الشر
والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام
ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد
فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى
المعرفة او على اصحاب او على الصراط او على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه
عليه الصلاة والسلام من قرأ طه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى
واللام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب
للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم
في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير
ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن
سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على
اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون
يستهزؤن ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والنظر
في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين
الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت
بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث

خفي بتناجيهم بها الذين ظلموا بدل من الواو في اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به
او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا
النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا
بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعو
لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول
لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما
اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول
في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من قوله قل انزله الذي يعلم
السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة
والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما تسرون
ولا ما تضمرونه بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم
هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى
لتمام حكايته والابتداء باخرى او للاضراب عن تجاوزهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات
الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونها اباطيل خيلت اليه وخلطت
عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني
لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد
لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم ليس فيه ما يناسب قول
الشاعر وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على غيبيات كثيرة طابقت الواقع والمفترى
لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين
سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق
فليأتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون اي مثل اليد البيضاء والعصا
وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما
آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون
لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم
اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك
الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا
الا بشر مثلكم يامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي ويثقون بقولهم
او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما

جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها
من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم
ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش ٥
بالطعام من توابع التحليل المودي الى الفنا وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه
مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون
وكذلك لا يطلق على الما والهوا ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان
اصله لجمع الشي واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن
نشاء يعني المومنين منهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيومن هو او احد من ذريته
ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله فانه لذكر لك
ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون
فتومنون وكم قصمنا من قرية واردة من غضب عظيم لان القصم كسر يبين
تلاوم الاجزا بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت
مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا
باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم
منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال ٥
والقائل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ ٥
والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن
اعمالكم او تعذبون فان السوال من مقدمات العذاب او تقصدون للسوال والتشاور
في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط
الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السما يا لثارات الانبيا
فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى
لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل
الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك
لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك
جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له
او حال من ضميره وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناهما مشحونة

بضروب

بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسليا لما ينتظم به العباد
في امور المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها
فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من
جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزيينها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد
بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه
الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل
اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته
الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي
البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاه المودي
الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله
ساترك منزلي لبني تميم ... والحق بالحجاز فاستريحا
ووجهه مع ما بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب
الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في
موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا
وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك
وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه والمراد به
نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السما والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته
لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جي بالاستحسار الذي هو
ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا ٥
يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من
الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة
لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتدا وفائدتها ٥
التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاهم
لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم
بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة
الا الله غير الله وصف بالا لتعذر الاستثنا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على
ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها
على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثنا ومشروط

بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع
فانهما ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه ۝
فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشاء التقادير
عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته
وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لانهم مملوكون
مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرر استعظاما
لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا
من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى وجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم
آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل
على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا
دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك
والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن
معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين
والاعمال به وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما بل اكثرهم لا يعلمون
الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص
فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجودين اظهرهم وهو الكتب
الثلاثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن ذلك بل عباد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ
بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين
واصله لا يسبق قوله قولهم فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها
على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيبت اللام عن الاضافة
اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته
اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما
بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون

بل هم عباد [illegible]
انهم مخلوقون وليسوا
باولاد صح

الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون
مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتنا
فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد
المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية
اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا
رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة
ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة
حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات
واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق والسموات
باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به
نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة
الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا
بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي ۝
وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط ۝
احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ
حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون
مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة
ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض
او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف ليصير حالا فيدل ضمنا
على انه حين خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة
مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع ۝
بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي
حكمته التي حس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل
واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة
يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة بيان حال

من الشمس والقمر وجاز انفراده بهما لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع
وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم
الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله

وقل للشامتين بنا افيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت
ذائقة مرارة مفارقة جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة
المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون
فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة
الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقرير لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون أهذا الذي يذكر
آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال عليه فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم
بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او
بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص
ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كأنه خلق منه لفرط
استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع
هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر
واستعجال الوعيد روي انه نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي
في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما
جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد
العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعني النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا
يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول
لا يكفون اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط
بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا
ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون
بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما
اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ
بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين
وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة
ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون ولا يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا

ولقد

ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يعاملونه به يحيق بهم كما حاق
المستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته
العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا
ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه أم لهم آلهة تمنعهم
من دوننا بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب
عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد
لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال
ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل
متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى
حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان
ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم
فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل
كاذب فقال أفلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط
المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين أفهم الغالبون
رسول الله والمؤمنون قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ
ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه
موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم
وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من التقليل
فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون
به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع
الموازين القسط العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيامة لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم
مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة أتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى
جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم آتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء

واثبتناهم من الثواب وحبنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا
حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في
ظلماء الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل
الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون
ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول
وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض
وهذا ذكر مبارك يعني القرآن كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام
توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد
مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهارون او محمد وقيل من
قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه
او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار
وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف
اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها
وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص
لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى
او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب
عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم
وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين
الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة
فقالوا اتجد بقولك ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب
عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل
في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من
المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء
وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن
في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان
تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى
مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف

وتخفيف

وخفيف وقرئ بالفتح وجذذ جمع جذيذ وجذذ جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر
غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه
انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله
كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود
ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى الله وتوحيده عند
تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجراته
على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكرهم ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة
لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز
رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن
صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون
عقوبتنا له قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من
زيادة تعظيمهم تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على
اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت فقلت
بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل هو في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون
وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك
وقف على بل فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع
لا من ظلمتموه بقوله انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤوسهم انقلبوا وعادوا الى المجادلة
بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا
على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا يضركم
ولا ينفعكم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي
الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين
واف حرف للتضجر ومعناها قبحا ونتنا واللام لبيان المتافف له افلا تعقلون
قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب
به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا

موزرا والقايل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات
جعل النار المسخرة لقدرته مامورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم
حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما
عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا
ثم رموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسئل ربك قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا
وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هوا طيبة ليس ببدع
غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت بحالها لكنه تعالى دفع عنه
اذيتها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله وارادوا به كيدا مكرا في اضراره
فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرا
على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبيا بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم
والخصب الغالب وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ع م
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو
اسحاق فيختص بيعقوب ولا باس للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم
للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ايمة يقتدى بهم يهدون الناس
الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات
ليحثوهم عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك
قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تاء الاقامة
المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين
في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما
بما ينبغي علمه للانبيا ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط
وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم
كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا
انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان

اواذى

او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم
الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق
والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم
شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى
وقرى فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
غير هذا ارفق بهما تدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث
الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالاه اجتهادا والاول
نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب
اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب
ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البرا حائطا وافسدته فقال على اهل
الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان
يكون معها حافظ لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما
دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف مفهوم قوله
ففهمناها سليمان ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما يفضل
عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت
يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه
التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع
على الابتدا او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان
عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها
قيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة لبوس ليحصنكم من باسكم
بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء
للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم
شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا
له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عايد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في
الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه
في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخا في نفسها طيبة وقيل كانت
رخا تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى
او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به بكرة وكنا بكل

شئ عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون
نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون
ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا
على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بان مسني الضر وقرئ
بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص
بالنفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه
بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من اولاد عيص
ابن اسحاق استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم
وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر
وسبع ساعات روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف
قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحيي
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده
وولد منه نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من
العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان
ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي
به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجي بمعنى
الكفالة والنصيب والضعف كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد
النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين
في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت
يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا
عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال
فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة
لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن
نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو
تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة
شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرا يعقوب على البناء للمفعول
وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت

والبحر

والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت من
الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا
الدعا الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع
ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي
المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية
فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على انه اصله ننجي فحذفت النون
الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فا فحذفها اوقع من حذف المضارعة
التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر
الادغام وامتناع الحذف في تجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر
وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم
ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها
للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين والمذكورين
من الانبيا كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا
ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية
وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائبين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال
والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه
في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا
جبريل وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان
من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد او الاسلام
ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبيا
اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على البدل
وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم
بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة
بتقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب
كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في
صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ
حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة

او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزا وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره
او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون لا يتيبون
وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة
بالكسر وقيل حرام عزم عليهم وموجب عليهم انهم لا يرجعون **حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج**
متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك
او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى التي
تحكي الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد
وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم **من كل حدب** وقرئ جدث وهو القبر **ينسلون**
يسرعون من نسلان الذيب وقرئ بضم السين **واقترب الوعد الحق** وهو القيمة **فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا** جواب الشرط واذا للمفاجاة وتسد مسد الفا الجزائية
كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزا بالشرط فيتاكد والضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار **يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين** مقدر
بالقول واقع موقع الحال من الموصول تركنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين ٥
لانفسنا بالاخلال بالنظر او الاعتداد بالنذر **انكم وما تعبدون من دون الله** يحتمل الاوثان
وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام
لما تلى الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا
عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال عليه السلام بل هم
عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا لمن وما يعمه ويدل ما روي ان ابن الزبعرى
قال هذا شي لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل
لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين سبقت بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن
الخطاب **حصب جهنم** ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصبا وقرئ بسكون
الصاد وصفا بالمصدر **انتم لها واردون** استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها **لو كان هؤلاء الهة ما وردوها**
لان المواخذ المعذب لا تكون الها **وكل فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم فيها زفير**
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون ٥
الاصنام **وهم فيها لا يسمعون** من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق بالطاعة
او البشرى بالجنة **اولئك عنها مبعدون** لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا

خطب

خطب وقرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول **لا يسمعون
حسيسها** بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت
يحس به صوت يحس به **وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون** دايمون في غاية التنعم
وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به **لا يحزنهم الفزع الاكبر** النفخة لقوله ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار
او يذبح الموت **وتتلقاهم الملائكة** تستقبلهم مهنئين **هذا يومكم** يوم ثوابكم وهو مقدر
بالقول **الذي كنتم توعدون** في الدنيا **يوم نطوي السماء** مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم
او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد المحذوف من توعدون والمعنى منه النشر او المحو من قولك
اطوعني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء
والبناء للمفعول **كطي السجل للكتاب** طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل
السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وفيهما لغتان فيه **كما بدانا اول خلق نعيده** اي نعيد
ما خلقناه مبتديا اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزا المتبددة
والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية
وبيان القدرة القديمة لهما على السوا وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او الفعل
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيده مثل الذي
بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف **وعدا** مقدر بفعله تاكيد
لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة **علينا** اي علينا انجازه **انا كنا فاعلين** ذلك لا
محالة **ولقد كتبنا في الزبور** كتاب داود **من بعد الذكر** اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس
الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ **ان الارض** ارض الجنة او الارض المقدسة **يرثها
عبادي الصالحون** يعني عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ٥
ومغاربها او امة محمد عليه الصلاة والسلام **ان في هذا** اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد
لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية **لقوم عابدين** همهم العبادة دون العادة ع
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح
معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك
لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشي والثانية

على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة
وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم
اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم
بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة
راي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين
لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم
ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم
وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف
تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق
اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب او التشديد عليهم وقرا
حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ربُّ بالضم ورب احكم على
بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب
منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق
اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله وخيب امانيهم
ونصر رسوله عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب
حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او
تحريك الاشيا فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى
الظرف على اجرائه مجرى المفعول وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها ٥
واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة
الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى ٥
فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا
اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على
ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته من فيه وذهلت عنه
وما مصدرية او موصولة وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى

كانهم

كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله
بحيث طير عقولهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه
مناب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع ٥
واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجرا للسكر مجرى العلل
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات
الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة
او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه اي على
الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى
كتب عليه انه من تولاه لا تدخل عليه على تقدير فشانه ان يضله لا على العطف فانه
يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او
تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب
فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم
منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من
علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ ٥
مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او
مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد
مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول
ايما الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام
ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع
سنين وقرئ ونقره بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم
كان مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشاوا ويبلغوا
حد التكليف وقرئا بالياء عطفا ونصبا ويقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال
اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى
عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم
والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في
اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية
استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة

والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظايره وترى الارض هامدة ميتة
يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الما اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وقرى ربات اى ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج
رايق وهذه دلالة ثانية كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر
من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحيا الارض بعد موتها
وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشيا
وانه يحيي الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شي قدير لان قدرته
لذاته الذي نسبته الى الكل على سوآ فلما دلت المشاهدة على قدرته على احيا بعض الاموات
لزم اقتداره على احيا كلها وان الساعة اتية لاريب فيها فان التغير من مقدمات
الانصرام وطلايعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى
ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي والاول في المقلدين وهذا في
المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني
عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا
به وقرى بفتح العين اى مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير
وابو عمرو ورويس بفتح اليا على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل
خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مواده كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه
يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك
على الالتفات او ارادة القول اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب
ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازاتهم على اعمالهم
والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات
له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان
به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان
احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته
قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما
اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب فتشام
بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر
الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرى خاسر بالنصب على الحال و
الرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر

محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه يعبد من دون الله جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد
عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعو لمن ضره بكونه معبوده
لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته
وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى
يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجرا له مجرى يقول
اى يقول الكافر ذلك بدعا وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو
تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبيس المولى الناصر ولبيس العشير الصاحب ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر
رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل
المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع فليستقص
في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد
حبلا الى سما بيته فيختنق من قطع اذا اختنق وان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
او فليمدد حبلا الى سما الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في
دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك
وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه
من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة
غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات
بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي او يثبت على الهدى من يريد
هدايته او ثباته م انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة
بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل او الجزا فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد
له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شي شهيد
عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
يتسخر لقدرته ولا يتابى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان تعم
اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرى والدواب

بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها
ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر
وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او
مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر
اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن
الطاعة ويجوز ان تجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب
وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم
وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان
خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز
والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل
تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق منكم بالله واقدم منكم كتابا
ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله
من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا
فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ع
قطعت لهم قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران
تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في
لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر
من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فتذاب به احشاؤهم كما تذاب به
جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع
من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف
بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء
باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج
وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها
وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب
فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم
يحلون فيها من حليت المراة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد ٥
من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب

بيان له

بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة
به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص
بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرئ ولؤلوا بقلب الثانية
واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية يا ولوليا بقلبهما يائين ولول كادل ولباسهم
فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة
على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا
وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة
او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصدود
منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل
كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله
واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض
بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه
حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل
من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود
بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الاول
باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من
عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا
له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى
السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه
على بنائه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا من حيث ان التبوئة
من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر
بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانها
للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك
بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد
ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من اصلاب الرجال وارحام النساء

فيما بين المشرق ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف
الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه
بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان
او استئناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال
بئر العمق والمعق ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنياوية وتنكيرها
لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند
اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك
عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى في ايام معلومات
هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق
وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضي الذكر فكلوا منها امر بذلك
اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم
وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير
المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم
بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم
ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام الحج
والتحليل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم
لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه
فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر
محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله
احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه
ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها
لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو
غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم
بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك
ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه
حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك

بالله

بالله ثلاثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو
الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما
حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى
حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او تهوي به الريح في
مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او
كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة
ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله
فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله
او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده
وتعظيمها ان تختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه الصلاة والسلام اهدى
مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه
بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور
والامرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها
منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي
ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية
الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام
والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو
الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت
المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة
ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل
دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي بالكسر
اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها
على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها
وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب
او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات
صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها
والصابرين على ما اصابهم من المصائب والكلف والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقرئ
المقيمين الصلاة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة

كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت به لعظم بدنها ماخوذة
من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه الصلاة
والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البقرة لها شرعا بل الحديث
يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعائر
الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا
اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم هذا
منك واليك صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن
الفرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم
على ثلاث وصوافيا بابدال التنوين حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله
وصواف على لغة من يسكن اليا مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها
سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده
وبما يعطى من غير مسئلة ويويده انه قرئ القنع او السائل من قنعت له قنوعا اذا
خضعت له في السوال والمعتر والمعترض بالسوال وقرئ والمعتري وقرئ يقال
عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم
مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها
ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها
ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودما ولكن يناله التقوى منكم
ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب
اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها
قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة
وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره
فتوحدوه بالكبريا وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق
تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا
لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله
يدفع عن الذين آمنوا غايلة المشركين وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي
يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور
لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص
وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البنا للفاعل وهو الله تعالى للذين

يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرا نافع وابن عامر
وحفص بفتح التا اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يوذونهم وكانوا ياتونه من بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه ويقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله
على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا
من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على
طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين منهم على
الكافرين لهدمت لخربت باستيلا المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع ولهدمت
بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس
اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت ومساجد
ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت بها
تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شي الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا
وهو ثنا قبل بلا وفيه دليل على صحة امر الخلفا الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم
من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه
تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب
وان هولا قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل
للمفعول لان قومه بني اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان
اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت
آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة
هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير
لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها فسقطت
فوق السقوف او خالية مع بقا عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز
ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت

الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها
حال والاهلاك ليس حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان
رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي
تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر
مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها
خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر
مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم
الله وعطلهما أفلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين
فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او آذان
يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم فانها الضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم
وانما انفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل
لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في
الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع
الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر
المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد
مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء
وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين
لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر كعادته تعالى امليت لها كما امهلكم
وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل
يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم
الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنون وثوابهم
زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق
كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال

معاجزين

معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه
اذا سابقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو
معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها
والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى
عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من
الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول
من جمع الى المعجزات كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول
من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور
في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا
كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ
الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد
الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة
والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة
وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى
كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة
الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى تابعوه بالسجود لما سجد في آخرها
بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله
بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن
المتزلزل فيه وقيل تمنى قرا كقوله ع

تمنى كتاب الله اول لمرة ❁ تمني داود الزبور على رسل

وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن
السامعون انه من قراءة النبي فقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع
بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية
تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان
علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل
فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان

الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاءً عليهم بالظلم
لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من
الالقا هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم
فيؤمنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله
لهادي الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى
ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القران والرسول
او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم
الساعة القيامة او الموت او اشراطها بغتة فجأة او يأتيهم عذاب يوم عقيم
يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصيرون
كالعقم او لان المقاتلين ابنا الحرب فاذا قتلوا صارت عقيماً فوصف اليوم
بوصفها اتساعاً او لانه لا خير لهم ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطراً ولم تلقح
شجراً او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة
غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب
عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة
والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين وادخال الفا في الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالحسنات
تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم
عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او
ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في
الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي
ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من
الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير
الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلاً يرضونه هو الجنة
فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم حليم لا يعاجل في
العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص
وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه
بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر

حيث

حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث فانه تعالى مع كماله وتعالي شانه لما كان يعفو
ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا
القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
بين الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه
او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها
وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما
ذلك الوصف بكمال العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب
لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد
سواه عالماً بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادراً عالماً
وان ما يدعون من دونه الهاً وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على
مخاطبة المشركين وقرئ بالبنا للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الآلهة هو
الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشيا
الكبير عن ان يكون له شريك لا شي اعلى منه شاناً واكبر سلطاناً الم تر ان الله انزل
من السما ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفاً على انزل
اذ لو نصب جواباً لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود
اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان ان
الله لطيف الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات
وما في الارض خلقاً وملكاً وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شي الحميد المستوجب
للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة
لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا تجري في البحر
بامره حال منها او خبر ويمسك السما ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان
تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك
يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في
الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم حيث
هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جماداً عناصر ونطفاً ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم
يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل

دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ۝
ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم
بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي
الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها
انما تنفع طالب الحق وهؤلا اهل مرا او عن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد
وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلم
ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج
الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع
الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق مستقيم سوي
وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة
الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين
المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيامة كما فصل في الدنيا بالحجج
والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات
والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا
يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او
الحكم بينهم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سوا
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس
لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ه
ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى
عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلائل على العقائد الحقة والاحكام الالهية
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل
اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع
الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا
يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم
عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب
سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب
على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت النار خبرا او
حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة
او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة ۝

فاستمعوا

فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول
محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما
فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه
يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جي بها للمبالغة
اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا
الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز
الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحيا واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى
على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها
قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من
الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب
يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم
والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف
بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا
باسمه ما هو ابعد الاشيا مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها
عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله
يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبيا بالوحي ومن الناس يدعون
سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية
ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم
والاقتدا بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات
لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشيا كلها
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور
واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفا وغيره
وهم يسالون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهما اعظم
اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا
الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة
الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح

غير مستيقنين لله واثنين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر
بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما
فلا يقرأهما وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة
كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه لما رجع من غزوة تبوك قال
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه
فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير
اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم
اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة
الى انه لا مانع لهم ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال ما امرهم به حيث
شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب
التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة
ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف
المضاف اي وسع عليكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله
اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه
سبب لحياتهم ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا
من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القران في الكتب
المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او
لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل
في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان
تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم
شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا
على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء
على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا
الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله
وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم
ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا
مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها
بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي [illegible]

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة اية عند البصريين وماية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا باما نيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه
وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين
ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة
على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح
اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون
من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه الصلاة والسلام
كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث
بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم
من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه
جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه
واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا
فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون
وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في
القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة
اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث
لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير المضاف والذين هم لفروجهم حافظون
لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم
وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال
الا في حال التزوج او التسري وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك
اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة
اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لما
دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن
ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم
لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق راعون

قايمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لامانتهم على الافراد لامن الالباس ولانها في
الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويودونها في اوقاتها
ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس
ذلك تكريرا لما وصفهم بها ولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير
الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات
هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان
لما يرثونه وتقييد الوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم
الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار
منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا
في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه
صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان
آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار
وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله
بحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير
على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهي في الاصل
صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة بان
احلنا النطفة البيضا علقة حمرا فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا
المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا
عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها
في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفا باسم الجنس عن
الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشاناه خلقا آخر هو صورة البدن او الروح
او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة رضي
الله عنه على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه
خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين
تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصايرون
الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به
ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق
سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة

اولانها

السابع والثلاثون

50

اولانها طرق الملايكة او الكواكب فيها سيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي
هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال
والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة
وتعلقت به المشية وانزلنا من السما ما بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره
او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في
الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد بحيث يتعذر استنباطه
لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايما الى كثرة طرقه ومبالغة
في الايعاد به فلذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فانشانا لكم
به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون
بها ومنها من الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون
معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب
اي لكم في ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتدا اي
ومما انشا لكم شجرة تخرج من طور سينا جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين
وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسينا اسم بقعة
اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة
او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السنا بالمد وهو الرفعة
او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف للتانيث خلا
سينا على قراة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان وفعلاء
كصحرا لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت
ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك
ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت
كقول زهير • رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم •• قطينا لهم حتى اذا انبت البقل •
او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البنا للمفعول وهو كالاول وتثمر
بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على
الدهن جار على اعرابه عطف احد الوصفين على الآخر اي تنبت بالشي الجامع بين كونه
دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرئ
وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها
نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او

للابتدا ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تأكلون
فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن
البر قال ذو الرمة • سفينة بر تحت خدي زمامها • فيكون الضمير فيه
كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق لبيان
كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم
من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ
افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته
الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا
من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب
الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا
ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم
به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم
او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول
ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد
ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما
كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بحفظنا ان تخطئ فيه او يفسده عليك ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا
بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب
انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة على يمين
الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود
فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في
سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص
من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن
معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما
جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالانجاء انهم مغرقون لا محالة
لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد

فيه او يفسد
صح

امرة

العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال • شعر •
• فان تنكحي انكح وان تتأيمي • وان كنت افتى منكم اتأيم •
وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون
للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من
النكاح والمعنى لا يمنعهن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية
عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى
في هذه الاية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق
ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين
لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه
حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب
المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه
عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون
منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته
مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط
والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها
واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان
العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا
امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل
مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه
حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه
يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا
وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى
وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب
فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط
للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان

يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاما
كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من
بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الي المغفرة
لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم علي المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت
فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها
الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة السليمة من بين بمعني تبين او لانها بينت
الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم
اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عايشة فانها مثل قصة يوسف ومريم
وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون
بها وقيل المراد بالايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات
والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات
كالكيفية الفايضة من النيرين علي الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو لهذا المعني لا يصح
اطلاقه علي الله تعالي الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعني ذو كرم او علي تجوز اما بمعني
منور السموات والارض وقد قري به فانه تعالي نورها بالكواكب وما يفيض عنها من
الانوار او بالملايكة والانبيا او مدبرها من قولهم للرييس الفايق في التدبير نور القوم
لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل
الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما
عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق علي الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها
له في توقف الادراك عليه ثم علي البصيرة لانها اقوي ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها
من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف
فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي
اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالي ابتدا او بتوسط من الملايكة والانبيا ولذلك
سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون
واضافته اليهما للدلالة علي سعة اشراقه او لاشتمالهما علي الانوار الحسية
والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلي المتعلق بهما والمدلول لهما
مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الي ضميره سبحانه دليل علي ان
اطلاقه عليه لم يكن علي ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة

فيها

فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح
الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها
كوكب دري مضي متلالي كالزهرة في صفايه وزهرته منسوب الي الدر او فعيل
كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب
همزته يا ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر علي الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دري كشريب
وقد قري به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من شجرة
الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتا والبنا للمفعول
من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتا كذلك علي اسناده الي الزجاجة بحذف المضاف
وقري توقد بمعني تتوقد وتوقد بحذف التا لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية
ولا غربية تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي
تكون علي قلة او صحرا واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفي او لا نابتة في شرق
المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود الزيتون او لا في مضحي
تشرق الشمس عليها دايما فتحرقها او مقناة تغيب عنها دايما فتتركها نيا وفي الحديث
لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحي يكاد زيتها يضي ولو لم
تمسسه نار اي يكاد يضي بنفسه من غير نار لتلالوه وفرط وبيصه نور علي نور متضاعف
فان نور المصباح زاد في انارته صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته
وقد ذكر في معني التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدي الذي دل عليه الايات المبينات
في جلا مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدي بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدي
من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف
المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله
به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويويده
قراءة ابي مثل نور المومن او تمثيل ما منح الله عباده من القوي الدراكة الخمس المترتبة التي
ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك بها الحواس الخمس والخيالية التي تحفظ
صورة تلك المحسوسات لتعرضها علي القوة العقلية متي شات والعاقلة التي تدرك
الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تولف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة
القدسية التي تتجلي فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبيا والاوليا
المعنية بقوله تعالي ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا بالاشيا الخمسة المذكورة
في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة

المحسوسات

لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراها واضآتها بالمعقولات لا
بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار
العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضآتها
بالادراكات الكلية والمعارف لالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتادتها الى ثمرات
لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا
غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفايها وشدة ذكايها تكاد
تضي بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها
في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية
بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة
في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان
كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضي لانها تكاد تعلم
ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها
ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شآت كان كالمصباح فاذا
استحضرها كان نورا على نور **يهدي الله لنوره** اي لهذا النور الثاقب **من يشآء** فان
الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها **ويضرب الله الامثال للناس** ادنا
للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا **والله بكل شي عليم** معقولا كان او محسوسا ظاهرا
كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولم يكترث بها **في بيوت** متعلق بما قبله
اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييد للممثل به بما يكون تحبيبا
ومبالغة فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا
اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير موكد لا بيذكر لانه من صلة ان فلا
تعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها
وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم **اذن الله ان ترفع** بالبنآء او التعظيم **ويذكر
فيها اسمه** عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه **يسبح
له فيها بالغدو والاصال** ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات
والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ
والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد
الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا

على

على اسناده الى اوقات الغدو **رجال لا تلهيهم تجارة** لا تشغلهم معاملة رابحة **ولا بيع
عن ذكر الله** مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد مطلق المعاوضة او بافراد ما هو
الاهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى وانه
اصلها ومبدأوها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلب وفيه ايما
بانهم تجار **واقام الصلاة** عوض فيه الاضافة من التآء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال
كقوله ٭ واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ٭ **وايتاء الزكاة** ما يجب اخراجه من المال
للمستحقين **يخافون يوما** مع ما هم عليه من الذكر والطاعة **تتقلب فيه القلوب
والابصار** تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه
وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار
من اي ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون
احسن ما عملوا احسن جزآء ما عملوا الموعود لهم من الجنة **ويزيدهم من فضله**
اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم **والله يرزق من يشآء بغير حساب**
تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان **والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة** والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي حسبوها
صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في
الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ما يسرب اي يجري والقيعة
بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة **يحسبه الظمآن مآء** اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة
الخيبة عند مسيس الحاجة **حتى اذا جاءه** جا ما توهمه مآء او موضعه **لم يجده شيئا**
مما ظنه **ووجد الله عنده** عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه **فوفاه حسابه**
استعراضا او مجازاة **والله سريع الحساب** لا يشغله حساب عن حساب روي انها
نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جا الاسلام كفر
او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها ٥
كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب
او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم
باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة **في بحر لجي** عميق منسوب
الى اللج وهو معظم المآ **يغشاه** يغشى البحر **موج من فوقه موج** اي امواج مترادفة متراكمة
من فوقه من فوق الموج الثاني **سحاب** غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى
للبحر **ظلمات** اي هذه ظلمات **بعضها فوق بعض** وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها

من الاولى او باضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها
لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله ● شعر ●
● اذا غير النأي المحبين لم يكد ● رسيس الهوى من حب مية يبرح ●
والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن
لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور
على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال
ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات
والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال
والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها
بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة
اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره
كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه
وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل تسبيحه حاله
في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحاله من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم
الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدي
اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير
مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل
احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ
المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج
من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام ●
وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها
من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا
ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء
المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور
ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد
هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى
الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا ●
فيتقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة

الواجب

الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها
واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير للبرد
يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين
وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع ●
يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على
كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب
الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر وبتغيير
احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم
ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالته على وجود الصانع القديم وكمال قدرته
واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى
بصره والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق
كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا
للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة
وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على
الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي
على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها
اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف
ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء
مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات
والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على كل
شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل
والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم
هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي
عليه الصلاة والسلام وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه
الى الرسول واطعنا اي واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم
من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم
فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق
منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين

الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانك تحكم لهم والى صلة لياتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع حكم المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البنا للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا يا وابو عمرو وابو بكر بسكون الها وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه ينزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم

في مصر

في مصر والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعدا امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفا الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد وحصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا لامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها المندرجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى ٠ لا تحسبن الذين كفروا معجزين ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم في الارض صلة معجزين والذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا تحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشي واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنسا غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسما بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلاث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلاة

الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله
النصب بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبر المحذوف اي هي من قبل وحين تضعون ثيابكم
اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه
وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اي ثلاث اوقات
يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل
ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث
مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك
الاستيذان وليس فيه ما ينافي آية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك
المدخولين عليه وتلك في البالغين الاحرار طوافون عليكم اي هم طوافون
استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها عورات
بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم كرره
تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن
الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او
لوصفها به غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله تعالى
ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء
عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا
انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه
ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بقصورهن ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء
من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى
الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم
الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما
يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله تعالى
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد
وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم من البيوت
التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه

الصلاة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده
من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية
وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه
او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع
على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة
ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج
للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او
اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل
الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا معه او في قوم تحرجوا من
الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في النزاهة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه
البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله
ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون صلة للتحية فانه طلب الحياة وهي من
عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها ترجى بها زيادة الخير
والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال
متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر
خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين الابرار كذلك يبين الله لكم
الآيات كرره ثالثا لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو
المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير
في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم
قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور
ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا
رسول الله فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه
عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين
يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن
لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم
من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر

الى راي الرسول صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن
منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له
عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم
لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا
في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة
والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه
ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع
التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا
تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة
ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا
قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم
ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال
وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون
سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من
خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف
عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم
فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر
للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر
عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله
ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة
والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه
المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب مخصوصا بهم ايضا على طريق الالتفات
فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم
لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد
عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه
على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك
الطير على الماء وفيه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى
والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق
والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في
الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته لقوله لقد انزلنا اليكم والانبياء
على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين
للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن
معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات
والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم
يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه
وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا
مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال
معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة
الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة
الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد
الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده
حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة
اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونه
ويصورونه ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا
جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا
وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما
ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه
قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل
جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام
المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء
يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون

اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البنا للمفعول لانه امي واصله اكتتبها
كاتب له فحذف اللام وافضي الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف
الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها
فانه امي لا يقدر ان يكتب من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات
مستقبلة او اشيا مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونها اساطير
الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال
قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا
الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام
كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله
لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز
الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه
بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به
ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل
اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير
فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع
ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا
سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك
الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا
عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشوا
فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك والى الرشد والهدى تبارك
الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكنه اخره الى الاخرة لانه
خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على
محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز
في جوابه الجزم والرفع كقوله

● شعر ●

● وان اتاه خليل يوم مسالة ● يقول لا غائب مالي ولا حرم ●

ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب
بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا وظنوا

ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن
الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعدك الله في الاخرة او
فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم جهنم وصرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا
كانت بمرأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا يترآا ناراهما اي لا يتقاربان
بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من
مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ
شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان
الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ
وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها
مكانا اي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب
مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات
والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك ثبورا
هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع
كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل
والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف
واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت
لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد
ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاءهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم
مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما
يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر
ان الناقص لا يدرك شاو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل
الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسئولا مسؤلا سأله الناس
في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز
فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء

وثري بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء **وما يعبدون من دون الله**
يعم كل معبود سواه واستعمال ما إما لأن وضعه أعم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا
يعرف أو لأنه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديهم أو لتغليب الأصنام تحقيرا أو
اعتبارا لغلبة عبادها أو تخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
أو الأصنام ينطقها الله أو تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الأيدي والأرجل
فيقول أي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون **أأنتم أضللتم
عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل** لإخلالهم بالنظر الصحيح وإعراضهم عن المرشد
النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة وأصله أأضللتم أم ضلوا فغير
النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لأنه لا شبهة
فيه وإلا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة **قالوا سبحانك** تعجبا مما
قيل لهم لأنهم إما ملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات لا تقدر على شيء أو إشعارا
بأنهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم إضلال عبيده أو تنزيها لله
عن الأنداد **ما كان ينبغي لنا** ما يصح لنا **أن نتخذ من دونك من أولياء** للعصمة
أو لعدم القدرة فكيف يصح لنا أن ندعو غيرنا أن يتولى أحدا دونك وقرئ نُتخذ على البناء
للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله إبراهيم خليلا ومفعوله الثاني
من أولياء ومن للتبعيض وعلى الأول مزيدة لتأكيد النفي **ولكن متعتهم وآباءهم**
بأنواع النعم فاستغرقوا في الشهوات **حتى نسوا الذكر** حتى غفلوا عن ذكرك أو
التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال إليهم من حيث إنه بكسبهم
وإسناد له إلى ما فعل الله بهم وحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا إليه فلا ينتهض حجة
علينا للمعتزلة **وكانوا** في قضائك **قوما بورا** هالكين مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه الواحد والجمع أو جمع بائر كعائذ وعوذ **فقد كذبوكم** التفات إلى
العبدة بالاحتجاج والإلزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون **بما تقولون**
في قولكم إنهم آلهة أو هؤلاء أضلونا والباء بمعنى في أو مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن
كثير بالياء أي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا **فما يستطيعون** أي المعبودون
وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين **صرفا** دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم
إنه ليتصرف أي يحتال **ولا نصرا** فيعينكم عليه **ومن يظلم منكم** أيها المكلفون
نذقه عذابا كبيرا وهي النار والشرط وإن عم كل من كفر أو فسق لكنه في اقتضائه الجزاء
مقيد بعدم المزاحم وهو التوبة والإحباط بالطاعة إجماعا وبالعفو عندنا **وما
أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق**

أي إلا رسلا إنهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله
وما منا إلا له مقام معلوم ويجوز أن يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقرئ يُمشّون أي تمشيهم حوائجهم أو الناس
وجعلنا بعضكم أيها الناس **لبعض فتنة** ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء
والمرسلين بالمرسل إليهم ومناصبتهم لهم العداوة وإيذائهم لهم وهو تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر
أتصبرون علة للجعل أي جعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيكم يصبر ونظيره قوله تعالى
ليبلوكم أيكم أحسن عملا أو حث على الصبر على ما افتتنوا به **وكان ربك بصيرا** بمن
يصبر أو بالصواب فيما يبتلي به وغيره **وقال الذين لا يرجون** لا يأملون **لقاءنا** بالخير
لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء ومنه
الرؤية فإنه وصول إلى المرئي والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على
الأول **لولا** هلا **أنزل علينا الملائكة** فيخبرنا بصدق محمد وقيل يكونون رسلا إلينا
أو نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه **لقد استكبروا في أنفسهم** أي في شأنها
حتى أرادوا لها ما يتفق للأفراد من الأنبياء الذين هم أكمل خلق الله في أكمل أوقاتهم وما هو أعظم
من ذلك **وعتوا** وتجاوزوا الحد في الظلم **عتوا كبيرا** بالغا أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات
القاهرة وأعرضوا عنها واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية
واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن وإشعار بالتعجب من استكبارهم
وعتوهم كقوله **شعر** وجارة جساس أبأنا بنابها كليبا علت ناب كليب بواؤها **يوم
يرون الملائكة** ملائكة الموت أو العذاب ويوم نصب باذكر أو بما دل عليه **لا بشرى
يومئذ للمجرمين** فإنه بمعنى يمنعون البشرى أو يعدمونها ويومئذ تكرير أو خبر وللمجرمين
تبيين أو خبر ثان أو ظرف لما يتعلق به اللام أو لبشرى إن قدرت منونة غير مبنية مع لا
فإنها لا تعمل وللمجرمين إما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى
لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر وإما خاص وضع موضع
ضميرهم تسجيلا على جرمهم وإشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها **ويقولون
حجرا محجورا** عطف على المدلول أي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله
أن يمنع لقاءهم وهو مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكروه أو تقولها الملائكة بمعنى
حراما محرما عليكم الجنة أو البشرى وقرئ حُجرا بالضم وأصله الفتح غير أنه لما اختص
بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه
بمحجور للتأكيد كقولهم موت مائت **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء**

منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم
واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم
بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها
اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا
صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره
بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول
ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث
واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان
القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن
رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد بهما احد
المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان
والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي
انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن
عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا
في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل
ونزل الملائكة بحذف لام الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك
يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول
الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل
البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما
والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي فدعاه الى ضيافة
فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه
فقال صبات فقال لا ولكن ابى ان لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه
فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا
في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت
راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع

الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا
واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب في طرق الضلالة يا ويلتا وقرئ بالياء على الاصل ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن
الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة
بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله
على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من انس وجن للانسان خذولا يواليه
حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد صلى
الله عليه وسلم يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن
مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق
مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك
هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر
واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود
والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل الله لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا
وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا
الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة
كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا
مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك
انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى
وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة لتعنى بحفظه ولعله
لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب
مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته
زاد ذلك قوة في قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على
البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه
بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه
فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه
ترتيلا وقرأناه شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين واصله

لترتيل في الاسنان وهو تفليجها **ولا يأتونك بمثل** سؤال عجيب كانه مثل في البطلان
يريدون به القدح في نبوتك **الا جئناك بالحق** الدامغ له في جوابه **واحسن تفسيرا**
وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه
حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما تعنت له **الذين**
يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم
بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم
القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره **اولئك شر مكانا واضل سبيلا** والمفضل
عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا
يعلمون حاله ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة **ولقد**
آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا موازرة في الدعوة واعلاء
الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه **فدمرناهم تدميرا**
اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود
منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار
الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة **وقوم نوح لما**
كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب
الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم** وجعلنا
اغراقهم وقصتهم **للناس آية** عبرة **واعتدنا للظالمين عذابا اليما** يحتمل التعميم
والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم **وعادا وثمودا** عطف على
هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل
القبيلة **واصحاب الرس** قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه
فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل
الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل
الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة
بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول
عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له دمخ او فتخ وتنقض على صبيانهم اذا اعوزها

الصيد

التاسع والثلاثون

الصيد ولذلك سميت مغربا فدعى عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم
قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر **وقرونا** واهل
اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون **بين ذلك** اشارة
الى ما ذكر **كثيرا** لا يعلمها الا الله **وكلا ضربنا له الامثال** بينا له القصص العجيبة من
قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال **وكلا تبرنا تتبيرا** فتتناه
تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا
كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ **ولقد اتوا** يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم
الى الشام **على القرية التي امطرت مطر السوء** يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط
امطرت عليها الحجارة **افلم يكونوا يرونها** في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها
من آثار عذاب الله تعالى **بل كانوا لا يرجون نشورا** بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا
ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا
كما يامله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون على اللغة التهامية **واذا راوك ان**
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به **اهذا الذي بعث الله**
رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم
بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم
انه بعثه الله رسولا **ان كاد** انه كاد **ليضلنا عن آلهتنا** ليصرفنا عن عبادتها بفرط
اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات
لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم
المطلق من حيث المعنى دون اللفظ **وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا**
كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد
ودلالة على انه لا يمهلهم وان امهلهم **ارايت من اتخذ الهه هواه** بان اطاعه وبنى عليه
دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به **افانت تكون**
عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير
والتعجيب والثاني للانكار **ام تحسب** بل اتحسب **ان اكثرهم يسمعون او يعقلون** فتجدي
لهم الآيات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب
عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا
على الرياسة **ان هم الا كالانعام** في عدم الانتفاع بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم
فيما شاهدوا من المعجزات **بل هم اضل سبيلا** من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها
وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء

لا ينقادون لهم ولا يعرفون احسان من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي
هو اعظم المنافع ولا يتقون العذاب الذي هو اشد المضار ولانهما ان لم تعتقد حقا
ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هولا ولان جهالتها لا تضر
باحد وجهالة هولا تودي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب
الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولا مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه **كيف مد الظل** كيف بسطه او الم تنظر الى الظل
كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو
دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع
الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد
الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر
الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال
وظل ممدود **ولو شاء لجعله ساكنا** ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان
تجعل الشمس مقيمة على وضع واحد **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** فانه لا يظهر
للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها
ثم قبضناه الينا ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى
التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف **قبضا يسيرا**
قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا
يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات
ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السما بلا نير ودحى الارض تحتها فالقت عليها ظلها
ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه
مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا الطريق من يهديه فانه يتفاوت
بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية
نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة
والمظل عليها **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** شبه ظلامه باللباس في ستره **والنوم
سباتا** راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت **وجعل النهار نشورا** ذا نشور
اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى
ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام
فتوقظ كذلك تموت وتنشر **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا ابن كثير على التوحيد

ارادة للجنس **نشرا** ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف
وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر
جمع بشور بمعنى مبشر **بين يدي رحمته** يعني قدام المطر **وانزلنا من السما ما طهورا**
مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به قال
عليه الصلاة والسلام التراب طهور المومن طهور انا احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل
سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد
جا للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به
اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه
ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم
بذلك اولى **لنحيي به بلدة ميتا** بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه
غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد **ونسقيه مما خلقنا
انعاما واناسي كثيرا** يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي
وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم
من الانعام غنية عن سقيا السما وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها
الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد
انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها
ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احيا الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها
وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف يا وهو
جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون يا **ولقد
صرفناه بينهم** صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلاد
المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن
ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية
او في الانهار والمنابع **ليذكروا** ليتفكروا ويعلموا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا
بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم **فابى اكثر الناس الا كفورا** الا كفران النعمة
وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من
الانوا فهو كافر بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى والانوا وسائط وامارات بجعله
تعالى **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا** نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعبا النبوة
لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق **فلا تطع الكافرين** فيما

يريد وبك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي
يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم
وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف
او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل
الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين
بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش سايغ شرابه
من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح
فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا
كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل
البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم
مثل النيل وبالبحر المالح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة كل عنصرين تضامنت وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة
البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا
وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا
يصاهر بهن لقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من
مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق
من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر
على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل
وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ
الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة
الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية
الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا
مرضيا به مقصورا واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا
يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء

الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان
مثنيا عليه بصفات الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده
ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره مع
زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض
على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق
الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ ولمحذوف ان جعلته صفة للحي
او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق
والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة
ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك
من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما
بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء
وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا
يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي
تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل انه كان معربا لم يسمعوه وهو
قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر
بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر
سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا وهو الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس
والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء
ويجوز ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه
او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد
ان يذكر اي يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب
الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للذاكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك
ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون
على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد
جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون

بسكينة وتواضع وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة
لكم لاخير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذا والاثم ولا ينافيه آية
القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضا عن السفها وترك مقابلتهم في الكلام والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل
احمز وابعد من الريا وتاخير القيام للروي وهو جمع قايم او مصدر اجري مجراه والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم
لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق
وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم
ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بيست مستقرا
وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان
او اخزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى وتعليل
ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتدا من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا
حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم
والتقتير منع الواجب وقرا الكوفيون ونافع وابن عامر بضم اليا من اقتر وقرئ بالتشديد
والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي
سوا لاستوايهما وقرئ بالكسر وهو ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان
او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته
الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشي عن نفسه والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها
الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفي عنهم امهات المعاصي
بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود
للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال
ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزا اثم او اثما باضمار الجزا وقرئ اياما اي شدايد يقال
يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لانه في معناه
كقوله • متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تاججا •
وقرا ابو بكر يضاعف بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير
ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وابو
عمرو يخلد على البنا للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفة العذاب
لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك

يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق
طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف
منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات
ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به
ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك
متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب
التايبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد
تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر
الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه وإذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا
كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضا عن
الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم بالوعظ والقراة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين
لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية
متبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما
وقيل الها للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل فان المؤمن اذا شاركه اهله
في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم
له في الجنة ومن ابتدايية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا حمزة وابو عمرو والكسائي وابو
بكر وذريتنا وقرا ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة
تنكير القرة وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم ۝
واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده
لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد
واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصايم
وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلا منازل الجنة
وهي اسم جنس اريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون وللقراة لها وقيل هي من اسما
الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات
ويلقون فيها تحية وسلاما دعا بالتعمير وبالسلامة اي تحييهم الملايكة ويسلمون عليهم
او تحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دايمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما

مقابل مستقر امعنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش
اذا هيأته اولا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته
بالطاعة والمعرفة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا
دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي
عباء يعبؤ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة
من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان
توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف
يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل
المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات
والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن
بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب ويسبح وهو ويسبح

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها وهي مائتان وست او سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب
منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين
الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر اول البقرة لعلك
باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار
وهو اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك
ان تقتلها حسرة الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليهم فظلت
اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان
محل الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت
مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم
وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل وانزلنا بدله
صح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه
محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا
جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم

والمعنوا

والمعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم
اذا مستهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزءون من انه كان
حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم
يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم
محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما
يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة
اما وحده او مع غيره وكل للاحاطة بالازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات
تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة
والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال
هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة
الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى
ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين
بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف
بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون
استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم
عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا
حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه
مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ
بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان تكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله
الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلاث
خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض
الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة
الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر
حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله
وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون
فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب بحذف المضاف او سمي
باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة
في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو

اسند فاع للسلنة المنو فعه كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة
وقوله قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم رجوعه
عن الخوف وضم اخيه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف
على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما يظن فاذهب انت والذي
طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري
بينكما فاظهركما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم
وترقبا لامداد الاوليا منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع
الذي هو بمعنى الاصغا للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر
ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد
الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ** بسر ولا ارسلتهم برسول

ولذلك ثني تارة وافرد اخرى اولاتحادهما في الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به
اولانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى
الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون
لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به
لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم
خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما
عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين
بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن يكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعاشرهم
بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين
بالهيته او بنعمته لما عاد اليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها
اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل
والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه
اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين ردا اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته
ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل
نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها
علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في

الحقيقة

الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك
وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي اوتلك نعمة وهي ان عبدت ومحل
ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار البا او النصب بحذفها وقيل
تلك اشارة الى خصلة شنعا مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل
نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده
والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به
فيه وراى انه لم يرعوِ بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة
المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع
تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم
موقنين الاشيا محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها
وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لابد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات
ما يمكن ان يحس بها وما لم يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغنا بعض الممكنات عنه وكلاهما
محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما
هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سالته
عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو
مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدل
الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر
واوضح عند التامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شي ويجيبني
عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل
يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى
المغرب على وجه نافع تنتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم
ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل
مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة
بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالهية وانكاره
للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد
ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد
اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من
لاسجننك قال اولو جئتك بشي مبين اي تفعل ذلك ولو جئتك بشي مبين يدل على صدق دعواي يعني
المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته

فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين
في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لابد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق
قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم
فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة
حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار
الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما
وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه
في هذا الفن وامالها ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل
للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول
تأبط شرا ۝ هل انت باعث دينار لحاجتنا ۝ او عبد رب اخا عون بن مخراق ۝ اي ابعث
احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم
ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا
موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا
لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على ما تقتضيه
من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه
بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم
لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها تسعى او افكهم تسمية للمأفوك
به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان
منتهى السحر تمويه وتزويق تخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل
الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوه لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا

فطرحوا

فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب
العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون
ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما
قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا
دون شيء ولذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطأتم عليه واراد به التلبيس على
قومه لئلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
وروح آمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك
انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب
والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر
لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد
والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط
لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس
حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم
الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير ان اسر
بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم
بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حتى تلجوا البحر فيدخلون مدخلكم
فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين
العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا
ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة
الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار
انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع
حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع
اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم
حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون
حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من
الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء قال ۝
۝ احب الصبي السوء من اجل امه ۝ وابغضه من بغضها وهو حادر ۝

او ناموا السلاح فان ذلك يوجب حرارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية
الخروج لهذا السبب فحملناهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل
الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام
الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني
اسرائيل فاتبعوهم مشرقين وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس
فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث راى كل واحد منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال
اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشئ اذا تتابع ففني اي
لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي
ربي بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي
موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي
اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق
اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا
ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه
اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم
ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم
يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنوا اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها
واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من
اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابه وشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل ههنا
بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون
دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي
يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا
لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجؤا
الى التقليد قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم
لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم
من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري لعبادتهم

اعدى عدو لهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في
النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد
العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او
متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو
يهدين فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر
فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع
المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث
من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان
جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم
الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف
الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان
كل واحدة من الصفات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على
يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان
الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينقض
باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في
مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحياة
الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط
من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة
انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز
الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر
وطلب لان يغفر لهم ما فرط منهم واستغفار الماعسي يندر منه من الصغائر وحمل
الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها
معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به
خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم به
في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل
لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين
ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني
ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه واجعلني

من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معني الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية
والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعا بعد
موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به اولانه
لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي علي ما فرطت او بنقص
رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفا العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب
والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعني الهوان او من الخزاية بمعني الحيا
يوم يبعثون لضمير العباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتي الله بقلب سليم لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل
المعاصي وساير افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل
البر وارشد بنيه الي الحق وحثهم علي الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين
شفعا له يوم القيامة وقيل الاستثنا مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غني
الا غناه وقيل منقطع والمعني ولكن سلامة من اتي الله بقلب سليم تنفعه وازلفت
الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت
الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون علي انهم المسوقون اليها وفي اختلاف
الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين
الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون
بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون
اي الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب
مرة بعد اخري حتي يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او الضمير وما عطف عليه وكذا
الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا
لفي ضلال مبين علي ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله
اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة
كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعني انهم مع تخاصمهم في مبدا
ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون
فما لنا من شافعين من الملايكة والانبيا ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعا واصدقا
او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق
لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعي اكثر مما يسعي

الشفعا او لاطلاق الصديق علي الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل
فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معني التقدير او شرط
حذف جوابه فنكون من المومنين جواب التمني او عطف علي كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون
ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر
فانها جاءت علي انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من
الاشارة الي اصول العلوم الدينية والتنبيه علي دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن
مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد
علي سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعي لهم الي الاستماع والقبول
وما كان اكثرهم اكثر قومه مومنين به وان ربك لهو العزيز القادر علي تعجيل
الانتقام الرحيم بالامهال لكي يومنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح
المرسلين القوم مونثة ولذلك تصغر علي قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين
اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني
لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد
والطاعة لله وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين فاتقوا الله
واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه علي دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه
لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو
وحفص بفتح اليا في اجري في الكلمات الخمس قالوا انومن لك واتبعك الارذلون الاقلون
جاها ومالا جمع الارذل علي الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد
واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم علي الحطام
الدنيوية حتي جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه
دليلا علي بطلانه واشاروا بذلك الي ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو
لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا
في طعمه وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا علي ربي ما حسابهم علي بواطنهم
الا علي الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون
ما لا تعلمون وما انا بطارد المومنين جوابا لما اوهم قولهم من استدعا طردهم
وتوقيفا ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين
كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سوا كانوا اعزا
او اذلا فكيف يليق بي طرد الفقرا لاستتباع الاغنيا او ما علي الا انذاركم انذارا
بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضايكم قالوا لين لم تنته يا نوح

علي ما انا عليه من الدعاء والنصح صح

الدنيوي ٢

عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او من المضروبين بالحجارة قال رب ان
قومي كذبون اظهارا لما يدعوهم عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم
عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين
من قصدهم او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو ثم اغرقنا
بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة
وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعا الى معرفة الحق والطاعة
فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبيا متفقون على ذلك وان اختلفوا
في بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل
ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببناها
اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا
يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ
الما وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم
بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب
ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشيا واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه
انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه
من انواع النعم تعليلا وتنبيها على ان الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه
بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا
بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في
الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سوا علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه المقابلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا
به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب
وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة
الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم
ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل

الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب
التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير
بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث
النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او مندل منكسر
من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على ساير اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان
الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلبه وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا
تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او سبب
حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك
عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من
المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون
ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال
هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب
من الما كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم
فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم
عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها
اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا
نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم
تنفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايما بانه لو
امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من امن
منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتاتون الذكران من العالمين اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم
فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد

اعوزلكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم
ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد
به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا
بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه
الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين
من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني
لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد
وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه
من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين
اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا
هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها
لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم
تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ
القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه
فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة
غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طايفة فبعث الله اليهم
شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون
ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن
كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقريت كذلك مفتوحة
على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين
والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من
الخلايق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على

انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين
في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به
الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في
دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم بما اوجبه لكم عليه في
وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم السحابة
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا
آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به
واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات
فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل
والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية
انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه
الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه
وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين لتكون
من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى
لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي
لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم
الصلاة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة
اولم يكن لهم آية على صحة القرآن ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام ان يعلمه
علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر
تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدلا او الفاعل وان يعلمه بدل
ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على
بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين
لفرط عنادهم واستكبارهم لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين
جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه

في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل
الاية على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا
به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجي الى الايمان فياتيهم بغتة
في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا
وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا وحالهم
عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغني عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة
ذكري تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها
صفة منذرين باضمار ذووا او بجعلهم ذكري لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف
والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما
تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما تلقي الشياطين على الكهنة
وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم
عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في ذوات الصفات
وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية
شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها
الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص
ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان
الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد عليه الصلاة والسلام الصفا وناداهم
فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي
قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن
للتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين
المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني
بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على
قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن
عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد
وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض
قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة

طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او
تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه
الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه
ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما يقوله العليم
بما ينويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما تبين ان القران
لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه السلام لا يصلح
لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال
الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله عليه على خلاف
ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى
الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن
وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلوات الله عليه فانه اخبر عن مغيبات
كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان
الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل
الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض
المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم
واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة
لشرارتهم لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع
محمد ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل
واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في الحرم
والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار
الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما
لا يفعلون ولما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما
تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين
منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف
وقري بالتشديد وتسكين العين تشبيها لتبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين
الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته
ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين ككعب الله بن

رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل
وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال اهجهم فوالذي نفسي
بيده لهو اشد عليهم من النبل **وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون**
تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميد وفي اي
منقلب ينقلبون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا
من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الشعرا كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح
وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام

سورة النمل مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما
اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار
تعلق علمنا به وتاخيره في الجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم
والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها
او خبران آخران او خبران لمحذوف **الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة** الذين
يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة **وهم بالآخرة هم يوقنون** من تتمة الصلة
والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون
فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون
بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير
للاختصاص **ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم** زين اعمالهم القبيحة
بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان
يعملوها بترتيب المثوبات عليها **فهم يعمهون** عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر
او نفع **اولئك الذين لهم سوء العذاب** كالقتل والاسر يوم بدر **وهم في الآخرة
هم الاخسرون** اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة **وانك
لتلقى القرآن** لتؤتاه **من لدن حكيم عليم** اي حكيم واي عليم والجمع بينهما
مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار

والتعميم صح

اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد كان ابو بكر الحسن رضي الله عنه كتب عهده اليه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون صح

بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله **اذ قال موسى لاهله
اني آنست نارا** اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم **سآتيكم منها بخبر** اي عن حال
الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل
والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ **او آتيكم بشهاب قبس**
شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون
ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل
الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما
لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده
لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلا النار العظيمة **فلما جاءها نودي
ان بورك** اي بورك فان النداء فيه معنى القول اي بان بورك على انها مصدرية او مخففة
من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا وقد والسين او سوف لكنه دعا وهو يخالف
غيره في احكام كثيرة **من في النار ومن حولها** من في مكان النار وهو البقعة المباركة
المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها
والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات
لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها
موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد
قضي له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام **وسبحان الله رب العالمين** من تمام
ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر او تعجب
من موسى لما دهاه من عظمته **يا موسى انه انا الله** الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له
او للمتكلم وانا خبره والله بيان له **العزيز الحكيم** صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهر
يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله
بحكمة وتدبير **والق عصاك** عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق
عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان **فلما
رآها تهتز** تتحرك باضطراب **كانها جان** حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد
في الهرب من التقاء الساكنين **ولى مدبرا ولم يعقب** ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر
بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله **يا موسى لا تخف**
اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله **اني لا يخاف لدي المرسلون** حين يوحى اليهم من فرط
الاستغراق فانهم اخوف الناس او من الله ولا يكون لهم عندي سوء عاقبة يخافون منه

إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما
يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فإنهم وإن فعلوها
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى
بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أي من ظلم ثم بدل
ذنبه بالتوبة وأدخل يدك في جيبك لأنه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب
القميص لأنه يجاب أي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها
أو معها على أن التسع هي الفلق والطوفان والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع أن يعد
الأخيرين واحدا ولا يعد الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون أو اذهب في تسع آيات على
أنه استئناف بالإرسال فيتعلق به إلى فرعون وقومه وعلى الأولين يتعلق بنحو
مبعوثا ومرسلا إنهم كانوا قوما فاسقين تعليل للإرسال فلما جاءتهم آياتنا بأن
جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل أطلق للمفعول إشعارا بأنها لفرط اجتلائها
للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر أو ذات تبصر من حيث أنها تهدي
والعمي لا تهتدي فضلا أن تهدي أو مبصرة كل من نظر إليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة
أي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها
واستيقنتها أنفسهم وقد استيقنتها لأن الواو للحال ظلما لأنفسهم وعلوا
ترفعا عن الإيمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الإغراق في الدنيا والإحراق في الأخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما
طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو علما أي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو
إشعارا بأن ما قالاه بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ما
فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت
علما أو مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه
أساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم
على أن يحمد الله على ما آتاه من فضله وعلى أن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير
فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة أو العلم أو الملك بأن قام مقامه
في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير
وأوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر
المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظيم ما أوتيه والنطق والمنطق في التعارف
كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه

أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فإن
الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما
وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان
عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض
الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي أنه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول إذا أكلت
نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة
وتألم والضمير في علمنا وأوتينا له ولأبيه أو له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد
السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما أوتي كقولك فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء
إن هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على أحد وحشر وجمع لسليمان جنوده
من الجن والإنس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا
حتى إذا أتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل إليه بعلى إما لأن إتيانهم
كان من عال أو لأن المراد قطعه من قولهم أتى على الشيء إذا أنفده وبلغ آخره كأنهم أرادوا
أن ينزلوا أخريات الوادي قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم كأنها لما رأتهم
متوجهين إلى الوادي فرت النملة عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة
تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك أجروا مجراهم مع أنه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم
سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها
كقولهم لا أرينك هاهنا فهو استئناف أو بدل من الأمر لا جواب له فإن النون لا تدخله في
السعة وهم لا يشعرون أنهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة
الأنبياء من الظلم والإيذاء وقيل استئناف أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها إلى مصالحها أو سرورا بما
خصه الله به من إدراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب أوزعني
أن أشكر نعمتك اجعلني أزع شكر نعمتك عندي أي أكفه وأرتبطه لا ينفلت عني بحيث
لا أنفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح ياء أوزعني التي أنعمت علي وعلى والدي
أدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فإن النعمة عليهما نعمة عليه
والنعمة عليه يرجع نفعها إليهما سيما الدينية وأن أعمل صالحا ترضاه
تماما للشكر واستدامة للنعمة وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم
الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد

أم كان من الغائبين أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولم يره لساتر أو
غيره فقال ما لي لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو
غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لأعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه
وإلقائه في الشمس أو حيث النمل يأكله أو جعله مع ضده في قفص أو لأذبحنه ليعتبر
به أبناء جنسه أو ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على
أحد الأولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثلاثة
ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير أو ليأتينني بنونين الأولى مفتوحة
مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه
خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال أحطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي
مخاطبته بذلك تنبيه على أن في أدنى خلق الله من أحاط علما بما لم يحط به لتتحاقر
إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بإدغام الطاء في التاء بإطباق وبغير إطباق
وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير برواية البزي وأبو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة
أو البلدة والقواس بهمزة ساكنة بنبإ يقين بخبر محقق روي أنه عليه السلام لما
أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام بها ما شاء ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة
صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فأعجبته نزاهة أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد
رائده لأنه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده إذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا
فانحط إليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى
ولعل في عجائب قدرة الله تعالى وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها
من يعرفها ويستنكرها من ينكرها إني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل
بن مالك بن الريان والضمير لسبأ أو لأهلها وأوتيت من كل شيء تحتاج إليه الملوك
ولها عرش عظيم عظمة بالنسبة إليها أو إلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين
ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا أو ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كأنهم كانوا يعبدونها وزين لهم
الشيطان أعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح أفعالهم فصدهم عن السبيل
سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون إليه ألا يسجدوا لله فصدهم لئلا
يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من أعمالهم أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا
بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا بالتخفيف على أنها للتنبيه ويا للنداء ومناداه
محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا كقوله

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة ... فقلت سميعا فانطقي وأصيبي

وعلى هذا صح أن يكون استئنافا من الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون أمرا
بالسجود وعلى الأول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند
قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء ألا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي
يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصفه له بما
يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده
وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره وإخراجه إظهاره وهو يعم إشراق
الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات بل الإنشاء فإنه إخراج ما في الشيء بالقوة
إلى الفعل والإبداع فإنه إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجود والوجوب ومعلوم
أنه يختص بالواجب لذاته وقرأ حمزة والكسائي ما يخفون وما يعلنون بالياء الله لا إله
إلا هو رب العرش العظيم الذي هو أول الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها فبين
العظمتين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التأمل أصدقت أم
كنت من الكاذبين أي أم كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه
فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول قالت أي بعدما ألقي إليها
يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان مختوما أو لغرابة
شأنه إذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الأبواب فدخل الهدهد في كوة وألقاه على
نحرها بحيث لم تشعر به إنه من سليمان استئناف كأنه قيل لها ممن هو وما هو فقالت
إنه أي الكتاب أو العنوان من سليمان وإنه وإن المكتوب أو المضمون وقرئا بالفتح على
الإبدال من كتاب أو التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي أن مفسرة
أو مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف أي هو أو المقصود أن لا تعلوا أو بدل كتاب
وأتوني مسلمين مؤمنين أو منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على
المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع صريحا أو التزاما والنهي عن
الترفع الذي هو أم الرذائل والأمر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل وليس الأمر فيه
بالانقياد قبل إقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فإن إلقاء الكتاب إليها
على تلك الحالة من أعظم الدلالة قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري أجيبوني في أمري الفتي
واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة أمرا ما أبت أمرا حتى تشهدون إلا بمحضر
استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الإجابة قالوا نحن أولوا قوة بالأجساد والعدد وأولوا
بأس شديد نجدة وشجاعة والأمر إليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة
والصلح نطعك ونتبع رأيك قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها تزييف

لما احسّت منهم من الميل المقاتلة بادعائهم القوي لذاتية والعرضية واشعار انها
نري الصلح مخافة ان يتخطي سليمان خططهم فيسرع الي فساد ما يقابله بصادفه من اموا
لهم وعمارا تهم ثم ان الحرب سجال لايدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب
اموالهم وتخريب ديارهم الي غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد
لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق من الله
عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما نري تقديمه في المصالحة والمعني اني
مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتي
اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا علي زي
الجواري وجواري علي زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في
الخرزة خيطا فلما وصلوا الي معسكره وراوا عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما
وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة
فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة
ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ بيدها فتجعله في الاخري ثم تضرب به وجهها والغلام
كان ياخذه فيضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت
اليه وقري فلما جاؤا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل
علي تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقري بنون واحدة وبنونين وحذف
اليا فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص بفتح
اليا واسكنها الباقون وامالها الكسائي وحده خير مما آتاكم فلا حاجة لي الي هديتكم
ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة
الدنيا فتفرحون بما تهدي اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا علي امثالكم ۝
والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الي بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله
علي حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الي بلقيس ۝
وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة علي مقا
تلتها وقري بهم ولنخرجنهم منها من سباء اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون
اسراء مهانون قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه
الله من العجايب الدالة علي عظم القدرة وصدقه في دعوي النبوة ويختبر عقلها بان ينكر
عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل
اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث

المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
مجلسك للحكومة وكان يجلس الي نصف النهار واني عليه علي حمله لقوي امين
لا اختزل منه شيا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا
وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير
عنه بذلك للدلالة علي شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب
في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك
او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتي له ما لا يتهيا لعفاريت
الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في
الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه
ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله
وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا ۝ لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعني انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده
احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه راي العرش ۝
مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر علي شاكلة المخلصين من عباد
الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الي التمكن من احضار
العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله
قد مر في آية الاسرا ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه
ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب علي البدل من اليا
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها
عب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني كريم بالانعام عليه
ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقري بالرفع
علي الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الي معرفته او الجواب
الصواب وقيل الي الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها
زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال
ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة
كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا
العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات
وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوا علي جوابها لما فيه من الدلالة علي ايمانها بالله

ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمّ من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله
وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم
فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد
من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن
عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال
من فاعل صد على الاول اي صدها نشوؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها
ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة وكشفت عن
ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته
الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت
ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالهمز حملا على حمله
سؤوق واسوق قال انه ان ما ظنته ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت
انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر عباده
وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون فاذا هم فريقان
يختصمون ففاجئوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما
تعدنا قبل التوبة فتوخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده
تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل
حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع
بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم
عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب
السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر
من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد
الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر
وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقراء

قبل الحسنة صح

حمزة

حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم
لنقولن فيه القراآت الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان
تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان
مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف
انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له
عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل
رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم
وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا
زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب
ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك
الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم
استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال
وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان
او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خلا البطن اذا خلا او ساقطة
منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون
وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا
بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال
لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون
فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من
بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم
للفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب
النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون
فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء
فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل
لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا
قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام

على عباده الذين اصطفى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص
الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار
من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه
ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان
يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من
الهلاك آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم
ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو
وعاصم ويعقوب بالياء امن خلق السموات والارض بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول
الكائنات ومبادي المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم
لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم
لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهيجة المختلفة
الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو
الاحاطة أاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق
والتكوين وقرئ أإلها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين
واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن
جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء
وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها
انهارا جارية وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس
والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء
الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم
منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أاله مع الله
الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا
قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وروح
بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر
والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر
للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار لها ومن يرسل

الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون
الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا
شك ان اسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب
أاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة
العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم
محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية
وارضية أاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من
ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة
الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء
منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في
السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد
بمن في السموات من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى
واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى
ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك
علمهم في الآخرة لما نفى علمهم عن الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة
بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات
وهو ان القيامة كائن لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير
في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل
البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي
الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل
ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التي عندها تعدم
وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع
حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل
وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك
وبلى ادرك وام تدارك وام ادرك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار
وما فيه بلى فاثبات لشعورهم لها وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب
عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم

منها عمون اورد لشعورهم وانكار وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا
ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا
مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة
للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفنا الى الحياة
وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين
على الخبر لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل وعد محمد وتقديم هذا على نحن لان
المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير
الاولين التي هي كالاسطار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذبين
قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم
على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما
لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس
ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون
ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام
مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا
لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده
وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة
فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك
فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات
الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة
وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء
على الاستعارة ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق
فتوكل على الله معادانهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم

وانه ... ولحينا لهم او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه

بالوثوق

معاندتهم

ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما
شبهوا بالصم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه
الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع
اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا
به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
وروي انه عليه الصلاة سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني
المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضا فيبيض
وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سودا فيسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا
خروجها وسائر احوالها فانها من ايات الله وقيل القران وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح
لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها
او كلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيامة ممن يكذب
باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل
كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا
وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال اكذبتم
باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها
نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم
بين التكذيب لها وعدم القاء الاذهان لتحققها اما ذا كنتم تعملون ام اي شيء
كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون
ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم
في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون
باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز
الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته
لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر
على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا
من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم

في فعاله

والسلام

انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله
ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك
عنها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم
ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش
اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه
بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل
الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون
الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل
وقرئ اتاه للتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال
تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان
الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر
مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل
شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال
وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ اثبت له
الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل
من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء وهم
من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان
من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون
بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يتعدى بالجار وبنفسه
كقوله افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن
جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز
ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم
ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة
وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه
وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله
كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين والثابتين على

ملة

ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقايقه في تلاوته
شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك
فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا
من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت
وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة
في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات
الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير
عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح
وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله [illegible]

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز ان
يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبائهما مفعول نتلو بالحق محقين
لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استئناف مبين لذلك
البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع
بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان
اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو
اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل
يذهب ملكك على يده وذلك كان لغاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان
كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء
لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم
بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث
انهما واقعان تفسيرا للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة
للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا
استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان تجري مجرى
المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين

لما كان في ملك فرعون وقومه ويمكن لهم في الأرض أرض مصر والشام وأصل
التمكين أن تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط وإطلاق الأمر ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني إسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب
ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما
بالرفع وأوحينا إلى أم موسى بإلهام أو رؤيا أن أرضعيه ما أمكنك إخفاؤه
فإذا خفت عليه بأن تحسي به فألقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي
عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني بفراقه إنا رادوه إليك عن قريب بحيث تأمنين عليه
وجاعلوه من المرسلين روي أنها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات
بحبالى بني إسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الأرض هالها نور بين عينيه وارتعشت
مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فأرضعته ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون
في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاتخذت له تابوتا فقذفته في النيل ۝
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته
ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفا لأجله ثم أخذوه
يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون أو مذنبين فعاقبهم الله بأن ربى عدوهم
على أيديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطابهم أو لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين
تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب إلى الخطأ وقالت امرأة فرعون أي لفرعون حين
أخرجته من التابوت قرت عين لي ولك هو قرة عين لنا لأنهما لما رأياه أخرج من التابوت
أحباه أو لأنه كانت لهما ابنة برصاء وعالجها الأطباء بريق حيوان بحري يشبه
الإنسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك
لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى أن ينفعنا
فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه إبهامه
لبنا وبرء البرصاء بريقه أو نتخذه ولدا أو نتبناه فإنه أهل له وهم لا يشعرون
حال من الملتقطين أو من القائلة والمقول له أي وهم لا يشعرون أنهم على الخطأ في التقاطه
أو في طمع النفع منه والتبني له أو من أحد ضميري نتخذه على أن الضمير للناس أي وهم لا
يشعرون أنه لغيرنا وقد تبنيناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا صفرا من العقل لما
دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وأفئدتهم هواء أي خلاء
لا عقول فيها ويؤيده أنه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدرا ومن الهم لفرط
بوعد الله أو لسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت لتبدي به إنها

كادت

الحادي والاربعون

انها كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصته من فرط الضجرة أو الفرح بتبنيه لولا
أن ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد
الله أو الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى إجراء للضمة في جار الواو مجرى
ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله وقالت لأخته مريم قصيه اتبعي أثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون أنها تقص أو أنها
أخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه أن يرتضع من المرضعات جمع مرضع أو مرضع
وهو الرضاع أو موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصها أثره فقالت هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم لأجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في إرضاعه
وتربيته روي أن هامان لما سمعه قال إنها لتعرفه وأهله خذوها حتى تخبر بحاله
فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بأمها
وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال
لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك قالت إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا
أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها وأجرى عليها فرجعت به إلى بيتها من يومها وهو
قوله فرددناه إلى أمه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم أن وعد الله
حق علم مشاهدة ولكن أكثرهم لا يعلمون أن وعده حق فيرتابون فيه وأن الغرض
الأصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون ولما بلغ أشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلاثين إلى أربعين
سنة فإن العقل يكمل حينئذ وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس الأربعين واستوى
قده أو عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه
فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لأن استنباءه بعد الهجرة في
المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه نجزي المحسنين على إحسانهم
ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف أو حابين أو عين الشمس من
نواحيها على حين غفلة من أهلها في وقت لا يعتاد دخولها أو لا يتوقعونه فيه قيل
كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه أحدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو إسرائيل والآخر من مخالفيه
وهم القبط والإشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
سأله أن يغيثه بالإعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه أي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله وأصله أنهى

حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر
بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته
لكونه خطاء وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في
استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب
اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب
عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك
علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك
علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي
به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة
اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي
مبين مبين الغواية لانك تسببت في قتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا
اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله
الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله
انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في
الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين
بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى
فرعون وملائه فهموا [illegible] فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة
صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملاء
يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا
من المتشاورين يأمر الاخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس
صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا
يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني
من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن
ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر ثمان قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث
طرق فاخذ في وسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل

اليه

اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة
كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين
تذودان تمنعان اغنامهما المأكنيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال
وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما [illegible] لعليهما ويدعوه الى السقي لهما ترد ونورد
ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرى الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ
كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما
رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر
فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بير اخرى عليها صخرة
فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شيء انزلت
من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام
وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون
والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحية
متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفراء وهي التي
تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء
سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر
بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى
قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا واهدي بشي لم يحرم اخذه
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون
وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره للرعي ان خير من استاجرت
القوي الامين تعليل سائغ يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه
جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان
شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته
رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تأجرني ان تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من آجرك الله ثماني حجج ظرف على الاول
ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل
عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء
العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر اخر او برعيه لاجل الاول ووعد له ان يوفي
الاخيرين تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع

في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشرة او المناقشة في مراعاة الاوقات
واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك
اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة
ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه
قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه
فلا عدوان علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا
اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو
ابلغ في اثبات الخيرة واثبات الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان
علي وقري ايما كقوله

تنظرت نصرا والسماكين ايهما		علي من الغيث استهلت مواطره

واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه
وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى
موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده
عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود
غليظ سواء كانت فيه نار او لم تكن قال كثير

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها		جزل الجذى غير خوار ولا دعر
والقى على قبس من النار جذوة		شديدا عليه حرها والتهابها

ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم
تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من شاطئ
الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ
بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب
العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك
فلما راها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في
الجثة والهيئة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى
نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون
اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك
جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد
اليسرى وبالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك وجه لعدم

اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب
العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما
اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا حفص بالفتح
والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشددهما ابن كثير وابو عمرو
ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم
بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن
من ربك مرسلا الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء
بان نرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي
هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان
به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة
اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم له
لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني
بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك
فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة
العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج باياتنا
متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم
او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى
انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله
او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة
في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالتهم ووجه
العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون
له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة
لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصدت
بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في
الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري
نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح

ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السما يمكن الترقي اليه ثم قال
واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى
هل فيها ما يدل على بعثة الرسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من
خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها
ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على
وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بياء في وسط
الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا
انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان
الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في اليم ونظيره
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها
وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار
الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة
والمؤمنون ويوم القيامة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصر بها الحقائق ويميز
بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها
نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة
وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب
من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب للرسول اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى
موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي
اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن
ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه ولكنا
انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا

مختلفة

مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست
العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرؤه عليهم لتعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم
ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل
المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة
ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما
متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة من الرسل بينك
وبين عيسى وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى
مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى
امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها بما اجيبت به الفا تشبيها
لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفا المعطية معنى السببية المنبهة
على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجئهم
العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
ربنا هلا ارسلت الينا رسولا تبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين لما ارسلناك
اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول المصدق
بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون
عربيا من اولاد عاد باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين قالوا ساحران يعنون
موسى وهرون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق وبتوافق الكتابين
وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او بجعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى
فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون
اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى
وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم
صادقين انا ساحران مختلفان فهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل
مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى
فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعا وباللام الى الداعي
فاذا عدي اليه حذف الدعا غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه ع
استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان
هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزا
ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح
بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان
وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن ه
كالمستكن في وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا
استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر
للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره
في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم
صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم
بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول
وبعده او على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة
ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمحها
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما
وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا
او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها
انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء
فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت
في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند
الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن
عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم انك على الحق
ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد
الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة
البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه
وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان

حالهم

حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت
حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا
وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند
الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات
لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما
هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت
حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما
او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه
او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك
القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها تكون افطن وانبل رسولا
يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا
فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما
عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة ع
وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ
بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن
الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك
عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي
هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم
القيامة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع
في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة
للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
اي الذين كنتم تزعمون شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين
حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين
اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا

ويوم يناديهم
صح

مثل ما غوينا وهو استئناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم
الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به
فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك
منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت
عن العواطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا
يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة
والنصرة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون بوجه من الحيل
يدفعون به العذاب او الى الحق ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت
عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عنهم لا تهتدي اليهم واصله
فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد
عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا
به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول
ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى
لتضمنه معنى الخفا فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط
الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع
بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة
الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا
موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير
وظاهره نفي الاختيار عنهم اصلا راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار
العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد
من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار
والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح
سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما
يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون به وربك يعلم ما تكن صدورهم
كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة
لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي

للنعم

للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده
وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم
القيامة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله يأتيكم
بضياء كان حقه هل اله فذكر من على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين
افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيامة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير
الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء
بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء
اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة
العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله بانواع المكاسب ولعلكم
تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين
شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله
من الاشراك او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي
وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه
فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق
لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا
يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي
وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم
او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك
الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه
وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو
ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له
قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة
حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة

يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى
فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى
الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها
ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اجرك او
تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك
وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض
بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما
اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم
بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم
الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف
وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ما له مع علمه بذلك لانه قراه في التورية
وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظيمه به بنفي هذا العلم عنه
اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فان الله تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم
يعذبون بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى
اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم
عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه
الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون
الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
تمنوا مثله لا عينه حذارا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا
العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعا بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب
الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا
يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة
او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على
الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه
السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد

خسسه

خسسه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية
لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن
زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو
كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله
ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى
ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته
ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه
فخسفت به وكان قارون يتضرع في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما
افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال
بنوا اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة
اعوان متنفقة راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعوا عنه عذابه وما
كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه
فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته
لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وي كان عند البصريين مركب
من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل
من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم
يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله ويكانه لا يفلح
الكافرون لنعمة الله او المكذبون لرسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة تلك الدار
الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة
والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على
الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من
جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم
الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون
مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه
والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك
فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من المعاودة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة
للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدار

روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد اباه فنزلت قل ربي اعلم
من جا بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم
ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين
وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب
اي سيردك الى معادك كما القي اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك
ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثنا محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك
الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة
الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك
وقري يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين
بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين
عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه
ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون
للجزا بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق
موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر
معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك
اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه
وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب
او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة
والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصايب في الانفس ٥
والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا
بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير
الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين
وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر

ابن الحضرمي

ابن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا
ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن
علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط
به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرى وليعلمن من الاعلام
اي وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه
وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال
القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد
مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا
عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بيس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف
المخصوص بالذم من كان يرجوا لقا الله في الجنة وقيل المراد بلقا الله الوصول الى ثوابه
او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده
بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او
بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت
اللقا آتيا كان لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاه او ما يستوجب القربة
والرضى وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه
بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته
لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون اي احسن جزا اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتانه فعلا ذا
حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو
بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على
تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده
وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرى حسنا واحسانا فان جاهداك لتشرك بي
ما ليس لك به علم بالاهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع
من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه

والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا
تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان
والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم
والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم
وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فان اوذي في الله بان عذبهم الكفرة
على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله
في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين ۝
فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد
الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله
الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك
خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع
مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثم تشجيعا لهم
عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا
من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال
من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من
الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين
عاما وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان
تسعمائة وخمسين قد تطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع
فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من
الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو
لما طاف بكثرة من سيل او ظلام ونحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل
عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين
يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع
على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلنا

حين

حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر
باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما
هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من
دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله
اي وتعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل
وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكليف وافكا على انه مصدر كالكذب او
نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لهم رزقا
دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون
ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك
له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم بشكره
او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني
فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث
تسبب لما حل بهم من العذاب وكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة
قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي
صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين
طرفي القصة من حيث ان مساقها للتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفس عنه
بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم
بحال ابراهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدا ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد
الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تاول
الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها
ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير
اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما
السلام فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ
النشاة الآخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشاتان من حيث ان
كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدا بعد اضماره في بدا
والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة
على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر

وقرئ النشاءة كالرأفة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته
الى كل الممكنات على سوآء فيقدر على النشاءة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب
من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في
الارض او الهبوط في مهاولها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل لا ومن في
السما كقول حسان رضي الله عنه

امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوآء

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السما
ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلايل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث
اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقيق
والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم
فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قال فيهم ورضي به الباقون اسند
الى كلهم فانجاه الله من النار اي قذفوه فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما
ان في ذلك في انجايه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان
يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل
فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون
مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة
بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو
عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب
مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبران على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
وهو المفعول الاول وقرئ مرفوعة منونة مضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع
بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين
كقوله ويكونون عليهم ضدا وماواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ۝
فآمن له لوط هو ابن اخته واول من آمن به وقيل آمن به حين راى النار لم تحرقه وقال
اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي
الحكيم الذي لم يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط

وامرأته

وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل الى فلسطين ونزل لوط سدوم
ووهبنا له اسحاق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم
يذكر اسماعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبيا والكتاب يريد به الجنس
ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه
والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتما اهل الملل اليه والثنا والصلاة عليه
الى اخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على
ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة
في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف
مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس
حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعوا سبيل النسل
بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا
يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح
عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة
المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب
واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
بالبشارة والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة
لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم
وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم
بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا
غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم
عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان
يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق
بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا

اذا كان مطيقا له وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا
فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منها انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم
ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او
بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا
مما سمي به لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون
بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي
حكايتها الشائعة وآثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية
بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار
والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او
دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان
باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير
مصروف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم
اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى
هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين
بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها
كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه
معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك
اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة

الى رجل

الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد
منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهى من
ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل
فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ابو
عمرو ويعقوب وعاصم بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول
يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون
عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد
لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا
يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ
في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قادر على مجازاتهم
وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد
من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية
فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات
والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة
الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين
لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى بقراءته
وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار
ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث
انها تذكر الله تعالى وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان
يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا
ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله
اكبر والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها
على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر

الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه
ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين
والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا
مجادلة اشد منه وجوابه انه الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم الا
الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم
يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان
قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك
الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين
آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من
تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او
ممن في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد
بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون
في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة
بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة
على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير
للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن
يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين
لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل
الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه
لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم
بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه
آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصري

وحفص

وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه
وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم
آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم
متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم
يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب الذي هو
آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة
لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب
فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى
ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني
بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت
يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل
وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر والآخرة عند نزول العذاب بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم
يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم
واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس
فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر
مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله
او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم
تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
اي اذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث
يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان
شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام والفاء
جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض
فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء
ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي

لنبوئنهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم
او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله
الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى
ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله
لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها
مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله
لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم
لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو
السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول
وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل
ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان
لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل
شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء
فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات
باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر
على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك
واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ
لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم
وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة
الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به
ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة ع
الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان
مصدر حيي سمي به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ
من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها
ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها
عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم

اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين
في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم
انه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر
على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا
بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة
انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن
القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب
حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها
مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث
اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بان زعم له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول
او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله
الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب
على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى
للكافرين حين اجترؤا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة
ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل
السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها
لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة ٭ قال عليه الصلاة والسلام من
قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله تعالى فسبحان الله الآية وهي ستون او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او
في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر

الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب **سيغلبون في بضع سنين** روي
ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم
من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم
والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم
فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس
بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه
على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة
ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية
على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية
من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه
ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله
غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل **لله
الامر من قبل ومن بعد** من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون
ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل
قبلا وبعدا اي اولا وآخرا **ويومئذ** ويوم يغلب الروم **يفرح المؤمنون بنصر الله**
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما
اخبر به المشركون وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله
المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولي بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا **ينصر من يشاء**
فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى **وهو العزيز الرحيم** ينتقم من عباده بالنصر عليهم
تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى **وعد الله** مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في
معنى الوعد **لا يخلف الله وعده** لامتناع الكذب عليه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون**
وعده ولا صحته لجهلهم وعدم تفكرهم **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا** ما
يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها **وهم عن الآخرة** التي هي غايتها والمقصود منها
هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة
خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة

المتقدمة

المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات
المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها
وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف
فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها
واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا **اولم يتفكروا
في انفسهم** اولم يحدثوا التفكر فيها او ولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم
من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة
مبدعها على اعادتها من قدرته على ابدائها **ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق** متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام **واجل مسمى**
ينتهي عنده ولا يبقى بعده **وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم** بلقاء جزائه عند انقضاء
قيام الاجل المسمى او قيام الساعة **لكافرون** جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية
وان الآخرة لا تكون **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم** تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم **وكانوا
اشد منهم قوة** كعاد وثمود **واثاروا الارض** وقلبوا وجهها لاستنباط المياه
واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها **وعمروها** وعمروا الارض **اكثر مما عمروها**
من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم
بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار
امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة
وهم ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع لها **وجاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات والآيات
الواضحات **فما كان الله ليظلمهم** ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير
جرم ولا تذكير **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة
فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم
جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تأنيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها
ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى
او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا
الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون
السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان تكون
ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة

معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوى وان
كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدا الخلق ينشيهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه
ترجعون للجزا والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا ابو بكر وابو عمرو ٥
وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين
آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا
ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركايهم شفعا
ممن اشركوهم بالله شفعا يجيرونهم من عذاب الله ومجيه بلفظ الماضي لتحققه
وكانوا بشركايهم كافرين يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا
كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرآئل بالواو والسوای بالالف
اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات
ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقآء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون
لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء
عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان
ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة وتنزهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز
من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمسا والصباح لان اثار القدرة
والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين
اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون
عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة
المغرب والعشا وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة
الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين
في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه
عليه الصلاة والسلام من سره ان يكتال بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين
تمسون الاية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك
تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ
حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت

كالانسان

كالانسان من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة
والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب
الحياة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب
اي اصل الانسان لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاء
وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لان حوا خلقت من ضلع ادم وساير النسا خلقن من نطف الرجال
او لانهن من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا
بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم
اي بين الرجال والنسآ او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج
حال الشبق وغيرها بخلاف سآير الحيوان نظما لامر المعاش ولان تعيش
الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل
المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد يسمع منطقين متساويين في
الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضا وهيئاتها
والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق
موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من
ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك وانس
او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم
بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا
بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده ساير
الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار
فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدر بان كقوله

شعر

الا ايها الزاجري احضر الوغى	•	وان اشهد اللذات هل انت مخلدي	•

او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او

صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله • شعر • م
فما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغي العيش اكدح •
خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة ع
لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف
وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان
او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به
الارض بالنبات بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما
في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة
والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان
تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم
من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايتها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب
اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض
متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بيخرجون لان ما بعد اذا
لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله
من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة
اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه
سواء ولذلك قيل انها للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو للاهون او لان الاعادة
بمعنى بان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس
لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة م
ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي
يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها
التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء
فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع
يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء

والثانية

والثانية مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا
بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك
التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم
بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي
من اضل الله من يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة
ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او
ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله
خلقته نصب على المصدر لما دل عليه ما بعدها او الاغراء التي فطر الناس عليها
خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما
خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله
لا يقدر احد ان يغيره او لا ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه
له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب
اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب
المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا
الصلاة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين
فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم
وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع
كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرور ظنا بانه الحق ويجوز
ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة
دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة
خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك
بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى
التهديد كقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا
حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا
ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي
بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة

فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم
اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم
يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا
في السرا والضرا كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون
بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به
الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل
ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي عليه السلام اولمن بسط له ولذلك
رتب على ما قبله بالفا ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي
يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك
هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا
زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر
بمعنى ما جيتم به من اعطا ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم
فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا
اي لتصيروا ذا ربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به
وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب
ونظير المضعف المقوي والموسر لذوي القوة واليسار او الذين ضعفوا
ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن
المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب
الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك
فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة
تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما
اتخذوه شركا له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان
والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكونوا
له شركا فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول
صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن
الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركا والافعال والثالثة
مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركا وقراء حمزة

والكسائي

والكسائي بالتا ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق
والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم
وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس
بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه
وفي البحر بان جلندي ملك عمان كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض
الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن
ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق
ذلك وتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان
سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما
دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق
بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته
القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف
في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزا المؤمنين للاشعار
بانه المقصود بالذات والاكتفا على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه
اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من
ترك ضميرهم الى التصريح بهم لتعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة
بفضل محض وتاويله بالعطا او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن
اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما
الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات
بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع
لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة
محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار
فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة

البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم
اظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه
عليه الصلاة والسلام ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا
على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق
بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة
في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر
بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى
الودق يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده
يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من
قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال
لمبلسين لآيسين فانظر الى آثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار
وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف
يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك
يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم
فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث
لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة
ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة
وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما
تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم
دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد
الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الاية ناعية على الكفار بقلة تثبتهم
وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر
السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس
القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة

بالطاعة

بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على
بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى
وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع
الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع
الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود
الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرا حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع
الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى
ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما يامرهم به الله
الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم لقوله
خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من
بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد
في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضعف فاقراني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان
المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة وهو
العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم
والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة
من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة
يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث
او انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل
للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
في الآخرة كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون
في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او من الانس لقد
لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن
وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث رد وابدى لك ما قالوه وحلفوا عليه
فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في
النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه اي فقد
تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون

بالياء لان المعذرة من العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما **وهم لا**
يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة
كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع
الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون
وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بيّنّا
لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول **ولئن جئتهم**
بآية من آيات القرآن **ليقولن الذين كفروا** من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم
ان انتم يعنون الرسول والمومنين **الا مبطلون** مزورون **كذلك** مثل ذلك
الطبع **يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون** لا يطلبون العلم ويصرون على
خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق
فاصبر على اذاهم **ان وعد الله حق** بنصرتك واظهار دينك على الدين كله ولا
بد من انجازه **ولا يستخفنك** ولا يحملنك على الخفة والقلق **الذين لا يوقنون**
بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا تستبدع منهم ذلك وعن يعقوب
بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المومنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل ملك سبح الله بين السما والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وقيل الا آية الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس **هدى ورحمة**
للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على
الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف **الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة**
وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص هذه الثلاثة من شعبه
لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره **اولئك على**
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل
الصالح **ومن الناس من يشتري لهو الحديث** ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي

لا اصل لها

لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من
وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت
في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد
يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل
كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه **ليضل عن**
سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله
ويزيد فيه **بغير علم** بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن
ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص عطفا على ليضل **اولئك لهم عذاب مهين** لاهانتهم الحق باستيثار
الباطل عليه **واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا** متكبرا لا يعبأ بها **كان لم**
يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها **كان في اذنيه وقرا** مشابها من في اذنه
ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او في مستكبرا والثانية بدل
منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين **فبشره بعذاب**
اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات
فعكس للمبالغة **خالدين فيها** حال من الضمير في لهم او في جنات النعيم والعامل
ما تعلق به اللام **وعد الله حقا** مصدران موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره
لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا **وهو العزيز** الذي لا يغلبه شيء
فيغلبه عن انجاز وعده ووعيده **الحكيم** الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته
خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد **والقى في الارض رواسي**
جبالا شوامخ **ان تميد بكم** كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل
احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز
ووضع معينين **وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها**
من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على
عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد
وقررها بقوله **هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه** هذا الذي ذكر
مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع
بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه **بل الظالمون في ضلال مبين**
اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر

موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة
يعني لقمان بن باعوراء من اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ
منه العلم والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم
النظرية واستكمال الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن
حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له
يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب
مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين
منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا
خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد عليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها
ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود
نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان
وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان اليا
وقنبل يا بني اقم الصلاة باسكان اليا وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح اليا
والبزي مثله في الاخير وقرا الباقون في الثلاثة بكسر اليا لا تشرك بالله قيل كان كافرا
فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم
لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي بضعف ضعفا فوق
ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك
يقال وهن يوهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء
عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة
الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من
والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية
في حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر امك
ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك
تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما
في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في

الدين

الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم
مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك
واجازيهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان وصيته
لما فيهما من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين
للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة
لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن
ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل
من اناب الي ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة
الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها
لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم
او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في
الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او
اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في
وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل
علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك
وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك
من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من
عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق
للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد
ولا تصعر خدك للناس لا تمله ولا تول عنهم صفحة وجهك كما يفعله
المتكبرون من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع
وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد
مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر
وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب
كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال
للماشي مرحا ليوافق رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن
وقول عائشة كان اذا مشى اسرع المراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ

بقطع الهمزة من قصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك
وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار
مثل في الذم سيما لهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل
الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد
الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر في
الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة
لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه
وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو
جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو
وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته
بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير
انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو
كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى عذاب
السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل
لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض
امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في
عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى
الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك
كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض
الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله
عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا
او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع
من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم

والجائهم

والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد
تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا ممدود
بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه
للعطف على محل ان ومعموليها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف او
الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده
وقرئ يمده ويمده بالتاء والياء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام
بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير
ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته شيء والاية جواب
لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن
قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه
يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر
لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري
في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل هاهنا منتهى
الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله
بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول
القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه
الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من
دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل
الهيته وقرا البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير
مترفع عن كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول
انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون

العين وقد يجوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله ان في
ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس
شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او المؤمنين فان الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من
جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين
له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد
او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه
نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزأ
اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد
او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى
بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد
الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم على المعاصي ان الله
عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر
وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة
والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المقدر
له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم
ما في الارحام ذكر ام انثى تام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من
خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت
كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر
الى رجل من جلسائه ويديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت
فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك دوام
نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل
العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل
عليه انه وان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته
فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه

تانيثها

تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشيا كلها خبير يعلم بواطنها
كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمن كان له لقمان رفيقا يوم
القيامة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل المعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون وقيل تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل
بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا
ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل
فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حالا من الكتاب او اعتراض
والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه
من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه
اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب
عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه
لان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من
تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة
لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضى الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم
سواه ولي ولا شفيع بل هو يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع
متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله
يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك
استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به
الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة
الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف
سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعدها لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة

ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من
السما الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة
المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة
فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره
وفيه ايما بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شي خلقه خلقه
موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل
الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته
وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشي على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم
جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه
الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة
الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون
شكرا قليلا وقالوا ءاذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا
نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم
اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه انا لفي خلق جديد
وهو نبعث ونجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل
ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي
ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك
منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته
واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون
اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا
ويجوز ان يكون للتمني فيهما وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر
لترى مفعول لان المعنى او يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه
صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي

به

به الى الايمان والعمل بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي
وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم
المشيئة المسببة عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب
مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من
الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استيناف وبناء الفعل على ان واسمها تشديد
في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد
ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي
كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك
انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب
الله تعالى وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين
له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان
والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع
الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه
وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد
من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء
مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى
بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في
الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب
سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت
فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم
عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة ويعقوب
اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات
اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها
الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم
اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن

الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى
اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي
والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم
النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا
يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر
عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد
بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها
وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة

لا يكشف الغماء الا ابن حرة   يرى غمرات الموت ثم يزورها

انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب
كما آتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك
لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن
قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه
الصلاة والسلام رأيت ليلة اسري بي موسى عليه الصلاة والسلام رجلا آدم طوالا
جعدا كأنه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل
وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به
او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم
على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك
هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من
جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي
كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون
في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد
ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به

زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم
كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى
هذا الفتح النصر او الفصل من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة
فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد
بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون و
وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا
به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا
تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم
منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة
ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي
من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن
التقوى والمراد به الامر بالثبات عليها ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة
بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام
معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها
شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما
لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم
ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع من الكفرة وقرأ
ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن
الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم

وما جعل الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك
رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر
وجميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه
ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد او المراد نفي
الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه
والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا
لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه
وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء
بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل
تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام
وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر
بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان تقول للزوجة
انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته
بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق
او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن
الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون
اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ كانه شبه
بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم
لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية
مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم
اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل
له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط
بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم
اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا
هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم
عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان
ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح
وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا
وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت نسب المجهول الذي يمكن الحاقه به

النبي

النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى
منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم
ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم
عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه السلام حين اراد غزوة تبوك
فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو
اب لهم اي في الدين فان كل نبي اولى بامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية
ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم
واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة
رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القرابات
بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث
بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية
او اية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي
الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين
بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف
التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين
ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم
مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام
تعظيما لشانه واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او مؤكدا
باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم
فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما
قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم
فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقولهم
حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم وعهدهم واعد للكافرين عذابا
اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسول واخذ الميثاق منهم
لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد
للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود

يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان واليهود وقريظة والنضير وكانوا زهاء
اثني عشر الفا **فارسلنا عليهم ريحا** ريح الصبا **وجنودا لم تروها** الملائكة
روي انه عليه السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج
اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر
لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في
ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها على بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر
فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا
من غير قتال **وكان الله بما تعملون** من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء
اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة **بصيرا** رائيا **اذ جاؤكم** بدل
من اذ جاءتكم **من فوقكم** من اعلا الوادي من قبل المشرق بنو غطفان **ومن اسفل
منكم** من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش **واذ زاغت الابصار** مالت عن
مستوى نظرها حيرة وشخوصا **وبلغت القلوب الحناجر** رعبا فان الرئة
تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم
مدخل الطعام والشراب **وتظنون بالله الظنونا** الانواع من الظن فظن
المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا
التزلزل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم
والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر
وابو بكر فيهما الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا
وهو القياس **هنالك ابتلي المؤمنون** اختبروا فظهر المخلص من المنافق
والثابت من المتزلزل **وزلزلوا زلزالا شديدا** من شدة الفزع وقرئ زلزالا
بالفتح **واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض** ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير
قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد
غرور **واذ قالت طائفة** منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه **يا اهل يثرب**
يا اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها **لا مقام
لكم** لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام
فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا
الى الشرك واسلموا لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم

هنا الظفر واعلا الدين صح

المقام

المقام لها **ويستاذن فريق منهم النبي** للرجوع **يقولون ان بيوتنا عورة**
غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان تكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا
اختلت وقد قرئ بها **وما هي بعورة** بل هي حصينة **ان يريدون الا فرارا** وما
يريدون بذلك الا الفرار من القتال **ولو دخلت عليهم** دخلت المدينة
او بيوتهم **من اقطارها** من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء
المتحزبين ودخول غيرهم سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه **ثم سئلوا
الفتنة** الردة ومقاتلة المسلمين **لآتوها** لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر
بمعنى لجاؤها وفعلوها **وما تلبثوا بها** بالفتنة اي باعطائها **الا يسيرا** ريثما
يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا قليلا **ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار** يعني بني حارثة عاهدوا رسول
الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله ابدا **وكان عهد الله
مسئولا** مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه **قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل** فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين
سبق به القضاء وجرى عليه القلم **واذا لا تمتعون الا قليلا** اي وان نفعكم
الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة او يصيبكم
بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله **شعر**

يا ليت زوجك في الوغى … متقلدا سيفا ورمحا

وحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع **ولا يجدون لهم من دون الله
وليا** ينفعهم **ولا نصيرا** يدفع الضرر عنهم **قد يعلم الله المعوقين منكم**
المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون **والقائلين لاخوانهم** من ساكني
المدينة **هلم الينا** قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام **ولا ياتون
الباس الا قليلا** الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون
ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله ما قاتلوا
الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه لا ياتي لاصحاب محمد حرب الاحزاب
ولا يقاومونهم الا قليلا **اشحة عليكم** بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل
الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين
او على الذم **فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم** في احداقهم
كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينيه او مشبهين به

او مشتبهة اعينهم بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا
ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة
حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة
على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما
مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها
اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط
على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه منه يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة
وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم
خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة
عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات
في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في
البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم
بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه
او نعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا و
فضله فان اليوم الاخر داخل فيها والرجا يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة
لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه
وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المتأسي
بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الاية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائرون اليكم بعد تسع ليال او
عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الرا وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر
صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلا واظهار
الاسمين للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا من الخطب والبلاء الا ايمانا
بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني

اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من
قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر
والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من
ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا اي العهد ولا غيروه تبديلا شيئا
من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى
اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق و
مرض القلب بالتبديل قوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقون
قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة
الحسنى والتوبة مشروطة عليهم بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ان
الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم
متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او بتعاقب وكفى الله
المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب
يعني قريظة والنضير من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهو ما
يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم
الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين
روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها
الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك
بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني
قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد
بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عليه الصلاة والسلام فقال
لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة
واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم
واثاثهم روي انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه
الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت
هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح
الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي

قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين أمتعكن اعطكن المتعة وأسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل الله لا تحل لك النسا من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عايشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل ان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول لها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لان كلهن كن محسنات يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر اليا يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نسا النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل باليا ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نسا النبي لستن كاحد من النسا اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضى رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا

لينا

لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من رائي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النسا في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لابي الدردا ان فيك جاهلية فالجاهلية كفر او اسلام فالجاهلية كفر واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على الندا او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة عليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة عليها السلام فادخلها ثم جا علي فادخله فيه ثم جا الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحا الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم ما يصلح لنبوته ويصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق

والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام م

والقانتين والقانتات المداومين على الطاعات والصادقين والصادقات
في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين
والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم والسنتهم أعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات
وأجرا عظيما على طاعاتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة بهذه
الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير
فما فينا خير نذكر به فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو
ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري وكذلك
نزل في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع
بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله
أمرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله
لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته بنت عبد المطلب خطبها رسول لزيد
بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت
نفسها للنبي فزوجها من زيد أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ان يختاروا من
امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة
ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي
وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي أنعم الله
عليه بتوفيقه للاسلام وبتوفيقك لعتقه واختصاصه وأنعمت عليه بما
وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة أمسك عليك زوجك وذلك انه عليه الصلاة
والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب
القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهة
صحبتها فاتى النبي وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك أرابك منها شيء قال
لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك
زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم
اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما تخشى والواو للحال وليس المعاتبة

على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره
فان الاولى في مثل ذلك ان يسكت ويفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا
حاجة بان ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى امرتك بتزويجها
منه او جعلناها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي ان
الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك
ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه عليه الصلاة
والسلام وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان أمر الله امره الذي يريده
مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم
سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج
عنهم فيما اباح لهم وكان أمر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا
الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع
وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح
وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه
ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد
وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم
وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن
رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب
التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينهم ولادة وقرئ رسول
الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله
اب من غير ولادة لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا
به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه
السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده
لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ ولا يقدح فيه نزول
عيسى وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق ان يختم به النبوة وكيف ينبغي
شانه يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع
ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا

اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر
الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها
وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي
عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار
من الصلو وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على
الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفارهم للملائكة ودعاؤهم
للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ليخرجكم
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في
ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم
يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار
بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم
لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان
به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به
الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا
منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله
معطوف على محذوف مثل فراقب امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين
تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاهم اياك ولا تحتفل به
او ايذاءك اياهم مجازاة ومؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على
الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله
تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد
او هو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين
والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره
بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا
على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم

المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي
بالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها
والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق للازواج كما اشعر به فما لكم وعن
ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى
تعتدون فيها فظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات
والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة
ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر في النسب
يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها
نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك
بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم
اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق
السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد
الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال
المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة
لا يتحقق بدو امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي
طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل
له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي
نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي
للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب
لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل
به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك
اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول
في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فانها
جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه

في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خصص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المتبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك

النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمهما فاخبر بانه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله تعالى لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل

شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد
تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن
ولا أبناء إخوانهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي أنه لما نزلت آية
الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب
فنزلت وإنما لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أبا
في قوله وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحاق أو لأنه كره ترك الاحتجاب منهما
مخافة أن يصفا لأبنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن
من العبيد والإماء وقيل من الإماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما
أمرتن به إن الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية إن الله وملائكته
يصلون على النبي يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا
تسليما وقولوا السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على
وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله
عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت
عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا ويكره
استقلالا لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد
عز وجل وإن كان عزيزا وجليلا إن الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه
من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو
ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز إطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين
باعتبار المعمولين لعنهم الله أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم
عذابا مهينا يهينهم الله مع الإيلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ظاهرا
قيل إنها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون عليا وقيل في أهل الإفك وقيل في زناة كانوا
يتبعون النساء وهن كارهات يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن
لحاجة ومن للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك أدنى أن
أن يعرفن يميزن عن الإماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض
لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف

ولا أبنائهن
أخواتهن

إيمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم في الدين وفجورهم والمرجفون في
المدينة يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من إرجافهم وأصله
التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الإخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت
لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم أو ما يضطرهم إلى طلب الجلاء ثم
لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول
أعظم ما يصيبهم فيها في المدينة إلا قليلا زمانا أو جوارا قليلا ملعونين نصب
على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له أيضا أي لا ملعونين ولا يجوز أن ينتصب
عن قوله أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها
سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد أي سن الله ذلك في الأمم الماضية
وهو أن يقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثقفوا
ولن تجد لسنة الله تبديلا لأنه لا يبدلها ولا يقدر أحد أن يبدلها يسألك
الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا وامتحانا قل إنما علمها
عند الله لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا أن
شيئا قريبا أو تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير
لأن الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعنتين إن
الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها أبدا لا
يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال وقرئ تقلب
بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا
فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم
الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على
الكثرة فأضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما
آتيتنا منه لأنهم ضلوا وأضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم
بالباء أي لعنا هو أشد اللعن وأعظمه يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى فبرأه الله مما قالوا فأظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك
أن قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص أو اتهمه ناس
بقتل هارون لما خرج معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه
غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءته أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدرة
لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على أنه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة

إنا سادتنا نافع

ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا إلى الحق من سد
يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم أعمالكم
يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والإثابة عليها ويغفر لكم
ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله
في الأوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة
سعيدا إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وحملها الإنسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها
أمانة من حيث إنها واجبة الأداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على
هذه الأجرام العظام وكانت ذا شعور وإدراك لأبين أن يحملنها وأشفقن منها
وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم
بحقوقها بخير الدارين إنه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقوقها جهولا
بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب وقيل المراد بالأمانة الطاعة
التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل
من المختار وإرادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أداء ومنه
قولهم حامل الأمانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنها إتيانا بما
يمكن أن يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل إنه تعالى لما
خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إني فرضت فريضة وخلقت جنة
لمن أطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة
ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما
لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالأمانة
العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن وبإبائهن
الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الإنسان قابليته
واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية
وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على
القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
تعليل للحمل من حيث إنه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا

وذكر التوبة في الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا تخليهم من
فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم وأثاب بالفوز على
طاعاتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الأحزاب وعلمها
أهله أو ما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر

سورة سبأ مكية إلا وقال الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقا ونعمة فله الحمد
في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لأن ما في الآخرة أيضا
كذلك وليس هذا من عطف المطلق على المقيد فإن الوصف يدل على أنه
المنعم بالنعم الدنيوية فيدل الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فإن
النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لأجلها ولا كذلك
نعم الآخرة وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين الخبير ببواطن
الأشياء يعلم ما يلج في الأرض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر
وكالكنوز والدفائن والأموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات
وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة وأعمال العباد والآخرة
والأدخنة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصواعق وما
يعرج فيها كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة وهو الرحيم
الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أو في الآخرة مع ما له من سوابق
هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم وإثبات
لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لإيجابه مؤكدا بالقسم
مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير
مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم
الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الأرض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا أصغر من ذلك
ولا أكبر إلا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده
القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة

بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثنا بمنعه اللهم الا اذا جعل
الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطلعين له
فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شي الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك
لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا
بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز
من سيئ العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين
اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او مسلمي
اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل
هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو ثاني مفعولي يرى
وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات
وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي ليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق
عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو
التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض
هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ينبئكم يحدثكم باعجب
الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد تنشاون خلقا جديدا
بعد ان تمزق اجسادكم تمزيقا وتفريقا بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف
للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما
قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل
ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهب بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح
وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب
اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
واستدل بجعلهم اياه قسيم الافترا غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق
والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان
الافترا اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال
البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو
الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب
وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له

والبعد

والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السما تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه
ازاحة لاستبعادهم الاحيا حتى جعلوه افترا وهزا وتهديدا عليها فلم ينظروا الى ما
احاط بجوانبهم من السما والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف
بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرا حمزة
والكسائي كيف يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام
الفا في البا وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدل لان عليه
لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره
ولقد اتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبيا وهو ما ذكر بعده فيندرج فيه
النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح
على الذنب او النوحة وذلك اما بخلق صوت كصوته فيها او حملها اياه على التسبيح
اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح
كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف
على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية
العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي معه وعلى هذا يجوز ان يكون
الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير
فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبريا سلطانه
حيث جعل الجبال والطيور كالعقلا المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والنا
له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه في يده كيف يشا من غير احما وطرق بالاته
او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات
وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب
حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلقل ولا غلاظا فتخرق وزرد بان
دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا اني بما تعملون
بصير ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع اي ولسليمان الريح
مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر
وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب
اسالة له من معدنه فنبع منه نبوع الما من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك
باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من

من السماء والارض صح

والمعنى اعموا صح

مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرنا
من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون
له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب
عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من
العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد ه
روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط
الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف
كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة
وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود
شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر
لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور
المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه
لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن
الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دلت
الجن وقيل اله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو
تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل
اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسأت البعير
اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير
قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساة على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته
اي طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرا نافع
وابو عمرو منساته بالف ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت
الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليه ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما
وقع فلم يلبثوا بعده حولا الى ان خر وظهر الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان
الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليهما السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه
وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا

وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على
ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا عمارة المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان
لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير
وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه
بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن
يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص بالافراد ه
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة
دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجازن
المحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمن جنتان
بدل من آية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح
والمراد بهما جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم
وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة
او بستانا لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم
واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة
على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على
المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة
فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب
من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ
اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء
الشجر وتركت فيه ثقبا على قدر ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا
على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان
ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل
الاراك وكل نبت لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل
معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفا ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا

على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب
اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم
وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف اكل ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم
ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل
نجازي الا الكفور وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي
قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق
ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية
ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الى الشام سيروا فيها على ارادة القول
بلسان الحال او المقال ليالي واياما متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا
يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم
فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن وقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا
الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب
الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وهشام بعّد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى
منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم
فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعّد على النداء واسناد الفعل الى بين
وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا
ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام
وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات
لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى
الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون
بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد
بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله

اغواهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين رأى
انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين رأى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب
فيه من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وقال
لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط
واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو
منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز
المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من
حصول العلم متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك
على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا الذين
زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول صلته والثاني
لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع
الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم
فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم
اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون
مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم
العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية
كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة
استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا
وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة
عنده فلا ينفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله
الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت
ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في قولك
جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم
غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين
حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل
الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على
البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم
لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق

وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله
الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم
ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير
قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا
في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة
الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد
الامرين من الهدى والضلال المبينين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال
على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف
المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان شعر
• اتهجوه ولست له بكفو • فشركما لخيركما الفداء •
وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر
الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام
مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتقطع منها قل لا
تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في
الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا
يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى
به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق
العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم
كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف
بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول
العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشأن وما ارسلناك الا كافة للناس
الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها
حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم
على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر
عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله
والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين

ويؤيده

ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم
من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين
يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل
الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل
الذي بين يديه القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع
المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول
الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤسا لولا انتم لولا
اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا
انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب
عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم دائبا ليلا ونهارا حتى غرتم علينا
رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم
الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر
ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما
رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل صاحبه
مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما
في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر
تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل
بهم ما يفعل الا ما يفعل بالاجرا على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمين معنى يقضي
او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي
المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة
بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما
ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن
اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا
بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء

وَيَقْدِرُ ولذلك تختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان
ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيظنون
ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال
وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى قربة والتي اما لان المراد
وما جماعة اموالكم والاولاد او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي
اي بالشيء الذي يقربكم إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير
ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ
الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا اي يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر
الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب
الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ
من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقراء حمزة في الغرفة على ارادة الجنس وَالَّذِينَ
يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا بالرد والطعن فيها مُعَاجِزِينَ سابقين لانبيائنا او ظانين انهم
يفوتونا أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار
وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ عوضا اما
عاجلا او آجلا وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة
لرازقيته وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا المستكبرين والمستضعفين ثُمَّ يَقُولُ
لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا
لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون
للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا الشرك واصله وقرا حفص بالياء فيهما قَالُوا
سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا
انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ اي الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة
فيعبدونهم أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى
الكل والثاني للجن فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا اذ الامر فيه
كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده وَإِذَا

تتلى

تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا يعنون محمدا عليه السلام إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ
أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ فيستتبعكم بما يستبدعه وَقَالُوا مَا هَذَا
يعني القرآن إِلَّا إِفْكٌ لعدم مطابقة ما فيه الواقع مُفْتَرًى باضافته الى الله
سبحانه وتعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ لامر النبوة او الاسلام او
للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة
الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم
له وتعجيب بليغ منه وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا فيها دليل على صحة
الاشراك وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ يدعوهم اليه وينذرهم على تركه
وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل
لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كما كذبوا وَمَا
بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول
العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى ٥
فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير
فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير
والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قُلْ إِنَّمَا
أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة وهي ما دل عليه أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا
عن المراء والتقليد مَثْنَى وَفُرَادَى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان
الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا في امر محمد وما جاء به لتعلموا
حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني
مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف منبه على
ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى ٥
لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس
الاشهاد ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل
ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ
مِنْ أَجْرٍ اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فَهُوَ لَكُمْ والمراد نفي السؤال كانه جعل
التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه

اما ان تكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفي كلا منهما وقيل ما موصولة
مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان اليا قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه
وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار
الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وقرأ نافع وابو عمرو بفتح اليا
علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن
في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر بأعني
وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرئ
بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من
هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال شعر

اقفر من اهله عبيد ● فاليوم لا يبدي ولا يعيد

او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها
وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات
والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه قرأ نافع وابو عمرو بفتح اليا
انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا
عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره لرأيت فظيعا فلا
فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض
الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحرا بدر الى القليب والعطف على فزعوا
او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ
وقالوا امنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
من اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز
التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما
فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع
في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمها

او انه من ناشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة شعر

اقحمني جار ابي الخاموش ● اليك ناش القدر النؤوش

او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله شعر

تمنى نئيشا ان تكون اطاعني ● وقد حدثت بعد الامور امور

فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك
اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم
في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه
من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال
الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان
بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم
ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون
تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم
وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي
باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة
انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك
نعت به الشك للمبالغة ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول
ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم
باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط
بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام
والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على
ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه
الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في

الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك يقتضي مشيئته ومؤدى
حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص
والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال
والاية متناولة لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة
العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء
بالتفصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس من رحمة ما
يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم
ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف
الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب
وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو
العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم
واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق
امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في
ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك
غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق فانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي
او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم
صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اطلاقه على غير الله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن
المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله
ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله
حق بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها
عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة
مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم
اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان
لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا
على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير

تقرير

لتقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء
للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه
فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن
الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة
فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث
للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع
الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية
للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان
للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة ولان المراد بيان احداثها
بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على
استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد
فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه
سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة
الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء
الاموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس
والمقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من
تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله
العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما
والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل
او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة

وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم
الطيب يتناول الذكر والدعا وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فحيا
بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات
السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه الصلاة والسلام في دار الندوة وتداورهم
الراي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا تؤبه دونه
بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة
بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر
ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر
المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او
للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه
الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت
في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد
بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب
ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك
على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر
والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق
بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما
طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما
من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان
من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الما فانه خالط احدهما
ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى لبقاء احدهما
على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من
المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق
الما بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر

ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف
الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او
يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها
اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له
الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم
لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه
وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من
حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما
يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم
هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك
قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم
على سائر الموجودات حتى استحق عليه الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى
واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون
اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من وزر غيرهم
وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه
شيء لم تجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها
ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه
وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم
الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس
في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار
لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما
يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكي وهو اعتراض مؤكد

الخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم
على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما
مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق
ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها
على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما
تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر
للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهال ان الله
يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت
بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه
عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك
ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا
او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا
بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها
نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة
سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة
والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير
الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها
او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة
ونحوهما ومن الجبال جدد بيض اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار
للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد
بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة
والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال
ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده
فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في
الصفة قول النابغة، والمؤمن العائذات الطير، وفي مثله مزيد
تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس

والدواب

والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار
والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة
المخشي منه والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر
افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية
ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية
مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة
ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق
من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون
تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك
بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي
عنها الكساد وينفق لله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من
امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله
على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم
عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا
والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او للجنس ومن
للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب
السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في العقائد
واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر
فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي
هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور
الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه
فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على
ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث
الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم

او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم **فمنهم ظالم لنفسه**
بالتقصير في العمل به **ومنهم مقتصد** يعمل به في اغلب الاوقات **ومنهم**
سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم
الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد
الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك
يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك الذين يحاسبون
حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحاسبون في طول المحشر
ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه
لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة
والاقتصاد والسبق عارضان **ذلك هو الفضل الكبير** اشارة الى التوريث
او الاصطفا او السبق **جنات عدن يدخلونها** مبتدا وخبر والضمير للثلاثة
او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات
منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول **يحلون**
فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة **من اساور من ذهب**
من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين **ولؤلؤا** عطف على ذهب اي من ذهب
مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل
من اساور **ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن**
همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس
وغيرها وقرئ الحزن **ان ربنا لغفور** للمذنبين **شكور** للمطيعين **الذي**
احلنا دار المقامة دار الاقامة **من فضله** من انعامه وتفضله اذ لا واجب
عليه **لا يمسنا فيها نصب** تعب **ولا يمسنا فيها لغوب** كلال اذ لا تكليف
فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة **والذين كفروا لهم نار جهنم**
لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان **فيموتوا** فيستريحوا ونصبه باضمار
ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون **ولا يخفف**
عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها **كذلك** مثل ذلك الجزا **نجزي كل**
كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على البنا للمفعول واسناده الى كل
وقرئ يجازى **وهم يصطرخون فيها** يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته **ربنا اخرجنا نعمل صالحا**

غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر
على ما عملوه من غير الصالح او للاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه **اولم نعمركم ما يتذكر**
فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر
تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه
الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف
على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب
وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب **فذوقوا فما للظالمين من نصير**
يدفع العذاب عنهم **ان الله عالم غيب السموات والارض** لا يخفى عليه خافية
فلا يخفى عليه احوالهم **انه عليم بذات الصدور** تعليل له لانه اذا علم مضمرات
الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره **هو الذي جعلكم خلائف في الارض** يلقي
اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفا جمع خليف
فمن كفر فعليه كفره جزا كفره **ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا**
ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضا
الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضا قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد
بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة **قل ارايتم شركاءكم**
الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء
لله او لانفسهم فيما يملكونه **اروني ماذا خلقوا من الارض** بدل من ارايتم بدل الاشتمال
لانه بمعنى اخبروني عن هؤلا الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه **ام لهم**
شرك في السموات ام شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في
الالوهية ذاتية **ام آتيناهم كتابا** ينطق على انا اتخذناهم شركاء **فهم على**
بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين
كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي
على بينات فيكون ايما الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلايل **بل ان يعد**
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر
ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف او الرؤسا للاتباع بانهم شفعا
عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم **ان الله يمسك السموات والارض**
ان تزولا لان الامساك منع **ولئن زالتا ان امسكهما** ما امسكهما **من**
احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى

زائدة والثانية للابتداء **انه كان حليما غفورا** حيث امسكهما وكانتا جديرتين
بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض **واقسموا بالله**
جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا
رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي
يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة **فلما جاءهم**
نذير يعني محمدا عليه الصلاة والسلام **ما زادهم** اي النذير او مجيئه على التسبب
الا نفورا تباعدا عن الحق **استكبارا في الارض** بدل من نفورا او مفعول له **ومكر**
السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان
مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل **ولا يحيق**
ولا يحيط **المكر السيء الا باهله** وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اي ولا يحيق الله **فهل ينظرون** ينتظرون **الا سنة الاولين** سنة الله فيهم
بتعذيب مكذبيهم **فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**
اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى
غيرهم وقوله **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من**
قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق
من آثار الماضين **وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في**
السموات ليسبقه ويفوته في السموات **ولا في الارض انه كان عليما** بالاشيا
كلها **قديرا** عليها **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا** من المعاصي **ما ترك على**
ظهرها ظهر الارض **من دابة** من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل
المراد بالدابة الانس وحده لقوله **ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى** وهو يوم القيامة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي
باب شئت

سورة يس مكية وهي ثلث او اثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله

يا انيسين

يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر
كجير وبالفتح على البناء كاين والاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة
لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما ل اليا حمزة والكسائي
وابو بكر وروح وادغم النون في واو **والقرآن الحكيم** ابن عامر والكسائي وورش
ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به **انك لمن المرسلين**
على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة
في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور
وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما
تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه المصدر وقرئ بالجر
على البدل من القرآن **لتنذر قوما** متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين **ما انذر**
آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون
صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم
الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا آباءهم على المصدر **فهم غافلون**
متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين
على الوجوه الاخرى اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون **لقد حق**
القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين **فهم لا**
يؤمنون لانهم ممن علم الله انهم لا يؤمنون **انا جعلنا في اعناقهم اغلالا** تقرير
لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر
بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم **فهي الى الاذقان** فالاغلال واصلة الى اذقانهم
فلا تخليهم يطاطئون رؤوسهم له **فهم مقمحون** رافعون رؤوسهم له **وجعلنا من**
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم
سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة
الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا
بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ
فاعشيناهم من العشي وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي
عليه الصلاة والسلام فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده
انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى **وسواء عليهم**

أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره إنما تنذر
انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل
فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة
اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار ۝
فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال نحن
بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة
وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل
وتاسيس ظلم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين يعني اللوح المحفوظ
واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشيا على ضرب واحد وهو يتعدى
الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل ومثلا أصحاب القرية على حذف
مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد
ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية إذ جاءها
المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها
واضافته الى نفسه في قوله إذ أرسلنا إليهم اثنين لانه فعل
رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا
فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما
قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث وهو شمعون فقالوا
إنا إليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى
اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه
فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له
ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق
وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك
وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل
متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس
به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال
لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال لهما صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما
قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له
بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما

فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف
قال ليس لي عنك سر الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما
على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت
في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السما
فرأيت شابا حسنا يشفع في هؤلاء الثلاثة شمعون وهذين فلما رأى شمعون ان قوله
قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما
أنتم إلا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع
بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما أنزل الرحمن من شيء وحيا ورسالة
إن أنتم إلا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون
استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب
عن انكارهم وما علينا إلا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة
لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا إنا تطيرنا
بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم
قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ
طيركم أئن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقد زيد بالالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى أتطيرتم
لان ذكرتم وان بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى
ذكركم وهو ابلغ بل أنتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان
فمن ثمة جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان
يكرم ويتبرك به وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان
ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة
سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون
الى خير الدارين وما لي لا أعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن
الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض
النصح حيث اراد لهم والمراد تقريعهم على تركهم عبادة غيره ولذلك قال
وإليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال
أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا

علم النصح وتبليغ الرسالة ٤

[illegible]

لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة إني إذا لفي ضلال
مبين فإن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على
الضر والنفع وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وأبو عمرو
بفتح الياء إني آمنت بربكم الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير بفتح الياء فاسمعون
فاسمعوا إيماني وقيل الخطاب للرسل فإنه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع
نحوهم قبل أن يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من
أهل الجنة أو إكراما وإذنا في دخولها كسائر الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه
الله إلى الجنة على ما قاله الحسن وإنما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول دون
المقول له فإنه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند
لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين فإنه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وإنما
تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول
في الإيمان والطاعة على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء أو ليعلموا
أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية
أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة
غفر أي بأي شيء غفر لي ربي يريد المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم
وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد إهلاكه أو رفعه من جند من السماء
لإهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه
استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام وما كنا منزلين
وما صح في حكمتنا أن ننزل جندا لإهلاك قومه إذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك
سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند أي ومما كنا
منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة إن كانت ما كانت الأخذة أو
العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فإذا
هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحي كالنار الساطع والميت
كرمادها كما قال لبيد ● شعر ●

● وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ● يحور رمادا بعد إذ هو ساطع ●

يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الأحوال التي من حقها أن تحضري فيها
وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون
فإن المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بأن

يتحسروا

يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز
أن يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم
ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل بإضمار فعلها ۵
والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول ويا
حسرة على العباد بإجراء الوصل مجرى الوقف ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن قوله
كم أهلكنا قبلهم من القرون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وإن كانت خبرية
لأن أصلها الاستفهام أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى أي ألم
يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف
وإن كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وإن مخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
بمعنى إلا فتكون إن نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون
وآية لهم الأرض الميتة وقرأ نافع بالتشديد أحييناها خبر للأرض والجملة
خبر آية وأخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة
على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب
من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر
بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب
والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ
بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون أي شيئا
من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة
عند الأخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة
الالتفات والإضافة إليه لأن الثمر خلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين
وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته أيديهم عطف على
الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد
أن الثمر خلق الله لا بفعلهم ويؤيد الأول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فإن
حذفه من الصلة أحسن من غيرها أفلا يشكرون أمر بالشكر من حيث إنه
إنكار لتركه سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف مما
تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم الذكر والأنثى ومما لا يعلمون
وأزواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد

والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس
تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر
اذا قطع مسيره او لكبد السما فان حركتها فيه توجد ابطا بحيث يظن ان لها هناك
وقفة قال ۝ والشمس حيرى لها بالجو تدويم ۝ او لاستقرار لها
على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود
اليهما الى العام المقبل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ الى مستقر لها
ولا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر لها على ان لا بمعنى
ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها
تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم
والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون
الشرطين ۝ البطين ۝ الثريا ۝ الدبران ۝ الهقعة ۝ الهنعة ۝ الذراع ۝ النثرة ۝
الطرف ۝ الجبهة ۝ الزبرة ۝ الصرفة ۝ العوا ۝ السماك ۝ الغفر ۝ الزبانا ۝ الاكليل ۝
القلب ۝ الشولة ۝ النعايم ۝ البلدة ۝ سعد الذابح ۝ سعد بلع ۝ سعد السعود ۝
سعد الاخبية ۝ فرغ الدلو المقدم ۝ فرغ الدلو المؤخر ۝ الرشا ۝ وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله
وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر
والقمر بنصب الرا حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج
وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم
العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل
ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان
او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فيطمس نوره وايلاء
حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل
سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما
النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل
الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف
اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات
او الى الكواكب فان ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيها بانبساط
وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم

ونسايهم

ونسايهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها
وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك
المشحون المملو وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل اباهم
فيها الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان
وادخل في التعجيب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون
من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ
لهم فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق او فلا استغاثة لقولهم اتاهم الصريخ ولا
هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا الرحمة ولتمتيع
بالحياة الى حين زمان قدر آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السما ونوائب الارض
لقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض او عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون
لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب
اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا
تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه
على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان
الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم
فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنيا على اطعام الفقرا وتوفيقهم له ان
انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون
جوابا من الله لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد
البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم
وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله
فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التا وادغمت
ثم كسرت الخا لالتقا الساكنين وروى ابو بكر بكسر اليا للاتباع وقرأ ابن كثير
وورش وهشام بفتح الخا على القا حركة التا اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس
وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شي من امورهم

ولا الي اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور
اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور
جمع جدث وقرئ بالفا الي ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا
وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه
ومن هبنا بمعني اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون
انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا علي من الجارة والمصدر وسكت حفص عليها
سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القرآن حسن هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة
لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول
عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال
عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل
اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمك
السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة
الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع علي كان التامة فاذا هم جميع
لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر
واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم
نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا
للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه
من البهجة والتلذذ وتنبيه علي انه اعلا ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه
الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون
للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم
وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين علي الحال من المستكن في الظرف وشغل
بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب
او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل علي الارائك علي السرر المزينة
متكئون هم مبتدا خبره في ظلال وعلي الارائك جملة مستانفة او خبر ثان
او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلي
الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف علي هم للمشاركة في الاحكام

الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما
يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعا كاشتوي واحتمل اذا شوي وحمل
لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه اذا تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما
شئت بمعني تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة
او موصوفة مرتفعة بالابتدا ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخري
ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ
بالنصب علي المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم
اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته بمعني ان الله يسلم عليهم بواسطة
الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه علي الاختصاص وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الي الجنة
لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا
في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يري ولا يري الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده
اليهم ما نصبه لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة
غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر
حرف المضارعة واحهد علي لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن
عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف علي ان لا تعبدوا
هذا صراط مستقيم اشارة الي ما عهد اليهم او الي عبادته فالجملة استئناف
لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم
او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الي بيان معاداة الشيطان مع ظهور
عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادني عقل ورأي والجبل الخلق وقرا يعقوب
بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو
عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة
وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم علي
افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما
كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها علي افعالها او بانطاق
الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم علي افواههم وتكلم

لايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم حتى تصير ممسوحة
فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه
بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه
مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك
فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على
مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقراء ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل
وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب
الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد
اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة
امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال
يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم
وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر
على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج
وقراء نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه
الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القران فانه
غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة
والمنفرة وما ينبغي له وما يصح له الشعر وما يتأتى له ان اراد قرضه على ما
اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب • انا ابن عبد
المطلب وقوله • هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لاقيت
اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف
المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه
حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقران
اي وما يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقران
مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من
الاعجاز لينذر القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب
بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى
فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان

حيا اشعارا بانهم لكفرهم لسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما توليناه احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيه من بدائع الفطرة وكثرة
المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياها او متمكنون من
ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم • قال شعر
• اصبحت لا املك السلاح ولا • املك راس البعير ان نفرا •
وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعهم وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن
منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع
من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
او المصدر وامال الشين ابن عامر وحده برواية هشام افلا يشكرون
نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل
هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة
بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المنفرد
بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس
لانهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لالهتهم جند محضرون معدون
لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك
وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب
والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك
ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف
لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه
تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة
لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد
عليها وهو خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب
روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى
الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك
النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء

مهيئا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه **وضرب لنا مثلا** امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه **ونسي خلقه** خلقنا اياه **قال من يحيي العظام وهي رميم** منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء **قل يحييها الذي انشأها اول مرة** فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها **وهو بكل خلق عليم** يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها **الذي جعل لكم من الشجر الاخضر** كالمرخ والعفار **نارا** بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار **فاذا انتم منه توقدون** لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون **اوليس الذي خلق السموات والارض** مع كبر جرمها وعظم شانها **بقادر على ان يخلق مثلهم** في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر **بلى** جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه **وهو الخلاق العليم** كثير المخلوقات والمعلومات **انما امره** شانه **اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون** تحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء** تنزيه عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للامر كله قادرا على كل شيء **واليه ترجعون** وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله

اى تكون صح

غفر له

غفر له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة واي مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في غمرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وهي مائة واحدى او اثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله ۝ يا لهف زيابة للحارث ۝ فالصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا **ان الهكم لواحد** جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف من كلامهم واما تحقيقه فبقوله **رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق** فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيرها دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان

أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على أنها من خلقه والمشارق
مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا
تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع أن
الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل إنها مائة وثمانون إنما يصح
لو لم تختلف أوقات الانتقال **إنا زينا السماء الدنيا** القربى منكم **بزينة
الكواكب** بزينة هي الكواكب والإضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب
وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على إبدالها منها أو بزينة هي لها كأضوائها
وأوضاعها أو بأن زينا الكواكب فيها على إضافة المصدر إلى المفعول فإنها
كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالتنوين
والنصب على الأصل أو بأن زينتها الكواكب على إضافته إلى الفاعل وركوز الثوابت
في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها
وبين سماء الدنيا إن تحقق لم يقدح في ذلك فإن أهل الأرض يرونها بأسرها
كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الأزرق بأشكال مختلفة **وحفظا** منصوب
بإضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال إنا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا **من كل شيطان مارد** خارج من الطاعة يرمى بالشهب
لا يسمعون إلى الملإ الأعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء
عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فإنه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين
لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك أن تكرمني ثم حذف أن
وإهدارها كقوله • ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى • فإن اجتماع ذلك منكر
والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء مبالغة لنفيه
وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
من التسمع وهو طلب السماع والملأ الأعلى الملائكة وأشرافهم **ويقذفون**
ويرمون **من كل جانب** من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده **دحورا** علة أي
للدحور وهو الطرد أو مصدر لأنه والقذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين
أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو
يحتمل أن يكون أيضا مصدرا كالقبول أو صفة له أي قذفا دحورا **ولهم
عذاب** أي عذاب آخر **واصب** دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة **إلا من
خطف الخطفة** استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه **فأتبعه شهاب**
والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف

الخطفة

الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف
وأتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل إنه بخار يصعد
إلى الأثير فيشتعل فتخمين إن صح لم يناف ذلك إذ ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من
الفلك ولا في قوله إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فإن كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض وزينة للسماء من حيث
أنه يرى كأنه على سطحه ولا يبعد أن يصير الحادث لما ذكر في بعض الأوقات رجما
للشياطين يتصعد إلى قرب الفلك للتسمع وما روي أن ذلك حدث بميلاد النبي
صلى الله عليه وسلم إن صح فلعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا واختلف
في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد
لا يصيبه كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا وما يقال
إن الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرف كما أن الإنسان
ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية إذا استولت على الضعيفة
استهلكتها **ثاقب** مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه **فاستفتهم** فاستخبرهم
والضمير لمشركي مكة أو لبني آدم **أهم أشد خلقا أم من خلقنا** يعني
ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل على إطلاقه ومجيئه بعد ذلك قراءة
من قرأ أم من عددنا وقوله **إنا خلقناهم من طين لازب** فإنه الفارق
بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولأن المراد إثبات المعاد
ورد استحالته والأمر فيه بالإضافة إليهم وإلى من قبلهم سواء وتقريره
أن استحالة ذلك إما لعدم قابلية المادة ومادتهم الأصلية هي الطين
اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي إلى الجزء الأرضي وهما باقيان قابلان
للانضمام بعد وقد علموا أن الإنسان الأول إنما تولد منه إما لاعترافهم بحدوث
العالم أو بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة لزمهم أن يجوزوا إعادتهم كذلك وإما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر
على خلق هذه الأشياء قدر على إعادة ما لا يعتد به بالإضافة إليها سيما ومن
ذلك بدأهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير **بل عجبت** من قدرة الله وإنكارهم
البعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم
التاء أي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي إلى أن تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون
منها أو عجبت من أن ينكر البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب

من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة
تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد
بل عجبت **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر
لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا رأوا آية**
معجزة تدل على صدق القائل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية ويقولون
انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا** يعنون
ما يرونه **الا سحر مبين** ظاهر سحريته **أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما**
أإنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا
الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في
نفسه وفي هذه الحال اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة
الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية **او آباؤنا الاولون**
عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة
الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون
وابن عامر الواو على معنى الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون
وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر
عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو
لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما
البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح
عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها **فاذا هم**
ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون ما يفعل بهم **وقالوا**
يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم
وقوله **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون** جواب الملائكة وقيل هو
ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء
احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة
من مقامهم الى الموقف ومنه الى الجحيم **وازواجهم** واشباههم عابد الصنم مع
عبدة الصنم وعبدة الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم
اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين **وما كانوا يعبدون من دون الله**
من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص
بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين

ظلموا

ظلموا هم المشركون **فاهدوهم الى صراط الجحيم** فعرفوهم طريقها ليسلكوها
وقفوهم احبسوهم في الموقف **انهم مسؤولون** عن عقائدهم واعمالهم والواو
لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم متعدد **ما لكم لا تناصرون** لا ينصر
بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع **بل هم اليوم مستسلمون** منقادون
لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله **واقبل بعضهم على بعض** يعني الرؤساء والاتباع
والكفرة والقرناء **يتساءلون** يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر
بيتخاصمون **قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين** عن اقوى الوجوه وايمنه او عن
الخير والدين كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من
يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا
ويتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او على الحلف
فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق **قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا**
عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم
فانهم كانوا ضالين في انفسهم وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا
ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه
وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه
ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو
لمن اغواهم **فانهم** فان الاتباع والمتبوعين **يومئذ في العذاب مشتركون**
كما كانوا مشتركين في الغواية **انا كذلك** مثل ذلك الفعل **نفعل بالمجرمين**
بالمشركين لقوله **انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون** اي عن كلمة
التوحيد او على من يدعوهم اليه **ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**
يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام **بل جاء بالحق وصدق المرسلين** رد عليهم
بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون **انكم**
لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب
على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام
على الاصل **وما تجزون الا ما كنتم تعملون** الا مثل ما عملتم **الا عباد الله**
المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون
استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا

لهذا الاعتبار أولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض
اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ
دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعتدوا على خلقة محكمة
محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله
يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم
في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر
ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين
حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من
ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت
على لذة من معين من شراب معين فيكون حالا من ضمير مكرمون او للخمر معين
اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع
وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب
جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذا قوله بيضاء لذة للشاربين
وهما ايضا صفتان للكاس ووصفها باللذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ
بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال شعر

ولذ كطعم الصرخدي تركته * بارض العدي من خشية الحدثان

لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول
ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف
اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس
برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف
الشارب اذا ذهب عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا
خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف
قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون
شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال شعر

وما بقيت من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل
وتساءلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل

منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن
المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء
قال ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل
القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على
اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلمون اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون
فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه
من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل
موضع المنفصل كقوله * هم الآمرون الخير والفاعلونه * او شبه اسم
الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال
تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام
هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك
فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن
بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في
الدنيا وهي متنا ولهذا في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم
الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك
تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله
وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل
ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من
النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل
هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها
نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من
النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا
لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك
والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار ويلتذ بها
فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل

الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار
من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل والطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين
في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك
وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها
لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون
لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعدما شبعوا منها وغلبهم
العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة
او البشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق وصديد مشوبا بماء حميم يقطع
امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم
مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم
اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم
يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء
في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه
اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم
قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من
العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة
الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله
وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه
وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم
ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين
ايس من قومه فلنعم المجيبون اي اجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون
نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب
العظيم من الغرق واذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم
وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة
غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا
الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه

الدعا

الآخرين ع

الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين انا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين
تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار
قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم
ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة وبينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة
او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص
له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به
متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى وظرف لجاء
او لسليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي تريدون آلهة دون الله افكا
فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل
ومبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها
افك في نفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها بحذف المضاف وحالا بمعنى آفكين
فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم
عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا
فضلا عن قطع ما يصد عن عبادته ويجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه
وعلى طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فراى مواقعها
واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك
حين سالوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم
كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب
اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج
المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو عنه او بصدد الموت ومنه المثل كفى
بالسلامة داء وقول لبيد شعر
فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها
في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء
الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي
فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه
ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ

عليهم بنصرهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة
الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا
اليه اي الى ابراهيم بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسره
وظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون من
زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون
اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزهفون من زهفه اذا
حداه كان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون
ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها
بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه
وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق
ما تنحتون او بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف
على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم
ان يرجحوه على الاول لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك
البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك
لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم
وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال
اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته
سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق
وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه
السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة
التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله
فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي
لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حليم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح
وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا
بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة
بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله
ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه

ولا

ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل
معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه
قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا
بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل
انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه
من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة
الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
باسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن
الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان
يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله فخرج السهم
على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة
وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق
ثمة ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها
الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه الصلاة والسلام سئل اي النسب اشرف
فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوي وما
روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده
فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه
فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا ترى بضم
التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وبميل فتحة الراء ابو عمرو وورش بين بين
والباقون باخلاص فتحهما قال يا ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر
به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة
الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء
حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ
المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء
الله وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابراهيم

ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه
وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة
وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند
الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه
امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان
ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى
على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما يوفق غيرهما لمثله واظهار
فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي ۝
المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل
وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تومر ولم يحصل ان هذا
لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة
الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل
عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي
نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من
ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة
والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على
التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح
شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه
في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين لعله طرح عنه
انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا
نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود
المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق
الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا
فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك
لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت
الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الذبيح
باسحق جعل المقصود من البشارة ثبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم وايماء
بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا

عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل ۝
وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا
ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه
بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الضلال
والهدى وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا
على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنياوية
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم
الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط ۝
المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين
سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي
موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراسين مكانه وفي حرف ابي وان
وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان
لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة
اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته
وقد اشار فيه الى ما رفيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح بقوله
الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب ربكم
على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة
او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى
من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين
لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن
فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب ۝
كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين
لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه الصلاة والسلام
او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب سائر القصص ولا قوله انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان
لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا

الآخرين سبق بيانه وانكم اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين داخلين في
الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها
المرتحل عنها صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس لكم عقل تعتبرون
به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد
لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون
المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم
قبل ان يامره الله به فركب في السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا
فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ
بالفتح من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين لله كثيرا
بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا
وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء
فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت
روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا
الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة
وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين
يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه
الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت
الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين
وقيل الموز تغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة
الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال
ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة
الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه فجددوا الايمان
بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة
لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم
من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم

ألربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا
باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جار لما يلائمه من
القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا
لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات
أخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة
وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم
بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى ابطال ذلك وانكاره في كتابه مرارا
وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا
مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة
بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن وجه التقسيم ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يدرك الا به فان
الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء
والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما
يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد
والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة
ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله
من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك
ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا
بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا
ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد
علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس والجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون
في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين
استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض
او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين
مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار
لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما

تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم قرنا لا تزالون تعبدونها
ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريقة الفتنة الا ضالا مستوجبا
للنار وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين
او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم
بالبنيه بالله فاقاصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم فكانه اعتراف
الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما احد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من
قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة
ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تبريا منهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون
المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في
في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التوكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما
منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا لنحن الصافون في
الصلاة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا
ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين ٥
لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف
الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي
كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد
لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ
والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون
ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت
فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم
بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء

صباح المنذرين بئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار
من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيه الهجوم والغارة سموها صباحا
وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد
واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف
المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان
ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته
السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل
بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى
من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين
كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من اراد ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة ثم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك
ويشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وهي ست او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه
الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او
لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير منصرفة
لانه علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل
ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف
او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة
على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز اي لواجب العمل به او ان محمدا لصادق
وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين
كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به
والاولين للاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد

بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما تحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه **كم اهلكنا من قبلهم من قرن** وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا **فنادوا** استغفارا او استغاثة وتوبة **ولات حين مناص** اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائنا لهم او لا حين مناص كائن لهم او بالكسر كقوله **شعر**

طلبوا صلحنا ولات اوان ❊ فاجبنا ان لات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله **مصرع** لولاك في ذا العام لم احج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير المتمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا ما خصه الدليل وقوله

شعر والعاطفون تحين ما من عاطف ❊ والمطعمون زمان ما من مطعم

والمناص الملجا من ناص ينوص اذا فاته **وعجبوا ان جاءهم منذر منهم** بشر مثلهم او امي من عدادهم **وقال الكافرون** وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم **هذا ساحر** فيما يظهره من معجزة **كذاب** فيما يقول على الله **اجعل الالهة الها واحدا** بان يجعل الالوهية التي كانت لهم لواحد **ان هذا لشيء عجاب** بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام

ماذا تسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك **وانطلق الملا منهم** وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله **ان امشوا** قائلين بعضهم لبعض **واصبروا** واثبتوا **على الهتكم** على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق لاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون اي اصبروا **ان هذا لشيء يراد** ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم **ما سمعنا بهذا** بالذي يقوله **في الملة الاخرة** في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة **ان هذا الا اختلاق** كذب اختلقه **ءانزل عليه الذكر من بيننا** انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي **بل هم في شك من ذكري** من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق **بل لما يذوقوا عذاب** بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه **ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب** بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال **ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما** كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها **فليرتقوا في الاسباب** جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا

الوحي الي من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة
وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم
مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية
فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم
على الهزء وهو لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من
الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
ذو الملك الثابت بالاوتاد لقوله شعر

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ۞ في ظل ملك ثابت الاوتاد

ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان
بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب
المتحزبين على الرسل الذي جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل
بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون
تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما
مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما
ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من
توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه ترجيع
اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمومنين
وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس
وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب
استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه
بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة
بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل
الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة

على

على اهمال العنان نفسه اذني اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد
وذو ايد واد وايادي بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله تعالى وهو تعليل
للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين كان يصوم يوما ويفطر يوما
ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن
حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد
التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين
تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة
الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه
الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين
لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء
والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح
والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وشددنا ملكه
وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا
ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فقال صدقت
اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة
النبوة وكمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخطاب تمييز الحق عن
الباطل والكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس مراعى
فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاظهار والاضمار والحذف
والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له
من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع
ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر ولا هذر وهل
اتاك نبؤ الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في
الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة
تفعل كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا
على ان المراد به الواقع في عهد داود واسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة
نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن
حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا
ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب

لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزا زمانه يوما للعبادة ويوما
للقضا ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور انسان
في يوم خلوة **قالوا لا تخف خصمان** نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب
الخصم خصما **بغى بعضنا على بعض** وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة
وهو المشهور **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط** ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا
تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل بمعنى الشطط وهو
مجاوزة الحد **واهدنا الى سواء الصراط** الى وسطه وهو العدل **ان هذا اخي**
بالدين او الصحبة **له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** هي الانثى من الضان
وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود
وقرئ تسع وتسعون بفتح التا ونعجة بكسر النون وقرا حفص بفتح يا لي نعجة
فقال اكفلنيها ملكنيها **وعزني في الخطاب** وغلبني في مخاطبته اياي يقال
خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي حيث زوجها دوني وقرئ وعازني
اي غالبني وعزني على تخفيف عزني **قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه**
جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين من طمعه
ولعله قال ذلك بعد اعترافه بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال
مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة
وان كثيرا من الخلطاء الشركا الذين خلطوا اموالهم جمع خليط **ليبغي** ليتعدى
وقرئ بفتح اليا على تقدير النون الخفيفة وفتحها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وحذف اليا اكتفا بالكسرة **بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات**
وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم **وظن داود**
انما فتناه ابتليناه او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها **فاستغفر**
ربه لذنبه **وخر راكعا** ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر
للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار **واناب** ورجع الى الله
بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما
لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما
روي ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما
بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى
الجهاد مرارا وامره ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزوا وافتراء ولذلك قال

قال علي

قال علي من حدث بحديث داود على ما يرويه جلدته مائة وستين وقيل ان
قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما
فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم واراد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك
ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب **فغفرنا له ذلك** اي ما استغفر
عنه **وان له عندنا لزلفى** لقربة بعد المغفرة **وحسن مآب** مرجع في الجنة **يا**
داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك
خليفة ممن قبلك من الانبيا القائمين بالحق **فاحكم بين الناس بالحق** بحكم الله
ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق
المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته **فيضلك عن سبيل الله** دلائله التي نصبها
على الحق **ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم**
الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة
الحق ومخالفة الهوى **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا** خلقا
باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل
للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا **ذلك ظن الذين**
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون **فويل للذين كفروا من**
النار بسبب هذا الظن **ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين**
في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم
خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله **ام نجعل المتقين كالفجار** كانه
انكر التسوية او لا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين
منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية
من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان
يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي
ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها **كتاب انزلناه اليك مبارك** نفاع وقرئ
بالنصب على الحال **ليدبروا اياته** ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من
التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ لتتدبروا على الاصل ولتدبروا
اي انت وعلماء امتك **وليتذكر اولوا الالباب** وليتعظ به ذوو العقول السليمة
او لتستحضروا ما هو مركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه

من الدلايل فات الكتب الالهية بيان لما لا يعلم الا من الشرع وارشاد الى ما لا ن
يستقل به العقل ولعل لتدبر للاول والتذكر للثاني **ووهبنا لداود سليمن**
نعم العبد اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله **انه**
أواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له **اذ عرض عليه** ظرف لاواب
او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور **بالعشي** بعد الظهر **الصافنات** الصافن
من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل
لايكاد يكون الا في العراب الخلص **الجياد** جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في
جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق
ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه ع ن
فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد
كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها مقربا لله **فقال اني احببت حب الخير**
عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب مناب
انبت عدي تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا
اي برك وحب الخير مفعوله والخير المال الكثير والمراد به الخيل الذي شغلته
ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا **حتى**
توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبات
بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه **ردوها على** الضمير للصافنات
فطفق مسحا فاخذ بمسح السيف مسحا **بالسوق والاعناق** اي بسوقها واعناقها
يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل بمسح بيده اعناقها
وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي
عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفا بالواحد على الجمع لامن الالباس **ولقد**
فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما قيل فيه ما روى
مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله وطاف عليهن فلم تحمل الا امراة بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله
فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه
على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب
ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها

صورته وكانت اليها وتروح معه ولايدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره
آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد
اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما
فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع
عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها
لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطية قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف
حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر
ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه
كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطية تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان
جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا**
لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي ولا
ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته
كقولك لفلان ما لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا
يعطي احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه
بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعا بصدد الاجابة وقرا نافع وابو عمرو بفتح
اليا **انك انت الوهاب** المعطي ما يشا لمن يشاء **فسخرنا له الريح** فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح **تجري بامره رخاء** لينة من الرخاوة لا تزعزع
او لا يخالف ارادته كالمامور المنقاد **حيث اصاب** اراد من قولهم اصاب الصواب
فاخطاء الجواب **والشياطين** عطف على الريح **كل بناء وغواص** بدل منه **وآخرين**
مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال
الشاقة كالبنا والغوص ومردة قرن بعضهم الى بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر
ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد
تمثيل كفهم عن الشر بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطا لانه يرتبط ن
بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد
واوعد وفي ذلك نكتة **هذا عطاؤنا** اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا **فامنن او امسك** فاعط من شئت
وامنع من شئت **بغير حساب** حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه
او امساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطا او صلة له وما بينهما اعتراض

والمعنى عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الاخرة
مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب
هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا
وايوب عطف بيان له اني مسني بان مسني وقرأ حمزة باسكان اليا واسقاطها
من الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي
ناداه له ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه
بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم
فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله
امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى
اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب
ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع
وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد
والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب
برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين
فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل
نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له
اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم واحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا
له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه
وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله
فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب
وقيل رحمة بنت فرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها
مائة ضربة فحلل يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا
فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان
فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفا مع انه قال ذلك خيفة ان
يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره
على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا
وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف

بيان

بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار
اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة
والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال
انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار
تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم
فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار
للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة
الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم
في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في
جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه
الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله • رأيت الوليد بن اليزيد
مباركا • وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع
وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فر اليه
مائة من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي
كل يوم مائة صلاة وكل وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم
ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم
فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن
مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في
للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتدا والخبر او انهما خبران
لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان
او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف
لبيان حالهم فيها او متكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار
بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات
الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت
او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب لانه يمسهن في وقت
واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى

الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من
نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر
مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او
المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله
لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب
هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين
خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت
العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين
وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرا البصريان واخر اي ومذوقات او انواع
عذاب آخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد
الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ
بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع
بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للروسا
الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام
ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم
او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا رحبا وسعة انهم
صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للروسا بل انتم
لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم
قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه من
العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم وقالوا
اي الاتباع ايضا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرا
المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة
اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه
انكار لانفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي
سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم
قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية
بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار
كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان

قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار

استرذالهم

استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة
حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال
تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من
ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله
الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات
والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز لا يغلب اذا عاقب الغفار
الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه
لان المدعو هو الانذار قل هو اي ما انباتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه
صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبا آدم نبا عظيم انتم عنه
معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه
الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم
بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم
على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا
بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى ان يوحى
الي الا انما انا نذير مبين اي لانما فانه لما جوزت الوحي باتيه بين بذلك ما
هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انت منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى
اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من
طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة
على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر
في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو
انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم
هذا ومن الجائز ان تكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى
بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له
فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين
باستكباره امر الله تعالى او استكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط

كاب وامرو التثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد
وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث
به في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله
مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن او لم تزل كنت من
المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار
قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين ۝
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السما او الصورة
الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم
من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول
اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم
كقوله ∘ ان عليك [illegible] الله ان تبايعا ∘ وجوابه لاملأن جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة
تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتدا اي الحق يميني او قسمي
او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله ∘ كله لم اصنع ∘
ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني ۝
للتوكيد وهو شايع اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه
على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك
ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما
اسألكم عليه من اجر اي على القران او على تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين ۝
المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد
والوعيد وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او
عند ظهور الاسلام وفيه تهديد ∘ وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تبارك وتعالى لداود عليه الصلاة والسلام
عشر حسنات وعصمه الله تعالى ان يصر على ذنب صغير او كبير ∘

سورة الزمر مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الاية وهي خمس او اثنان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم
وعلى الاول صلة التنزيل وخبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر
ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار
فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب
اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين
من الشرك والريا وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر
لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر
لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب
اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع
على الاسرار والضماير والذين اتخذوا من دونه اولياء المتخذين من الكفرة
او المتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين
من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين
على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى
مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما
خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون
من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل
لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي
لا يوفق للاهتدا الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله
ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو
مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عداه ۝
الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب
المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد
لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ∘ من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين

المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل
على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس
او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا
تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره
او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار
حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم
السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما
ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب
الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها
او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها تشفعها او على خلقكم
لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج
من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه
توصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة
الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر
والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي
والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل وخصهم
بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام
مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف
في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك
لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون كيف يعدل بكم عن
عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى
لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم
لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع
ضمة الها لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور

فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان هذا الكل منه ثم اذا خوله
اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما
كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع
اليه وما مثل الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل
لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح اليا فان
الضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان يكونا غرضين
قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند
له واقناط للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار
على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات
آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او
منقطعة والمعنى بل امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حال
من ضمير قانت وقرئ بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية
بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير
للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر
بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل
معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان
لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة
من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي
اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة
والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم
الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له
الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل

ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين الاخلاص
او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني
الاول لتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت
لذاتها ان يؤمر بها فهو ايضا يقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز
ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص
والبدء بنفسه في الدعا اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك
الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة
ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا
له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على
المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما
شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران
الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيامة
حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم
لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل
الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين
مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل
وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح
لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين ذلك يخوف الله
به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد
فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ
غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر
كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها
بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم
البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر
موضع ضميرالذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم
الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عند منازعة
الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها

افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة
على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب
فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزا لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في
النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه
لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم
من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار
بالجزا المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي
بعضها فوق بعض مبنية بنيت بنا المنازل على الارض تجري من تحتها
الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر موكد لان قوله لهم غرف
في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال
الم تر ان الله انزل من السما ما هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في
الارض هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جا للمنبع
وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج
يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا
من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من
صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب
اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر
به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث
ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على
نور من ربه يعني المعرفة والاهتدا الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا
دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان
من لان القاسي من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله من القاسي عليه لسبب آخر
وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهولا بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده
الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر
للناظر بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل
احسن الحديث يعني القران روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملوا مله فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتدا باسم الله وبنا نزل عليه تاكيد
للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن
او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى
والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وآيات والانسان عروق
وعظام واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمايل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو
مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو
الاديم اليابس بزيادة الرا ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار
بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى
السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك
اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله
فما له من هاد يخرجه من الضلالة افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه
لانه مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة
كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع
الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من
قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم
ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحياة الدنيا كالمسخ
والخسف والقتل والسبي والاجلا ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته
ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر
دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها
على الصفة كقولك جاني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال
فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا
بقوله • وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذوب •
وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى
ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون ورجلا

سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه
عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه
في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره
عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص
الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين
وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا او رجل
سالما اي وهنالك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل
يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين
للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير
للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على
الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا
يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل
بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مايت ومايتون لانه مما سيحدث ثم
انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج
عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت
في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا
سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا
فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك
اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام اذ جاءه
من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك
يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير
المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجا
ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول
الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن
تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول
والصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به
بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه
معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم
في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا

خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم
لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من
الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج
اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم
باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر
وعظمه لفرط اخلاصهم اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي
مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة
والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم
قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر
العزى فقال له سادنها احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم
انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل
الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد
يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال
اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعاديه ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية
قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان
يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته
فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما
ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر
بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على
ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون
لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير
للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على
مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف
فان الله تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا
عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي
اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم

دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط
مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فانما اهتدى
لنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها
وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت
بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا
وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها
الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر
الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى
اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند
الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي
والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم
يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية عند الموت
وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها عن ظاهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا
بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون او يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم
جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا رد لما عسى يجيبون به
وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة
كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل ثم قرر ذلك فقال له
ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في
امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيامة فيكون الملك له ايضا
حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم
يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ ولقد
بالغ في الامرين حتى الغاية فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط
له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا

المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ
الى الله تعالى بالدعا لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشيا والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم
حين تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم جزاؤه
فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله
واذا ذكر الله وحده بالفا لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون
عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا
من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم
ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به
قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاق
او من الله بي واستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير
لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله
وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم
لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم
الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين
من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات
اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمز
الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن
للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك
وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم
بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث
حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم

افرطوا

افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين
على ما عرف في القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من رحمته اولا وتفضله
ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة
خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة
على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي
عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر
الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على
الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب
ان تكون الدنيا لي وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال
الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد
الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا
النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في
الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان
ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير
توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد
بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المامور به دون
المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم
كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا
تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى شعر
ورب بقيع لو هتفت بجوه ❊ اتاني كريم ينفض الراس مغضبا
يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في
جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري شعر
اما تتقين الله في جنب وامق ❊ له كبد حرى عليك تقطع
وهو كناية فيها مبالغة كقوله شعر
ان السماحة والمروة والندى ❊ في قبة ضربت على ابن الحشرج
وقيل انه على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب

وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت
نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد
الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو
من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني
من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل
بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة
وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت
وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة مما ينالهم
من الشدة او مما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية
البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين
عن الايمان والطاعة وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم
مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقراء الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له
بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من
خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد
السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية
عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها
ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا
الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه
انه سال النبي عليه الصلاة والسلام عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على
هذا ان هذه الكلمات يوحد بها الله ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض
من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل
بقوله وينجي الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع

على افعالهم

على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله
وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد
قضية للكرم او عما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات
والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ في
الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد
بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به
عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز
ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله
تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب
وقرا ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها
تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج
الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد
واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون
من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف
الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا
دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليه
وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا
عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به
وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير
فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريبها لعالم اهون شيء عليه
على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا
لقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة
وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ
بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد
بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها
حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما

يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما يضاف
اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن
في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل
واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى
وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
تحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم او متوقفون
وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم
في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها
بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي
الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضافه اسمه الى الارض وبنور خلق فيها
بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب
الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال
في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف
وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل
المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص
ثواب او بزيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه
وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعاله ثم فصل التوفية فقال
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت
اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من
الزمر وهو الصوت اذ الجمع لا يخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر
ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي
التي تحكى بعدها الجملة وقرا الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم
خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم
ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم
النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم
باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله تعالى
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها

ابهم

ابهم القائل للتهويل بما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص
بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون
دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة
عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به
النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اسراعا بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على قدر مراتبهم في الشرف
وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على
ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح
لهم قبل مجيئهم غير منتظرين وقرا الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها
سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع
دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
بالبعث والثواب واورثنا الارض يريد المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين
الوارث فيما يرثه نتبوا من الجنة حيث نشاء اي يتبوا كل منا في اي مقام اراده
من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم
اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن
مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية
او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار
بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي
بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة
باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على
ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع
الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه انه عليه السلام
كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وهي خمس او ثمان وثمانون اية وقيل سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اما لها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية
ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين
والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة
اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص
الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق
ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة
حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او
الشديد عقابه بحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده
بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين
لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك
العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل
رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي
المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل
سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل
الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة
فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك اقبالهم واتمامهم في الدنيا
وتقلبهم في بلاد الشام واليمن في التجارات المربحة فانهم ماخوذون عما
قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود
وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته

بما اراد وامن تعذيب وقيل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة
له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالهلاك جزاء لهمهم فكيف كان
عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك
حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم
اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى
الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا
وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم
من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم
يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد
حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهارا وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون
للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على
المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب
المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان يوجب النصح والشفقة وان
تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي
يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت
رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في
عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم
واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم
او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد
انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه
حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات
وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص بمن صلح او المعاصي في الدنيا بقوله ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم
طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية
او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله اكبر

من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف
لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم
يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت
او بتعليل الحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان
خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشي
عادم الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكثير ولذلك قيل سبحان من صغر
البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقبوليه تصيير
وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل
الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحيا للسؤال والاحياءان
ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك
تسبب لقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم
البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك
انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم
فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم
مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك
فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي من ان
يشرك به ويسوى بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته
في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وساير ما يجب
ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة
لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها
للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها
والتفكر فيها فان الجازم بشي لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين
من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش
خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده
بالالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال او كان العرش
الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل
الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش والسموات او درجات
الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو

الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر
بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه
دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام
مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد
واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شي او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم
غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شي من اعيانهم
واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب
به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما
حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة
لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب
لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها
زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة
العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما
يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت بها لازوفها
اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى
الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلصق بحناجرهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج
فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة
او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء لقوله فظلت
اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم
قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت للكفار
وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم
وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم
او استراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضماير والجملة خبر
خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه
المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشي الا وهو حقه والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشي تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع
وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير

لعله غاية الاغين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض
بحال ما يدعونه من دونه أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم أشد
منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جي بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة
افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وآثارا في الأرض مثل القلاع الحصينة
وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فأخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بأنهم كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فأخذهم
الله إنه قوي متمكن فيما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب
دون عقابه ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين
وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما
لشأنه إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين
كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم
اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين إلا في ضلال في ضياع
ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون
ذروني أقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو
ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه
سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله
لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه إني
أخاف ان لم اقتله أن يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة
الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك أو أن يظهر في الأرض الفساد ما يفسد
دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون
غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع بكلامه
إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان
تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذة بالله وخص اسم
الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على

موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا
يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ
ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل
مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي
او غريب موحد كان ينافقهم أتقتلون رجلا تقصدون قتله أن يقول لان
يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على
الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات
والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا
لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وإن يك كاذبا
فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وإن يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير
واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من
عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير
البعض بالكل كقول لبيد شعر

تراك امكنة اذا لم ارضها ** او يرتبط بعض النفوس حمامها

مردود لانه اراد بالبعض نفسه إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج
ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما
عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله
ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون
بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين غالبين عالين في الأرض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن
جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا
منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه
معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما أريكم ما اشير اليكم إلا ما أرى
واستصوبه من قتله او ما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان
عليه وما أهديكم إلا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه
فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور
على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف
عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايح

بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ
بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون
عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من
عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
يوسف بن يعقوب على ان فرعون فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او
سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات
فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا
يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر
بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف
مرتاب شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد
الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير
سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او بشبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر
على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل
كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرا ابو عمرو وابن
ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني
وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق
اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق
السامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب
على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال
الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها
ما يدل على ارسال الله تعالى اياه وان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء
يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما
لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه
كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه

قرئ وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على
ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما
كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل
موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى
المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة
ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب
لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار
العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار
كرر نداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في
توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا
او تعريضا وعلى الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء
كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي
المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ان
ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي عدم دعوة آلهتكم
الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة
او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب
ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل
فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا
ويؤيده قولهم لا جرم انه لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله
بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء

هم أصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضاً
عند معاينة العذاب ما أقول لكم من النصيحة وأفوض أمري إلى الله
ليعصمني من كل سوء إن الله بصير بالعباد فيحرسهم فكأنه جواب
لوعيدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم
وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون فرعون وقومه واستغنى بذكرهم
عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك وقيل بطلبه المؤمن من قومه فإنه فر إلى
جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعباً
فقتلهم سوء العذاب الغرق أو القتل أو النار النار يعرضون عليها
غدواً وعشياً جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف ويعرضون استئناف
للبيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص
أو بإضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فإن عرضهم على النار إحراقهم
بها من قولهم عرض الأسارى على السيف إذا قتلوا به وذلك لأرواحهم كما
روي ابن مسعود أن أرواحهم في أجواف طير سود تعرض على النار بكرة
وعشياً إلى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه
دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة أي هذا ما دامت
الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم أدخلوا آل فرعون يا آل فرعون أشد
العذاب عذاب جهنم فإنه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ
نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بإدخالهم
النار وإذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه
على غدواً فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له إنا كنا لكم
تبعاً أتباعاً كخدم في جمع خادم أو ذوي تبع بمعنى اتباع على الإضمار أو التجوز
فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار بالدفع أو الحمل ونصيباً مفعول
لما دل عليه مغنون أو له بالتضمين أو مصدر كشيئاً في قوله لن تغني عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فيكون من صلة مغنون قال الذين
استكبروا إنا كل فيها نحن وأنتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا
عن أنفسنا وقرئ كلاً على التأكيد لأنه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف
إليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة
كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب إن الله قد حكم بين العباد
بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين

في النار لخزنة جهنم أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان
محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة
القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً قدر يوم من العذاب شيئاً من العذاب
ويجوز أن يكون المفعول يوماً بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا أولم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات أرادوا به إلزامهم للحجة وتوبيخهم على
إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة قالوا بلى قالوا
فادعوا فإنا لا نجترئ فيه إذ لم يؤذن في الدعاء لأمثالنا لكم وفيه إقناط
لهم عن الإجابة وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ضياع لا يجاب إنا
لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد أي في الدارين ولا ينتقض ذلك
بما كان لهم من الغلبة امتحاناً إذ العبرة بالعواقب وغالب الأمر والأشهاد
جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة
للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم بدل من الأول وعدم نفع المعذرة لأنها باطلة
أو لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم
اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى
ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع وأورثنا بني إسرائيل
الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة
أو هادياً ومذكراً لأولي الألباب لذوي العقول السليمة فاصبر على أذى
المشركين إن وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى
وفرعون واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك
الأولى والاهتمام بأمر العدى بالاستغفار فإنه تعالى كافيك بالنصر
وإظهار الأمر وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار ودم على التسبيح والتحميد
لربك وقيل صل لهذين الوقتين وكان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان
عشياً إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم عام في
كل مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكة واليهود حين قالوا لست صاحبنا
بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار إن
في صدورهم إلا كبر إلا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم أو إرادة
الرياسة أو أن النبوة والملك لا يكونان إلا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع

الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر
على خلقهما مع عظمهما اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل
وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم هواهم وما
يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء لان المقصود نفي مساواته
للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف
عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة
والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس
او الكفار وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول
بالمخاطبة ان الساعة لاتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على
جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا
يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني
اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
الصارف عنه منزل منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى
ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد
الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله
لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر
الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس
لتخصيص الكفران به ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها
وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو
كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي
كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم

الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم
فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من
الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو
اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له
الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والايات
فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم
لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك في
قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا
لقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيامة ع
ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا
قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة
وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه
يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون
في ايات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل
والمجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب
السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف
يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على
الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او
مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على
الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف
الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى
اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون
يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي

ملئ والمراد تعذيبهم بانواع العذابم ويتقلون من بعضها الى البعض ثم قيل لهم
اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك
قبل ان تقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم
ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال
يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن الهتهم
حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض
تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون
تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب
جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس
مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما
كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثوى عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله
بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد
الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم
وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيامة
فيجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك
ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم
في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار على ذكر الرجوع في هذا المعرض
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور
قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس
لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله
بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر
هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها
ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع
كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها
وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في

الفلك

اي آية من تلك الايات
ح

الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش
والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة
او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط
رحمته فاي ايات الله تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو
قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء
غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور
والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية
موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد
بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة لقوله بل ادرك علمهم في الاخرة
وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على
زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء
وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء
عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم
واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم
والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان
قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان روية الباس مسببة
عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايات مسبب عن الروية سنة الله التي قد
خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة
وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن
الا صلى عليه واستغفر له

سورة فصلت مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين
بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها
به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى
الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته
ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف
الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح
او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قرآنه وفهمه لقوم يعلمون العربية
او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت
والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له
وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ
بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب
مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه
تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم
له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال
امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم
الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في
العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه
فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص
في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على
ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون
الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم
وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم
عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع
من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل
المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه
خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم
في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق
الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل
فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة
من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون
منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش
به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم
فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى
بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين
للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت
سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال
من الضمير في اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق
بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر
اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها
من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر
ان ثم لتفاوت ما بين الخلق لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها
ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد
به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا
بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير
او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير
مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده
منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته فيهما

وَوجوب وقوع مراده لا لاثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا
موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهرات المراد تصوير
تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنهما وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع
للطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما وانطقهما على الجواب انما
يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما
مخاطبين لقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا
واتقن امرهن والضمير للسما على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول
وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سما امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها
عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السما الدنيا
بمصابيح فان الكواكب ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها
من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا
السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة
والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة
تحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق
يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال
من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى
من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من
جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير
عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد
بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم
اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة لقوله تعالى ياتيها رزقها رغدا من كل
مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شا ربنا
ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير
الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة ۝
اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة ۝
فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة

فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا
يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديد
الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض
سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على
فعل او الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب
قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب
الى الخزي وهو الذل على قصد وصف به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في
الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة
وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم
على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل يفسره ما بعده
ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السما فاهلكتهم
واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار
الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر
اعدا الله الى النار وقرئ يحشر على البنا للفاعل وهو الله عز وجل وقرا نافع ۝
نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعدا فهم يوزعون يحبس اولهم على
آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها
وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف
بها فينطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي اي ما انطقنا باختيارنا
بل انطقنا الله الذي انطق كل شي نطق او ليس نطقنا تعجبا من قدرة الله الذي انطق كل
حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشي عاما في الموجودات الممكنة وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم
ان اعضاكم تشهد عليكم بما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق
انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما

تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله
ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا
فأصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء
المنزلتين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسئلوا ان يرضوا ربهم فما هم من المعتبين
فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين ٥
يستولون عليها استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل
ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع
الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب
في امم في جملة امم كقوله ٥ ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ٥ ففي آخرين قد افكوا ٥
وهو حال من المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم
انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا
اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى
ولغى يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ سيئات
اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء
اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار
الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها
على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق ويلغون
وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من
الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما
ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو
بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما
تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا
من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث

انه مبدأ الاستقامة او لانها عسرة قل ما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين
في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فبيان لها
تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف
والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا
نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة
بالشفاعة والكرامة حيث ما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما
تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون من الدعاء بمعنى الطلب وهو
اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال من ما تدعون للاشعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين
تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية
عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي
هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما
يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال
كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي
الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا
الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان
نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل
النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن
الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد

ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو
موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة اخر الاية الاخرى لانه
تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم لا يسأمون اي لا يملون ومن آياته
انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ
ربأت اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء
من الاحياء والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا
بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم
على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة قابل الالقاء
في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد
شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل
معاندون وهالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز
كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما
فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل
خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما
قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني
يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة
والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن
بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه
ءاعجمي وعربي أكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي
يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم واعجمي
على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه
المحذور والدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو
للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبه والذين

لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم
عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف
على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد
هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير
الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون
لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا
فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم
ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو
وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص
من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى
مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة
بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا
حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك
ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال
فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو
قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا
يدعون من قبل يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم
من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من
دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة
فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في
القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما
لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك
لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن
الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم او لنبصرنهم عكس ما

اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه وإذا
أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه أو ذهب
بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
في جنب الله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض
متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين
وإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل أرأيتم أخبروني إن كان القرآن
من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من أضل ممن هو في شقاق
بعيد أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد
ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم النبي عليه السلام
به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي
أنفسهم ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أو ما في بدن الإنسان من عجائب
الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير للقرآن و
أو الرسول أو التوحيد أو الله أولم يكف بربك أي أولم يكف ربك والباء مزيدة
للتأكيد كأنه قيل أولم تحصل الكفاية ولا تكاد تزاد في الفاعل إلا مع كفى أنه
تعالى على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد
محقق له فيحقق أمرك بإظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الأشياء الموعودة
أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أولم يكف الإنسان رادعا عن المعاصي أنه تعالى
مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية ألا إنهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو
لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء ألا إنه بكل شيء محيط عالم
بجمل الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها. عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وإن كان
اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي
إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم أي مثل ما في هذه السورة من

المعاني أوحى مثل إيحائها أوحى الله إليك وإلى الرسل قبلك وإنما ذكر بلفظ
المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الحال وأن إيحاء مثله عادته
وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ خبره المسند إلى ضميره أو مصدر
ويوحى مسند إلى إليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان
له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة أو بالابتداء كما في قراءة
نوحي بالنون والعزيز وما بعده أخبار أو العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في
السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الأخر
استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء
يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر
ينفطرن والأول أبلغ لأنه مطاوع فطّر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد
التأنيث وهو نادر من فوقهن أي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصه
على الأول لأن أعظم الآيات وأدلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على
الانفطار من تحتهن بالطريق الأولى وقيل الضمير للأرض فإن المراد بها الجنس
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض بالسعي فيما يستدعي
مغفرتهم من الشفاعة والإلهام وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة وذلك
في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع
عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ألا إن الله هو
الغفور الرحيم إذ ما من مخلوق إلا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الأول زيادة
تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب إليه وأن عدم معاجلتهم
بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته
والذين اتخذوا من دونه أولياء شركاء وأندادا الله حفيظ عليهم رقيب على
أحوالهم فيجازيهم بها وما أنت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول إليه
أمرهم وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ذلك إشارة إلى مصدر يوحي أو إلى معنى الآية المتقدمة
الاشارة
فإنه مكرر في القرآن في مواضع جمة فتكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه
لتنذر أم القرى أهل أم القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع
يوم القيامة يجمع الخلائق فيه أو الأرواح والأشباح أو العمال والأعمال وحذف ثاني
مفعولي الأول وأول مفعولي الثاني للتهويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل
للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير أي بعد جمعهم
في الموقف يجمعون أولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة

الجمع عليه وقرئ متصلوين على الحال منهما اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين
بمعني مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي
ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام
اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط
محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه
من شيء من امر من امور الدنيا والدين فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل
بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا
فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه
انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدأ خبره
جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم
ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم
من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه
الذر والذرء فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم
توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اذ ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه
والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه
فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة
بنت صيفي في سقيا عبد المطلب ۰ الا وفيهم الطيب الطاهر لداته ۰ ومن قال الكاف
فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له
مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع
ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك
فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه
والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف
كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من الهاء في به ولا تتفرقوا فيه ولا

تختلفوا

تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشريعة فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي
اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه من ينيب
يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم
يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك
الى اجل مسمى هو القيامة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستئصال المبطلين
حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني
اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام او المشركين الذين اورثوا
القرآن من اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو
او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك
فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة
الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة
او التعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة
لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ
الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى
كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ
الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا الخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا
يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة
الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد
ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب
الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان
اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم
غضب لمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام
والميزان والشرع الذي يوازن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل

الامر به او آلة الوزن اوحي باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها
فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجيك اليوم الذي فيه
توزن اعمالك وتوفي جزاوك وقيل وكير القريب لانه بمعني ذات قرب اولان
الساعة بمعني البعث يستعجل بها الذين لا يومنون بها استهزآء والذين
آمنوا مشفقون منها خايفون منها مع اعتنايهم لتوقع الثواب ويعلمون
انها الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية
او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما
عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات
الي المحسوسات فمن لم يهتد لتجوزها فهو ابعد عن الاهتدا الي ما وراه الله لطيف
بعباده يبرهم بصنوف البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشآء اي يرزقه مما يشآ
فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة
العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من
حيث انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في
الاصل لقا البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد
عشرا الي سبعماية فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها شيا منها
على ما قسمنا وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوي
ام لهم شركآء بل الهم شركا والهمزة للتقرير والتقريع وشركاوهم شياطينهم
شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل
للدنيا وقيل شركاوهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركا واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم لما تدينوا به او صور من سنه
لهم ولولا كلمة الفصل اي القضا السابق بتاجيل الجزآ او العدة بان الفصل يكون
يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمومنين او المشركين وشركايهم وان
الظالمين لهم عذاب اليم وقري ان بالفتح عطفا على كلمة اي ولولا كلمة الفصل
وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب
في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خايفين مما كسبوا
من السيآت وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين
آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم
ما يشآؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الي ما
للمومنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي

يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم
الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسايي يبشر من بشره قل لا اسالكم عليه على ما اتعاطاه من
التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم
او تودوا قرابتي وقيل الاستثنا منقطع والمعني لا اسالكم اجرا قط لكن اسالكم
المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القرابة متمكنة في اهلها
او في حق القرابة ومن اجلها كما جا في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما
نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربي التقرب الي
الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقري
الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول
وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب
وقري يزد اي يزد الله وحسنى اي كبشرى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن
اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على
الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد
للافترآ عن مثله بالاشعار على انه انما يجتري عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه
فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجتري
بالافترا عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر
فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور
استيناف لنفي الافترآ عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ من عادته تعالى
محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه او بوعيده بمحو باطلهم واثبات حقه
بالقرآن او بقضايه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع
اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول يعدى الي مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة
وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب
الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا
بدل كل ضحك ضحكته ويعفوا عن السيآت صغيرها وكبيرها لمن يشا ويعلم ما
تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون بالياء غير ابي بكر ٥
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام

كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعا والاثابة على الطاعة فانها كدعا وطلب
لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون
الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا
واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين
من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا
وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلا واستعلا وهذا على الغالب واصل
البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن ينزل بقدر ما
يشاء بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم
امورهم وخلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم وروي ان اهل الصفة تمنوا
الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو
الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا
نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ
بفتح النون وينشر رحمته في كل شي من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد
على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل
على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة
من حي على اطلاق اسم السبب للمسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد
الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشا
قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم بسبب معاصيكم والفا لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها
نافع وابن عامر استغنا بما في البا من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب
اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين
ما قضي عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير
يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت
الخنسا
وان صخرا لتاتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار
ان يشا يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت
على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس
نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان

نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة
المغرقة والمراد اهلاك اهلها بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه
قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او
يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينجي ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو
على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة
مثل لينتقم منهم وليعلم او على الجزا ونصب نصب الواقع جوابا للاشيا الستة
لانه غير واجب ايضا وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم
عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجا قوم وتحذير آخرين ما
لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شي
فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة
خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث
ان ايتا ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجات الفا في جوابها بخلاف
الثانية وعن علي تصدق ابو بكر بماله فلامه جمع فنزلت للذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم
يغفرون بما بعده عطف على للذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبنا يغفرون
على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصا بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة والكسائي
كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم
ذو شورى لا ينفردون براي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله
لهم كراهة التذلل وهو بالشجاعة يعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف
وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم
عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجرا واغرا على البغي عقيب وصفهم
بالانتصار للمنع عن التعدي وجزا سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة
للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله
عدة مبهمة تدل على عظمة الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدين بالسيئة
والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك
ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون

الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر
على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف
منه كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما
له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما
راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من
سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل
العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل
ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف
كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعرض
للعذاب المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون
اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق
من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله
فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم
لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي
من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ مفر وما لكم من
نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم
وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محافظا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس
لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان
اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة
على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموات والارض فله
ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل

احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا
من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر
لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله
لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او
لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير
وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع
لافصاحه لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل
ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا
كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما
وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف
قوله او من وراء حجاب خصصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها
وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الموحى الى
الرسول ووحيا بما عطف عليه منصوب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة
كلام محذوف الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما
يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك
الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منصوب بالمصدر لان من وراء حجاب
صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرا
ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات
المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيتكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما
عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي
اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك
بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل
على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا
السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم
هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له
ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور
بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم عسق كان ممن تصلي عليه الملايكة ويستغفرون له
ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقران على انه جعله
قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام
وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشيا استشهاد بما فيها من
الدلايل على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج
اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه صيره كذلك لعلكم تعقلون
لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرا حمزة والكسايي بالكسر على الاستيناف
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقري ام الكتاب
بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا
من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب
متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب
عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض

قال طرفة

شعر

اضرب عنك الهموم طارقها ✽ ضربك بالسيف قونس الفرس

والفا للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر من غير
لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض ومفعول له او حال بمعنى صافحين واصله
ان تولي الشي صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويويده انه
قري صفحا وحينيذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد
انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما
مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا
نافع وحمزة والكسايي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزا وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزا
قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن

قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد للاولين بمثل ما جرى على الاولين ولين
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله
لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم
قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز
ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا فتستقرون
فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السما ماء بقدر
بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النما وتذكيره لان البلدة
بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشا تخرجون تنشرون من قبوركم
والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال
ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب
على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين
بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين من اقرن بالشي اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون
قرينة الضعيف وقري بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام
انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله
على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى
ولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقا الله وجعلوا له من عباده
جزا متصل بقوله ولين سالتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده
ولدا فقالوا الملايكة بنات الله ولعله سماه جزا كما سماه بعضا لانه بضعة من الوالد
دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقري جزؤا بضمتين ان الانسان
لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل
والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة
في ام الانكار والتعجيب من شانهم من حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزا حتى جعلوا له
من مخلوقاته اجزا اخس مما اختير لهم وابغض الاشيا اليهم بحيث اذا بشر احدهم
بها اشتد غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس

الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه
اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفي ذلك
دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد
على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا اومن ينشأ في الحلية
اي وجعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة
غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من
مبتدأ محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير
اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ
وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل
العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والشامي
عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع أشهدوا خلقهم احضروا
خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم
لهم وقرأ نافع أوشهدوا والهمزة للاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآوشهدوا
بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون
اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب باليا والنون ٥
وشهاداتهم وهي ان لله جزءا او له بنات وهي الملائكة ويساءلون من المساءلة وع
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنفي مشيته عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنها وذلك
باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا
كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ٥
يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه
فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب
عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من
قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون
بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
آثارهم مهتدون لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه
الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه
وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك

ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم
سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان حب المال والتنعم صرفهم
عن النظر الى التقليد قل أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم
اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم وهو حكاية امر ماض
اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله ويؤيد الاول قراءة ابن عامر وحفص قال
وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير
من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم
واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه
ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء مما
تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى
فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام ٥
الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولي العلم وغيرهم
وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من
آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية
او سيهدين الى وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا
من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة في عقبه بالتخفيف وفي عاقبه اي
فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت
هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة
فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض
به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق
دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او
مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا
سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف
به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه

والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم
لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة
ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة
امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلا المراتب الانسية
واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تالف ينتظم بذلك
نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في
ذلك ولا تصرف فكيف فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها
خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم
الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون
يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك
وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ
سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على
سقفا او ذهبا عطف على محل فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي
المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد
بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر
والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار
بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل
بالاضافة الى ما هم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها
كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط
اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم
يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو
على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما

وقرأ

وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض
وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين
للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون
الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا
الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق
وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم
عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب
مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب
كما ينفع الواقعين في امر صعب معا وتبهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم مكابدة
عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت
تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا
فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه
اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك فان قبضناك
قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون
المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم
او اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا
فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل
وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك
ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد
به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه
تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل

من القرينتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم
بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول
ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي
بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها
من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض
وكقوله ٠ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ٠٠ مثل النجوم التي يسري بها الساري
او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم
بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم
وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اي يدعو لنا فيكشف عنا
العذاب بما عهد عندك بعهده عندك النبوة او من يستجيب دعوتك وان يكشف
العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا
لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث عهدهم
بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد ان
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار انهار النيل اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس
تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري
خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو
مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين
الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير
اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا
تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه
مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب
واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب
وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على
البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه
او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف
قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به

انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا
بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون
بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي
بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي كصبر
او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال الضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة
قد سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال
مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه لما جادل رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان
قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة
اولى بذلك وعلى قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده
كما عبد عيسى اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم
ان الرسول صار ملزوما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي
يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا آلهتنا
خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه او
آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك
او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون بتحقيق الهمزتين والف
بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز
الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على الجدال ان هو الا
عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر
لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم
يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون
يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو
اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه
وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها
او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي لعلامة ولذكر على تسمية
ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق
وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر

الامام فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ثم يقتل
الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل
الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا
الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن
المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية
ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات
قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه
وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامور الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما
ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع
الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استئناف من الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة
في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب
يوم اليم هو القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا
ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة
وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور
ما كانوا يتخالون به سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله
تبقى نافعة ابد الآباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية
لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى
وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا
يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما
يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها
وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل
وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم

والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة ووقعت مبتدأ والجنة خبره او التي اورثتموها صفتها
او تلك مبتدأ والجنة صفتها او التي اورثتموها صفة الجنة والخبر بما كنتم
تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم
والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم
من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل
قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص الكفار في عذاب جهنم خالدون
خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم
من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب
مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير
مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله
اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته ولا ينافي
ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت
ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال
ضمير الله والا فجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم
للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب
الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن
الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او انه احكم المشركون امرا من كيدهم
بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع
ذلك لديهم ملازمون يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم
ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة
الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا

لا نشعر به ولا بنقيضه فانها المجرد الشرطية بل لانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال
على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد ليس بعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس
بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين
له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد
فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم وسكون اللام سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه
الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من
توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم
هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى
المعبود او متضمن معناه كقولك حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ
محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبر اله لانه
لا يبقى عائد لكن جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة
دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية
والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل
عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده
علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ
نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاء وهم عند الله الا من شهد
بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد
من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم
من خلقهم سألت العابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من
فرط ظهوره فأنى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول
الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال
قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل
هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب
قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عنهم آيسا من ايمانهم وقل سلام

تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم و
التهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن قال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم
والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ
فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه
وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية
او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية
انا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق
كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي
ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة وما بينهما
اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اي يفرقه الله
ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى
حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن
في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله
مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه يعني آمرين او
مأمورين انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انزلنا
القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم
ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم
انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر
او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر
من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة
على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو
بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات

والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من
ربك ان كنتم موقنين ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين
في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم
مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت
كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا بالجر بدلا بل هم في شك
يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان
مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف
بصره او لان الهوا يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب
تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد
الاتيان الى السما لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في
اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال اول الايات الدخان
ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو
كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين
يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان
ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه
الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار
من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه
غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء
النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا
وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط
قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعا فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما
يكشفه عنهم يرتدون ومن فسر بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة
الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة

بالامهال

بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم
وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل
حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوا الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله
من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون مخففة او مفسرة لان مجي
الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات
على صدقه او لايتمان الله اياه على وحيه وهي علة الامر وان لا تعلوا على الله
لا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى بوجوهها اني آتيكم
بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان
لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون
ان تؤذوني ضربا او شتما وان تقتلوني وقرئ عدت بالادغام وان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء
من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم
مجرمون وهو تعريض للدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء
وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او فقال ان كان
الامر كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا
على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير عنه شيئا ليدخله القبط
انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم
كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما
آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنوا اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى
مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم
والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس
في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل
عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت اهل السماء والارض
وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف
المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا

من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لتنكر ما كان عليه من الشيطنة
إنه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا
مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم
على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال
على العالمين لكثرة الانبيا فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة
جليلة او اختبار ظاهر إن هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة
فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار
عن مثل ما حل بهم ليقولون إن هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية
الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في
قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل انكم تموتون موتة يعقبها حياة
كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها
ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب
لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين إن كنتم صادقين في وعيدكم
ليدل عليه أهم خير في القوة والمنعة أم قوم تبع تبع الحميري الذي سار
بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا
او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم
يتقيلون والذين من قبلهم كعاد أهلكناهم استئناف بمآل قوم
تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان
استونف به إنهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن ٥
لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبيا وغيرها ما خلقناهما
إلا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث
والجزا ولكن أكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم إن يوم الفصل يوم فصل
الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزا او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ٥
ميقاتهم وقت موعدهم أجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم
اي ان ميقات جزائهم يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة
لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها

عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغنا ولا هم ينصرون الضمير لمعنى
الاول باعتبار المعنى لانه عام إلا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة
فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثنا إنه هو العزيز لا
ينتصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد الرحمة إن شجرة الزقوم وقرئ
بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الأثيم الكثير الآثام
والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار
حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما
كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية
فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن
عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان إلى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم للمبالغة ثم اضيف الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق إنك أنت العزيز الكريم قولوا له ذلك
استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي أنك بالفتح اي ذق لانك
او عذاب انك إن هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه
إن المتقين في مقام موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم أمين
يامن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به
للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماآكل والمشارب يلبسون
من سندس وإستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار والمجرور او
استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب
او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك
الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن
ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف
في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون
باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين
من الضرر لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى بل يحيون فيها
دائما والاستثنا منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها
او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثنا
للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت وكانه قال لا يذوقون فيها الموت

الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ
ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ
بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز
بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو
فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم
يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت
الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره
من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب
القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون
على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث
من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه
باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك
دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به
الارض بعد موتها بعد يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها
وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان
ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في وينصب آيات
على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف
الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله تلك الآيات دلائله نتلوها
عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين او ملتبسة به فباي
حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله
للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو

القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن
والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثم يسمع آيات الله
تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد
الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها
اي كأنه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع
فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم
من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك
من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار
بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم
يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من
ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم
ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا
يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع
اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح
يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه
بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص ٥
والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء
كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم
تكرير للتأكيد ولما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل
سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى
قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التي
وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه
غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما

بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما
فيكون التنكير للتعظيم او للتحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما
يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزي قوما اي
ليجزي الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما
مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها
ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم
ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية
والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم
ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على
العالمين حيث آتيناهم ما لم يؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر
ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه
وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم
بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة
طريقة من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش
قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان
الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا هذا القرآن
او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من
الضلال ورحمة نعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل
منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون
حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة
والكسائي سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف والمفعول الثاني
والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استئناف يبين المقتضي للانكار
وان كان لهما فبدل او حال من الثاني والضمير للاول والمعنى انكار ان يستووا

بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة
او استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال
وقرئ ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون
ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض
بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل
يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن
في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه
في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو
فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت
من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده
وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه
اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم
على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره
غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة
فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون
وقالوا ما هي ما الحياة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت
نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء
اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها
وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر
عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل
مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة
الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث
او كلاهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد
والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة
على ما يخالف معتقدهم او مبينا له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث
يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه
حجة على حسبانهم او مساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم

ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه
فان من قدر على الابدا قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما
قرره مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان
بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض
تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
اي ويخسرهم يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة
من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة
على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها الى صحيفة اعمالها
وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفته او مفعول ثان اليوم تجزون
ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه
لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم
بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم
تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه
عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فيقال لهم
الم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول المعطوف عليه اكتفا بالمقصود
واستغنا بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما
عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو
او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا
لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثنا لاثبات
الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك
مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم
تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وبين ما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة
وبدا لهم وظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها
وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما
نسيتم لقاء يومكم هذا ما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى

اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا
فيها وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون
منها وقرأ الكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم يستعتبون يطلب منهم
ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه دال على كمال قدرته وله الكبريا
في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب
الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله تعالى عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه
الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما
قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة
او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا
من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون
فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اخبروا عن حوال آلهتكم بعد تأمل
ما فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزا العالم فتستحق
به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احترازا عما يتوهم ان للوسائط شركة
في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب
يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم
من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان
كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما
نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة
فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث

في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة مصدر من اثر الحديث اذا رواه والمكسورة
بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع
المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم
سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيامة ما دامت الدنيا وهم عن
دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم
كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو قوله تعالى
والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات
قال الذين كفروا للحق لاجله او في شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها
ووضع الذين كفروا موضع المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر
والانهماك لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه
ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار
وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله
بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف افتري عليه واعرض نفسي للعقاب
من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه
من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ○
وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد
بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت
بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لا يقدرون
عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح
الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما
اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع
الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب
او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله
مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان
من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على
الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطفه بما

عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام
وشهادته ما في التورية من نعت الرسول صلى الله عليه وسلم على مثله على مثل القران وهو
ما في التوراة من المعاني المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله
فآمن اي بالقران لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله
لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب
عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لاجلهم لو كان لو كان الايمان او ما اوتي به محمد خيرا ما سبقونا
اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر
وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين
اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله
فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين
ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما
ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ
به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها
معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على
انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان
عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول
ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى
للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين
التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم
للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من
لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل
العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء منصوب بمصدر
لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا
الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
اي ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح
وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله
ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته

والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال

كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده

ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطبا ولعل تخصيص اقل مدة الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا وقرا البزي بفتح اليا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين وما يعمهما وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراآت ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرا هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن يقولان له ويلك وهو دعاء عليه بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر

اومن

او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأوه بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا الا الله فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق السما مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث

لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم
بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما
احس بالريح اعتزل بالمؤمنين بالحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرار
لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد
مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله

يرجي المرء ما ان لا يراه ❊ ويعرض دون ادناه الخطوب

والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا. كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا
على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء
وهو القليل منه اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لاغنى وهو ظرف جرى مجرى
التعليل من حيث ان الحكم مرتب به على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة
من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن
كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من
الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول
مفعولي اتخذ والراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف
بيان وآلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم
الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد
بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم
بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو
الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك
والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما
حضروه حضروا القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا
لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
ولوا الى قومهم منذرين منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله
بوادي النملة عند منصرفه عن الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا

بامر

بامر عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم
من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب
اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والاجارة
على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه
اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى
ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد بقادر على ان يحيي الموتى
اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل
على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير
للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ
اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول
مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم
والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم
فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع
اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين
فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى
كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده
والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب
على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى
على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة عليهم الصلاة والسلام ولا
تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم
يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة
لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة
بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول عليه السلام ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ
خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه
استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم

الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها
من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وهي تسع او ثمان وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوكه
او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل
الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم
وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة
فيه كما يضل الماء في اللبن وضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى او ابطل
ما عملوا من الكيد لرسوله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه
على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين
امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما
يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه
ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وحقيته بكونه
ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر
عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في
الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير
والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا
اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هولاء الباطل واتباع هولاء الحق وهو تصريح
بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله
للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان
يجعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا
للمومنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة
فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر
وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن
القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة

حتى

حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا
الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد
واما فداء فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل
والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا
يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الات
واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ينقضي الحرب ولم يبق الا مسلم
او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية
للضرب والشد او المن والفداء او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا
يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك
او افعلوا ذلك بهم ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ٥
ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المومنين بالكافرين بان
يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على
ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله
جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن
يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او
سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قد عرفها لهم في
الدنيا حتى اشتاقوا في الدنيا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم حيث يعلم
كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو
طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ان تنصروا دينه او رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم
في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا
وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا ٥
وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة
لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله اي
القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم
وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط
اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله

عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم ٥
وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة
او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله
التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين
لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق
فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا
ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف
المضاف واجرا احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم
بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة
من ربه على حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين
كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة
لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون فيما قصصنا عليك
صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد وتقدير الكلام امثل اهل الجنة
كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار
وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك
بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر
محذوف تقديره امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار وبدل من قوله
كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقريرا
لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استئناف بشرح المثل او حال من العائد
المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر
على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم
يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة
طعم وريح ولا غائلة الريح ولا غائلة السكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به
باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من
عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل
لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما
ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم

فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على
الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين
اوتوا العلم لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء
او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم
منه مستعارا من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا
مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا بها وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم
هدى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين
لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة
فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد
جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم
اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم
و لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اذا علمت
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية
وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة
الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان
الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل
لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه
واعدوا المعاد لكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة هلا نزلت سورة في
في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها
القتال الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ٥
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم
افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او
يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة

وقول معروف خير لهم وحكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر
جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو
صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم
فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم او اعرضتم وتوليتم
عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناصرا على الولاية وتجاذبا
او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم
لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم
ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره
ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي تولاكم ظلمة خرجتم
معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا
من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم
الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله
افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض
منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة والفرط جهالتها ونكرها كانها
مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مناسبة لها مختصة
بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على
ادبارهم الى ما كانوا عليه من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة ع
والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول
وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول
مهموز قلبت همزته واوا لضمة ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم
هما يتساولان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم
واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة
لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف
وقرأ ابو عمرو واملي على البناء للمفعول وهو ضمير الشان او لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما ه
تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم
في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة

في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها
قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على
المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم
وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم
وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك
اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول
وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات
فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم
لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم
بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول قسم محذوف
جواب ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي
لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب
قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر
به عن اعمالكم فنظهر حسنها وقبيحها او اخباركم عن ايمانكم وموالاتكم في صدقها
وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلوكم
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ع
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون
يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته
وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب
حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها
الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق
والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر
الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل
بمفهومه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا
الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خوارا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا

تدعوا من ادعي بمعني دعا وقراء ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون
والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل
اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب
العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم
بل يقتصر علي جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسئلكموها فيحفكم فيجهدكم
بطلب الكل والاحفا والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفي شاربه
اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم بغضكم رسول الله والضمير
في يخرج لله تعالي ويؤيده القراءة بالنون او للبخل لانه سبب الاضغان وقرئ ونخرج
ويخرج باليا والتا مفتوحتين ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء
الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك
او صلة لهؤلاء علي انه بمعني الذين وهو نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم
من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل علي الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عايدان اليه والبخل يعدي بعن وعلي
لتضمنه معني الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني
وانتم الفقراء فيما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم
فعليكم وان تتولوا عطف علي وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم
مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم
الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الي جنبه فضرب فخذه
وقال هذا وقومه او الانصار او اهل اليمن او الملائكة. عن النبي صلي الله عليه وسلم
من قرا سورة محمد صلي الله عليه وسلم كان حقا علي الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحديبية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما
اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه
فتحا لانه كان بعد ظهوره علي المشركين حتي سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة
وفرغ به رسول الله لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما
وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها
فدرت بالماء حتي شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا علي الفرس في تلك
السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعني
القضا اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه
مسبب علي جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة
قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم
من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته
عليك باعلاء الدين وضم الملك الي النبوة ويهديك صراطا مستقيما في
تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه
عز ومنعة او يعز به المنصور فوصفه بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة
الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتي يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان
النفس عليها او انزل فيها السكون الي ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع
مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط
بعضها علي بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخري كما تقتضيه حكمته وكان الله
عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود
السموات والارض من معني التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا
نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم
من ذلك او لفتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال
ويكفر عنهم سيئاتهم ويغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير
عند الله فوزا عظيما لانه منتهي ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من
الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف علي
يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا علي المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن
الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دايرة السوء دايرة ما يظنونه
ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقراء ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وهما
لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جري مجري
الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم

عطف لما استحقوه في الاخرة علي ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفا اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا علي امتك ومبشرا ونذيرا علي الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة اولهم علي ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا اي دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة باليا وقري تعزروه بسكون العين وتعززوه بفتح التا وضم الزا وكسرها وتعززوه وتوقروه من وقره بمعني وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له علي سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث علي نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفي بما عاهد عليه الله وفي مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقري عهد وقرا حفص عليه بضم الها وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف علي مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقري بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله علي التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل او عقوبة علي التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الي اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع علي اهلات كارضات علي ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقري علي البنا للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين

لفساد

عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله تعالي وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الي مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلاة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معني النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل ان تهيئوا للخروج الي خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقري بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعني الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الي قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتي يسلم او يعطي الجزية وهو يدل علي امامة ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعني يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس علي الاعمي حرج ولا علي الاعرج حرج ولا علي المريض حرج لما اوعد علي التخلف نفي الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في

الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفي على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك

يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم او لا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو وابو بكر بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ـــ

• ووطئتنا وطئا على حنق • وطء المقيد نابت الهرم •

وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال او نساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم عن بعضهم وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف

هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو
كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وقاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا وألزمهم
كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله اختارها الله
لهم او الثبات والوفا بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة هم
اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء بالحق ٥
عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه
الصلاة والسلام انه دخل واصحابه مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا
على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم ما حلقنا
ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه
كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر
محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن
المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة
بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما
قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين
رؤسكم ومقصرين محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف
اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون
ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب
المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه
او لاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين
كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما
من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة
للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف والذين معه
معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد
ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم
كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون

بالصلاة

بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى
من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن
في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم
في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه
اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ
وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر
برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة
وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من
المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
فأزره كأجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته
وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا
واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم
بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم
الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود ترك التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة
الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم
بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان
تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يأمرا به وقيل المراد بين يدي
رسوله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله
في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم

عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر
الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب
وقيل معناه لا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي
والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ
والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم
كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار
التادية لان في الرفع والجهر استخفافا وقد يؤدي الى الكفر وذلك اذا انضم اليه
قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان ۝
جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال
يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون
عملي قد حبط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت
بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم
يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة من مخالفة النهي قيل كان ابو
بكر وعمر بعد ذلك يسرانه عليه الصلاة والسلام حتى يستفهمهما اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة
للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف للفعل ۝
باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل
التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب
اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر
طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو
جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا
اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم
اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا لشناعة الرفع ۝
والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
من خارجها وخلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء ۝
وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى
بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض
المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة
والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيه كناية عن خلوته

بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم
تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل قيل ان الذي عيينة
ابن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا
من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم
رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي
حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها
على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان
الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك
تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم
اشعار بانه خرج لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم
لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين
في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث
اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي
انه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكانت
بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث
اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق المخبر يقتضي
جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر
الواحد لو وجب تبيينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد
التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان
يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم ۝
فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع
وتركيب هذه الاحرف الثلاث دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله
بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر

للامر فايدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان
يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار
بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك
ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك
لما سمعوا قول الوليد او بصفتهم بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا
بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اولئك المستثنون هم
الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد
زاد له اخر لكن لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدي بالى الى مفعول
آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما
اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله
مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله
وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين
يفضل وينعم بالتوفيق وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع
باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله
فان بغت احديهما على الاخرى تعدت اليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ
الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة
الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب
المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزا والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج
في عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن
وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث
انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل
وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم
ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض
وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس

والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه
لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن لا يسخر بعض
المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم
مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور
والقيام بالامور من وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث
فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكر
من لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف
بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين
ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين
كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه
واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو
بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم في
الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين
خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية ابنة يهوديين فقال لها عليه الصلاة والسلام
هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق
والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم
الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل
ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث
لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات
والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور
المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق
العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب
كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الحواس
وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته

حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر
اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على
افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم
وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل
الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك
والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب
ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم
لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول
التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم اذ
روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما
اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه
الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم
في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انكما قد اغتبتما
فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا او خلقنا كل واحد
منكم من اب وام فالكل سوا في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا
للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم
المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع
البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون
العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآبا
والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق وقال عليه
الصلاة والسلام يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا
نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال

ولم

ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تومنوا اذ الايمان
تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام
وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد
ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة مشعر به وكان نظم الكلام ان
يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا
النظم احترازا عن النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره
شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن
قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا
من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان
ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ثم لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه
في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان
اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما
يستقبل فهي كما في قوله تعالى ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية
والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعا الايمان قل
اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما
في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما
نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه الاية
يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب
موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل
النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم باسلامكم فنصب بنزع الخافض
او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتدا وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم
صادقين اي في ادعا الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة
عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سمعوا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به
فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس
بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم

إن الله يعلم غيب السموات والأرض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء في الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر بعدد من أطاع الله تعالى وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب أو لأنه كلام المجيد أو لأن من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم إنكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا إشارة إلى اختيار الله محمدا للرسالة وإضمار ذكرهم ثم إظهاره للإشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما إن كانت الإشارة إلى مبهم يفسره ما بعده أو مجملا إن كانت الإشارة إلى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره أو تفصيله لأنه أدخل في الإنكار إذ الأول استبعاد لأن يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه أئذا متنا وكنا ترابا أي أنرجع إذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد بعيد عن الوهم أو العادة أو الإمكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ما تأكل من أجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بإزاحة ما هو الأصل فيه وقيل إنه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الأشياء كلها أو محفوظ عن التغير والمراد إما تمثيل علمه تعالى بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات أو النبي أو القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في أمر مريج مضطرب من مرج الخاتم في إصبعه إذا خرج وذلك قولهم تارة إنه شاعر وتارة إنه ساحر وتارة إنه كاهن أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى السماء فوقهم إلى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج من فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للأفعال المذكورة معنى وإن انتصبتا من الفعل الأخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فأنبتنا به جنات أشجارا وأثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا أو حوامل من أبسقت الشاة إذا حملت فيكون من أفعل فهو فاعل وإفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لأجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لأنبتنا أو مصدر فإن الإنبات رزق وأحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا أرضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون أراد إياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده وإخوان لوط وإخوانه لأنهم كانوا أصهاره وأصحاب الأيكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل كل واحد أو قوم منهم أو جميعهم وإفراد الضمير لإفراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أفعيينا بالخلق الأول أفعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة من عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للإنكار بل هم في لبس من خلق جديد هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والإشعار بأنه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما إن جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا أو للإنسان إن جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب إليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لأنه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال

والموت أدنى لي من الوريد

والحبل العرق وإضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل سمي وريدا لأن الروح يرده إذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر أو متعلق

باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقي اي يتلقي الحفيظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه تعالي اعلم منهما ومطلع
علي ما يخفي عليهما لكن لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن
المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزا والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد
عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد
كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب
وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما
يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد
معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب وعقاب وفي الحديث كاتب الحسنات
امين علي كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل
سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء
وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت
وقيام الساعة ونبه علي اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والبا للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعني واحضرت سكرة
الموت حقيقة الامر والموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او
الجزاء فان الانسان خلق له او مثل البا في تنبت بالدهن وقري سكرة الحق بالموت
علي انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او علي ان البا
بمعني مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقري سكرات
الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان
ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق
الوعيد وانجازه والاشارة الي مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد عليه بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل
السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه
والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب علي الحال من كل لاضافته الي ما
هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا علي اضمار القول والخطاب لكل
نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك
الغطا الحجاب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف
بها وقصور النظر عنها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار

وقيل

وقيل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمعني كنت في غفلة من امر الديانة
فكشفنا عنك غطا الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد تري
ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويويد الاول قراة من كسر التاء والكافات علي
خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا
ما مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي
عتيد لجهنم هياته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد
صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا
في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار
او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله
فان تزجراني يا ابن عفان انزجر ۝ وان تدعاني احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التاكيد علي اجرا الوصل مجري الوقف ويويده انه قري
القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه
المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام والاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع
بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها
آخر مبتدا متضمن معني الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل
من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه
قال قرينه قال الشيطان المقيض له وانما استونفت كما استونفت الجمل
الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته
كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولي فانها
واجبة العطف علي ما قبلها للدلالة علي الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجي
كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان
اغوا الشياطين انما يوثر فيمن كان مختل الراي مائلا الي الفجور كما قال وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي
في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد
قدمت اليكم بالوعيد علي الطغيان في كتبي وعلي السنة رسلي فلم يبق لكم
حجة علي وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والبا
مزيدة او معدية علي ان قدم بمعني تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل
واقعا علي قوله ما يبدل القول لدي بوقوع الخلف فلا تطمعوا ان ابدل
وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو

تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب
جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس
فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها
وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر
لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد
او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا
يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا
غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد
او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار
القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل
اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من
خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف
اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها
على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او
المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه
وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب من الاعين لا يراه احد
وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او لانهم يخشون
خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاءون
فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد
منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا وتصرفوا فيها او جالوا
في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب
واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص لهم اي معدل
من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في
بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم وقرئ فنقبوا
بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت

اقدامهم

او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة
لمن كان له قلب قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه
وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره
وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر
ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت
اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون على ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام
منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز
عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة
الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت
فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر
وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل
وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المناد اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها العظام
البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى
الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم منصوب بما دل
عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية
بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور
وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد انا نحي ونميت في الدنيا والينا
المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
وخلف والكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر
الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال تعالى ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلعم

صلى الله عليه وسلم ولهذا ينهاهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من
يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة ق والقران المجيد هون الله تعالى عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح تذروا التراب او غيره او النسا الولود
فانهن يذرين الاولاد او الاسباب الذي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم
وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة
للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرى
وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في
البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها والكواكب التي تجري في منازلها ويسرا
صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا فالملائكة التي
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او ما يعمهم وغيرها من اسباب
القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات
مختلفة فالفا لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة
على كمال القدرة والا فالفا لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذري الابخرة الى الجو
حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به ليقسم المطر انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره
على هذه الاشيا العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود
وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسما ذات الحبك
ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة
التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق وانها
تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال
ومثل وقرى الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل
والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم
تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القران او القيمة او امر

الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتباين اغراضها
بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف
عنه الضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه
لا صرف اشد منه بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان
يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه
كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم في السمن عنهما وبسببهما
وقرى افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان
قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعا بالقتل
واجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما
امروا به يسالون ايان يوم الدين فيقولون متى يوم الجزا اي وقوعه وقرى
ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم
على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرى بالرفع
ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون
هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم
والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقى
بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو
تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير
لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل ويهجعون هجوعا
قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون
فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه
مبالغة لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت
السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم
يستغفرون انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في
الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بنا الفعل على الضمير اشعار
بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب
استوجبوه على انفسهم تقربا الى الله تعالى اشفاقا على الناس للسائل
والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي
الارض آيات للموقنين فيها دلائل انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات

منا لتحول السكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته
وفرط رحمته **وفي انفسكم** اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شيء الا وفي
الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر
البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط
الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة **افلا تبصرون** اولا
تنظرون نظر من يعتبر **وفي السماء رزقكم** اسباب رزقكم وتقديره وقيل
المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات **وما توعدون**
من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة اولان الاعمال وثوابها مكتوبة
مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره **فورب السماء والارض انه
لحق** على هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الايات
والرزق والوعد **مثل ما انكم تنطقون** مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في
انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن
في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني
على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها
ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي
بكر بالرفع **هل اتاك حديث ضيف ابراهيم** فيه تفخيم لشان الحديث ه
وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد
والمتعدد وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبرائيل واسرافيل وميكائيل
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف **المكرمين** اي مكرمين عند الله
او عند ابراهيم عليه السلام اذ خدمهم بنفسه وزوجته **اذ دخلوا عليه**
ظرف للحديث او للضيف او المكرمين **فقالوا سلاما** اي نسلم عليك سلاما
قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتدا لقصد الثبات حتى
تكون تحية احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم
وقرئ منصوبا والمعنى واحد **قوم منكرون** انتم قوم منكرون وانما انكرهم
لانه ظن انهم بنوا ادم ولم يعرفهم اولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام
وهو كالتعرف عنهم **فراغ الى اهله** فذهب اليهم في خفية فان من ادب المضيف
ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا **فجاء بعجل
سمين** لانه كان عامة ماله البقر **فقربه اليهم** بان وضعه بين يديهم

قال

قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث
على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيثما
راى اعراضهم **فاوجس منهم خيفة** فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم
عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا
للعذاب **قالوا لا تخف** انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج
حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم **وبشروه بغلام** هو اسحق **عليم** يكمل علمه
اذا بلغ **فاقبلت امراته** سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم **في
صرة** في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت
باخذت **فصكت وجهها** فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب
وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحيا **وقالت عجوز عقيم**
انا عجوز عاقر فكيف الد **قالوا كذلك** مثل ذلك الذي بشرناه به **قال ربك**
وانما نخبرك به عنه **انه هو الحكيم العليم** فيكون قوله حقا وفعله محكما
قال فما خطبكم ايها المرسلون فلما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون
مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه **قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين** يعنون
قوم لوط **لنرسل عليهم حجارة من طين** يريد السجيل فانه طين متحجر **مسومة**
مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة **عند ربك
للمسرفين** المجاوزين الحد في الفجور **فاخرجنا من كان فيها** في قرى قوم لوط
واضمارها وان لم يجر ذكرها لكونها معلومة **من المؤمنين** ممن امن بلوط
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل
به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المسلم
والمؤمن على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة **وتركنا فيها اية** علامة **للذين يخافون العذاب
الاليم** فانهم المعتبرون بها وهي تلك الحجارة او صخر منضود او ماء اسود منتن
وفي موسى عطف على وفي الارض وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله
علفتها تبنا وماء باردا **اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين** هو معجزاته
كاليد والعصا **فتولى بركنه** فاعرض عن الايمان به كقوله ونا بجانبه او فتولى
بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه ويتقوى به وقرئ بضم
الكاف **وقال ساحر** اي هو ساحر **او مجنون** كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما **فاخذناه**

وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام
عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم
او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء
اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلي والتفتت
وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة
العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون
اليها فانها جاءت معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا
منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي
عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها
بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق
والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن
ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون
فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد
والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة
اني لكم منه من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا
من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها
آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر عنه اني لكم نذير مبين تكرير للتاكيد او
الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك الامر
مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا
وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير
له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها
اتواصوا به كان الاولين والآخرين اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه
جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان

الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم
فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد
فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر
ولا تدع التذكرة والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه
او من آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة
في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا
لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ما اريد ان اصرفكم في تحصيل
رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به فالمراد ان يبين ان
شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا
بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر قل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه
اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه
وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة
للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من
مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا
يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة والطور مكية وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد به طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى من كلام الله
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من
عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او
في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق

الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار
بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها
بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من
الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع
يعني السماء والبحر المسجور المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار
سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط
من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه
ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة
الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور
نظلم السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج
ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا تسير عن وجه الارض فتصير هباء
فويل يومئذ للمكذبين اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض في
الخوض في الباطل يلعبون يلهون يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون
اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم
فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين
ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكي هذه النار التي كنتم بها تكذبون
يقال لهم ذلك افسحر هذا كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر
وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم
كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم
عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان
في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم اية جنات واي نعيم او في جنات
ونعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم
ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او على جنات او حال باضمار
قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا
واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه

بما كنتم

بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى
هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة
وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او
للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق
والقران ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء
مؤمنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم
بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم
والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم
اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما
وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا
بهم ذرياتهم في دخولهم الجنة او الدرجة لما روي انه عليه الصلاة والسلام
قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما ألتناهم
وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص
مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم
وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم
من لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل
واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا
اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وزدناهم وقتا بعد وقت
ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب
كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم
لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يأثم به فاعله كما هو عادة
الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأها ابن كثير والبصريان بالفتح
ويطوف عليهم بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين
سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه
عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل
بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين
من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة

كنا

او التوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ
السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي
بفتح الهمزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث
بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم
بهذا هذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون
مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من
المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون عادون
مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه
بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث
مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا من الفصحاء
فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام
ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر
فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون
يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا
السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار
بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو
ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى
يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم
المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا ام لهم سلم مرتقى
الى السماء يستمعون فيه صاعدين الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم
الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة
واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم
واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت
فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من
التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم

الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون
كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين
كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم
والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق
بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من
كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله
عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من
السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب
تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون وهو عند النفخة الاولى وقرئ
يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك
دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتلهم والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك
في عنائهم وما يلحقك فيه من المشقة فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك
ونكلاؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح
بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك الى الصلاة ومن الليل
فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرئاء ولذلك افرده بالذكر
وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح
اي في اعقابها اذا غربت او خفيت. وعنه عليه الصلاة والسلام من
قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة والنجم مكية وهي اثنان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر
يوم القيامة او انقض او طلع فانه هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا
بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او بالنبات اذا سقط على

الارض واذا انما وارتفع على قوله ماضل صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق ٥
المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون
اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو ما القران
او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لا يرى
الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما
يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد
القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه
قلع قريات لوط ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين
ذو مرة ذو حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية
التي خلقه الله عليها وقيل ما رآه احد من الانبيا في صورته غير محمد عليه الصلاة
والسلام مرتين مرة في السما ومرة في الارض وقيل استولى بقدرته على ما جعل
له من الامور وهو بالافق الاعلى افق السما والضمير لجبريل ثم دنى من النبي
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليه الصلاة والسلام وقيل
ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل
عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال
دلى رجليه من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل كقولك
هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على
تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما
يوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده الى عبد الله واضماره قبل الذكر
لكونه معلوما كقوله ما ترك على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او
الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو
الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره
الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل او الله
اي ما كذب بصره بما حكاه الله له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان
كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل
عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي ٥
وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه
عليه من المرا وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين

يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي
افتغلبونه في المرا من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اي جحده وعلى
لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة
الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها
اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو
ما سبق تقديره وقيل لقد رآه نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي
الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهو شجرة النبق
لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السما السابعة عندها جنة
الماوى الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهدا اذ يغشى السدرة
ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد
وقيل يغشاها الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما جاوزه بل اثبته اثباتا
صحيحا مستيقنا او ما عدل عن روية العجايب التي امر برويتها وما جاوزها
لقد راى والله لقد راى من آيات ربه الكبرى من آياته وعجايبه الملكية والملكوتية
ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات
على ان المفعول محذوف اي شيا من آيات ربه او من مزيدة افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف
او لقريش بنخلة فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرا هبة الله عن
البزي ورويس عن يعقوب بتشديد التاء على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت
السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها
القرابين ومنه منا وقرى مناآة مفعلة من النو كانهم كانوا يستمطرون الانوا عندها
تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى
من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهذه
الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله
افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي
فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاوه لتسلم اليا كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات

وضعا وقرا ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا
اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها
لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شي من معنى الالوهية او للصفة التي تصفو
نها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات
عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم
انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم
بهواكم ما انزل الله بها من سلطان من برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرى
بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى
الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب
فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس
له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وقوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها
فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي منهما
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني
شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء
من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف
تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم بما يقولون وقرى
بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق
شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له
في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها ۝
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا واعرض عن دعوته والاهتمام
بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى
همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر
الدنيا وكونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر
لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب
فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من

السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم
وسواه للجزاء او ميز الضال من المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال
الحسنى والذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما
رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم
على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم
الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين
النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر مبتدا محذوف ان ربك
واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله ان يغفر ما شاء من
الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين
لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم
بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم
في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة
عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان
يخرجكم من صلب آدم عليه السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات
عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي
الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ
وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض
ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم
ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك
لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين القي في النار
فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي فرسخا كل يوم
يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي
التوراة كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من
الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان
لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره

ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرآئيل انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام من سن
سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة
والتسبب الذي وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى الا سعيه كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان
الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثم يجزاه الجزآء
الاوفى يجزي العبد سعيه بالجزآء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون
مصدرا وان يكون الها للجزآء المدلول عليه بيجزي والجزاء بدله وان الى
ربك المنتهى انتهآء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف
وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على
الاماتة والاحيا غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل
الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى
تدفع في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشاة
الاخرى الاحيا بعد الموت وفا بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد
وهو ايضا مصدر نشا وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما يتاثل
من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له
قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء ٥
عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في
عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها
للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالف
ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا
بعد نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ
عاد الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف قرا نافع وابو عمرو في رواية
ورش كذلك مع جعل الواو همزة عاد لؤلى بادغام التنوين في اللام وثمودا عطف
على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير
الف فما ابقى اي فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من
قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم
كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون له حراك والمؤتفكة
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها

فقلبها

فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصاب بهم فباي الاء ربك
تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما
سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين للانتقام للانبيا
والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة
او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة
بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها
نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان بتاخيرها
الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من
غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن
تعجبون انكارا وتضحكون استهزآء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم
سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه
او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغنا فاسجدوا لله
واعبدوا واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من صدق محمد صلى الله عليه وسلم وجحد به بمكة ٥

ع سورة والنجم

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون او ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول
انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق
القمر وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر
مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة
حتى قالوا ذلك او محكمة من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم
او مستبشع من استمر اي اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا
واتبعوا اهواهم وهي ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما
بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته
الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء
اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار

وبالكسر وبالجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم
في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار
من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب
وقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها
وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او
مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام
انكار اي فاي غنى تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر
بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداعي ٥
اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء ٥
اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر
فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير
نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان
فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقراء ابن كثير
وابن عامر ونافع وعاصم خشعا فانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال
قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
على المبتدا والخبر فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج
والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداعي مسرعين مادي اعناقهم اليه
او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم
قبل قومك قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه
كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب
او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر
عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اي قالوا هو مجنون وقد
ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب
غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد
منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة
وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا ٥
بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها

عيون

عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء
وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا ٥
على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت
وسويت وهي ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره
الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب
عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي
صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها تجري
باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر فعلنا ذلك جزاء
لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على
حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها
تركنا السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من
مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها
فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع
ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر
للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي
ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر
شؤمه او استمر عليهم اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا
او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا
في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى ٥
كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل
شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسامهم وتذكير منقعر للحمل
على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف عذابي ونذر كرره
للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال في قصتهم
لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ
او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام ٥

واحداً منفرداً لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتّبعه انّا اذاً لفي ضلال
وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك
اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة أألقي الذكر الكتاب
او الوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذّاب أشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غداً عند نزول العذاب
بهم او يوم القيامة من الكذّاب الأشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن
الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابو عمرو وحمزة ورويس ستعلمون
على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في
حذر والاشرّ اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انّا مرسلوا
الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحاناً لهم فارتقبهم فانتظرهم
وتبصّر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم انّ الماء قسمة بينهم
مقسوم بينهم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر
يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف
احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها او فتعاطى السيف فقتلها
والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انّا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة صيحة جبرائيل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه
صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او
الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انّا ارسلنا عليهم حاصباً ريحاً تحصبهم بالحجارة اي ترميهم
الّا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا
انعاماً منّا وهو علة لنجيناهم كذلك نجزي من شكر شكر نعمتنا بالايمان
والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا
بالنذر فكذبوا بالنذر شاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور
بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما
دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر
فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبّحهم بكرة
وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن

للذكر

للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعاراً بان تكذيب كل رسول مقتض
لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافاً
للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا قوله فبأي آلاء ربكما
تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فأخذناهم
أخذ عزيز لا يغلب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير من
أولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله أم لكم براءة في
الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله
أم يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام او منتصر من الاعداء
لا يغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضاً والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم
الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره
وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت
قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم
الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا من طلائعه والساعة ادهى اشد والداهية
امر فظيع لا يهتدى لدوائه وأمرّ مذاقاً من عذاب الدنيا انّ المجرمين في
ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار
على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مسّ سقر يقال لهم ذوقوا حر النار
والمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار
وصقرته اذا لوحته انّا كل شيء خلقناه بقدر انّا خلقنا كل شيء مقدراً مرتباً
على مقتضى الحكمة او مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل
يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبراً لا
نعتاً ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب
ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الّا واحدة الّا
فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الّا كلمة واحدة وهو قوله
كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الّا كلمح البصر
ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن كان قبلكم فهل من مدكر
متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال
مستطر مسطور في اللوح انّ المتقين في جنات ونهر وانهار اكتفى باسم

الجنس او سعة او ضيا من النهار وقرئ بسكون الها وبضم النون والها
وضمة النون وسكون الها جمع نمر كاسد في اسد في مقعد صدق في مكان
مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى
امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذووا الافهام عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن عز وجل مكية وهي ستة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالرحمن فقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو
انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشا الشرع واعظم
الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه
ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايما بان خلق البشر
وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير
لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلا الجمل الثلاث التي هي اخبار
مترادفة للرحمن على العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر
بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق
بذلك امور الكائنات وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون ۵
والحساب والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق
له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا
انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال
واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم
والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن ۵
ولكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان
وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات
احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسما رفعها خلقها
مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشا اقضيته ومنزل احكامه ومحل ملائكته
وقرئ بالرفع على الابتدا ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد

مستحقه

مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال
عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به
مقادير الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السما بالرفع التي
هي من حيث انها مصدر القضا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر
به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب الا تطغوا
في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا
تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة
في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ لا تخسروا بفتح اليا وضم
السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل
الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي
روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية
التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به
كالمكموم وكالجزع والحب والثمرة ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر
ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم
او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف
المضاف وقرا حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع ۵
وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو واو ادغم ثم خفف وقيل روحان قلب
واوه يا للتخفيف فباي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول
عليه بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال
كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد
خلق الله آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا
فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن
من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب
من مرج اذا اضطرب فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما
حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب
المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان
مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهوا واختلاف الفصول وحدوث

مايناسب كل فصل فيه الي غير ذلك **مرج البحرين** ارسلهما من مرجت الدابة
اذا ارسلتها والمعني ارسل البحر الملح والبحر العذب **يلتقيان** يتجاوران
ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان
ينشعبان منه **بينهما برزخ** حاجز من قدرة الله او من الارض **لا يبغيان**
لا يبغي احدهما علي الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما
باغراق ما بينهما **فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**
كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر ان صح ان الدر يخرج من الملح
فعلي الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجمع الملح والعذب لانهما لما اجتمعا
صارا كالشي الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب
يخرج وقري نخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان **فباي آلاء ربكما تكذبان**
وله الجوار السفن جمع جارية وقري بحذف اليا ورفع الرا كقوله

لها ثنايا اربع حسان ❊ واربع فكلها ثمان

المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر
الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير **في البحر**
كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل **فباي آلاء ربكما تكذبان** من
خلق مواد السفن والارشاد الي اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر
باسباب لا يقدر علي خلقها وجمعها غيره تعالي **كل من عليها** من علي الارض
من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين **فان ويبقي وجه**
ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها
باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله او الوجه الذي يلي جهته **ذو الجلال**
والاكرام ذو الاستغنا المطلق والفضل العام **فباي آلاء ربكما تكذبان**
اي مما ذكر من قبل من بقا الرب تعالي وابقا ما لا يحصي مما هو علي صدد الفنا
رحمة وفضلا او مما ترتب علي افنا الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم
المقيم **يسأله من في السموات والارض** فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم
وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسوال ما يدل علي الحاجة
الي تحصيل الشي نطقا كان او غيره **كل يوم هو في شان** كل يوم يحدث اشخاصا
ويجدد احوالا علي ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي
يوم السبت شيئا **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما يسعف به سوالكما

وما تخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا **سنفرغ لكم ايها الثقلان** سنتجرد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالي لا يفعل فيه غيره وقيل
تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشي كان اقوي
عليه واجد فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء وقري سنفرغ اليكم اي سنقصد
والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما علي الارض او لرزانة رايهم وقدرهم
او لانهما مثقلان بالتكليف **فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس**
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان
تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله وفارين من قضائه
فانفذوا فاخرجوا **لا تنفذون** لا تقدرون علي النفوذ **الا بسلطان** الا بقوة
وقهر واني لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض
فانفذوا لكن لا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم **فباي**
آلاء ربكما تكذبان من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة
او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها ما فوق
السموات العلي **يرسل عليكما شواظ** لهب **من نار ونحاس** ودخان قال

تضيء كضوء سراج السليط ❊ لم يجعل الله فيه نحاسا

او صفر مذاب يصب علي رؤسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس
بالجر عطفا علي نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقري نحس وهو
جمع كصحف **فلا تنتصران** فلا تمتنعان منهما **فباي آلاء ربكما تكذبان** فان
التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار
من عداد الالاء **فاذا انشقت السماء فكانت وردة** حمراء كوردة وقري
بالرفع علي كانت التامة فيكون من باب التجريد كقوله

فلئن بقيت لارحلن بغزوة ❊ تحوي الغنائم او يموت كريم

كالدهان اي مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وهو
الاديم الاحمر **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما يكون بعد ذلك **فيومئذ** فيوم
تنشق السما **لا يسال عن ذنبه انس ولا جان** لانهم يعرفون بسيماهم وذلك
حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الي الموقف ذودا ذودا علي اختلاف مراتبهم
واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس
باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة **فباي آلاء ربكما تكذبان**
مما انعم الله علي عباده المؤمنين في هذا اليوم **يعرف المجرمون بسيماهم**

وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعاً بينهما
وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها
وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه
وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه
على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين
فاضاف الى الرب تفخيماً وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه
مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني
فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته
والاخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات والاخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها
واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي
آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او
اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر
لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت
البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من
خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان
جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه
الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف
نساء قصرن اطرافهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات
انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي
آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان من حمرة الوجنة وبياض البشرة
وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان
في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك
الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي
آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد لشدة الخضرة

دفنه

وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على
وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضاً اقل
مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمر
الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من حلف لا ياكل فاكهة
فاكل رطباً او رماناً لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات خيرات
فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق
والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على
ازواجهن في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدل عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف على وسائد ونمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او
ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب
الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد الجنس
ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم
ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته تعالى فما ظنك بذاته وقيل الاسم
بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال
والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله تعالى عليه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية وقيل ست وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب
اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة لا يكون حين تقع
نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت
لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صادق او ليس لها حينئذ نفس
تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلاناً

نفسه في الخطب العظيم اذا تجعنه عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة
تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان
لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر
الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا
حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة
او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا وفتتت حتى صارت كالسويق الملتوت
من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء
غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او
يذكر مع آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة
الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب
اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء
مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما
باقامة الظاهر مقام المضمر ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون
السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم
وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم تقدموا اهل
الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري
او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت
درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين هم
كثير من الاولين يعني الامم السابقة من لدن آدم الى محمد عليه السلام وقليل من
الآخرين يعني امة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام
ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه
الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما
من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر
للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او
المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من
الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة

الولدان

الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة
له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها
بخمار ولا ينزفون ولا تنزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون
بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون مما يختارون ولحم
طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف
الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير
مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال
اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون يفعل
ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة
الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا
كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا
سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام
على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له
من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا
ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة
وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط ولا
يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا بلا تعب او مصبوب
سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه
حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين
وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة
لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة
وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن
انشاء ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء واعادة وفي الحديث هن اللاتي
قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد
واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات
الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان
كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا
او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة

من الآخرين ومبني على الوجوه الاول خبر محذوف وأصحاب الشمال ما أصحاب
الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل
من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظلال ولا كريم
ولا نافع نفي بذلك ما أوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين
منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم على الذنب العظيم
يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب ومنه
حنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا اثم وكانوا يقولون أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث
مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أو آباؤنا الأولون
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف
على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل
في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحد من
يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث
والخطاب لاهل مكة وأضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية
للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم
لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ
من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل
التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد ° صداها ولا يقضي عليها هيامها
وقيل الرمال على انها جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم
كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص
من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ حمزة ونافع وعاصم بضم الشين هذا نزلهم يوم
الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في
قوله فبشرهم بعذاب أليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم °
بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق
بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة أفرأيتم
ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى
أمناها أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم

الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال
وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا
احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة
لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان
نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثال جمع مثل وننشئكم
فيما لا تعلمون في خلق وصفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد °
وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس أفرأيتم ما تحرثون
تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام °
وقرأ ابو بكر أئنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون
لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب ° أأنتم
أنزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه
اعذب أم نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة °
بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف
اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه
او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب
بمزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية أفرأيتم النار التي
تورون تقدحون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها
الزناد نحن جعلناها نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في
الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء
وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت
من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى
او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر
بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون
لوحدانيته الكافرون بنعمته او للتعجب في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم

فلا أقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما
في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتدا ويدل عليه
قراءة فلا اقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها
وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها
وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض
في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون بين الموصوف
والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح
المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون وهو اللوح لا يمسه
الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهي الملائكة
او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا
المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره
بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل
من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ
بالنصب اي نزل تنزيلا أفبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون
به كمن يدهن في الامر يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم
شكر رزقكم انكم تكذبون بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم
لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر
انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم
والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم
عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه
ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين غير مجزيين يوم القيامة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها
ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية
تكرير للتاكيد وهي بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا
ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين ان كان
المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها

كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات
تنعم وأما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
من اخوانك يسلمون عليك وأما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب
الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به
فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا
ان هذا الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين حق الخبر اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ۰ والله اعلم

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه
في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا
في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل
حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع
الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا
للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما
يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في قوله له وهو على كل
شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع
قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدي منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات
او الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله
والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه
والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو
بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها
كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم

ايـنما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم
عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض
ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابدا لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي
استخلفكم عمن قبلكم في تملكها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين
آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة
ذكر الايمان والانفاق وبنا الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم
لا تؤمنون بالله وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل
ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو
على البنا للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو
الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم حيث نبهكم
بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا
واي شي لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات
والارض يرث كل شي فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف
عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين
وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد
وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام
به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد من بعد الفتح
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة
وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتدا اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما
تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه
اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه

فانه

فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات
فيضاعفه له فيعطي اجره اضعافا وله اجر كريم وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم
فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احد
فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه
منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر
وهو اذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم
لان السعدا يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات
يقول لهم من يتلقاهم من الملايكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم
من الفوز والبشرى بالجنات المخلد يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل
من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق
الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون
بنورهم من بين ايديهم وقرا حمزة انظروا على ان اتيادهم ليلحقوا بهم امهال لهم
نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا
بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه
من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم
بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور
بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي
الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون
موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله
وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
فدا وقرا ابن عامر ويعقوب بالتا ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم النار
هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد شعر
فغدت كلا الفرجين تحسب انه ••• مولى المخافة خلفها وامامها
وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة للكرم اي مكان
يقول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير

الزمان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر يانى
انيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يان بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بالهمزة
بمعنى انى يانى ولما يان روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق
والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق من القرآن وهو عطف على
الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص
ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ وانزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
عطف على ان تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم
بقوله فطال عليهم الامد فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم
وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات
ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل
عقولكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها
وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله . واقرضوا الله
قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا
وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم
ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر وهو مسند
الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم المبالغون
في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم
او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء
لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم
اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم من غير تضعيف ليحصل
التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار حيث ان التركيب يشعر
بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في
الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خالية
قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان

في الملاعب

في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما اهمهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم
قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب
به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه
اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي
الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى
ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار
الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض عرضها كعرضهما
واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده
كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من
يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم
قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة
الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير
للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان ثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه
عن العدة والمدة لكي لا تأسوا اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر
وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل بما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها
يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجبهما
ويبقيهما والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر
والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه
حالتي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان
المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه
وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض من شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه
تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله

الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملايكة الي الانبيا او الانبيا الي الامم بالبينات
بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل
والميزان ليسوي به الحقوق ويقام به كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال
اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الي نوح ويجوز ان يراد به العدل كما قال
ليقام به السياسة ويدفع به الاعدا كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد
فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف
علي محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله
ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي علي اهلاك من اراد
اهلاكه عزيز لا يفتقر الي نصره وانما امرهم كلهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا
ثواب امتثاله ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن
الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم او
الدلالة علي ان الغلبة للضلال ثم قفينا علي آثارهم برسلنا وقفينا بعيسي
ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتي انتهي الي عيسي عليه الصلاة والسلام
والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او عاصرهما من الرسل لا للذرية فان
الرسل المقفي بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من
امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقرئ رآفة علي فعالة
ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة
علي انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الي الرهبان وهو المبالغة في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت
بالضم كانها منسوبة الي الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثنا منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعني ما تعبدناهم بها
وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد
حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا
اليها او ابتدعوها بمعني استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء
انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول

بالاتحاد وقصدا السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها واليه فآتينا
الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه
الصلاة والسلام منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون
خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم
عنه وآمنوا برسوله محمد عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم
بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا علي دينهم السابق وان كان
منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصاري الذين في عصره ويجعل لكم نورا
تمشون به يريد المذكور في قوله يسعي نورهم او الهدي الذي يسلك به الي جناب
القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلم ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ
ليعلم ولكي يعلم بادغام النون في اليا اهل الكتاب ان لا يقدرون علي شي من فضل
الله ان هي المخففة والمعني انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله فضلا ان يتصرفوا
في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعني لئلا يعتقد اهل الكتاب
انه لا يقدر النبي عليه السلام والمؤمنون به علي شي من فضل الله ولا ينالونه فيكون
وان الفضل عطفا علي ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في
اللام ثم ابدلت يا وقرئ ليلا علي ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلي الله عليه
وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الي الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر
عنها زوجها اوس بن صامت فاستفتت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة
والسلام حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها
وشكت الي الله فنزلت هذه الايات الاربع وقد يشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان
الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام
عن ابن عامر دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو علي تغليب الخطاب
ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر ويلحق به الفقها تشبيهها

تحرز انّي محرّم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل
يظّهّرون يتظهرون وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظّاهرون من اظّاهر وعاصم
يُظاهرون من ظاهر ما هنّ امّهاتهم على الحقيقة ان امّهاتهم الا اللائي ولدنهم
فلا تشبّه بهنّ في الحرمة الا من الحقها الله بهنّ كالمرضعات وازواج الرسول
وعن عاصم امّهاتُهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامّهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب
وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرّفا عن الحق فان الزوجة
لا تشبّه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين
يظّاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا الى قولهم بالتدارك ومنه المثل
عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك
المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته
لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة رحمه الله باستباحة
استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع
او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون
في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف
على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها
او وطئها فتحرير رقبة فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن
فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا
قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسّا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر
عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان تجامعها وفيه دليل على
حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب
الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا تخفى عليه
خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسّا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه
خلاف وان جامع المظاهر منها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة
رحمه الله ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط
فانه عليه الصلاة والسلام رخّص للاعرابي المفطر ان يفدي لاجله فاطعام
ستين مسكينا ستين مدا بمد النبي عليه الصلاة والسلام وهو رطل وثلث
لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رحمه الله
يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وانما لم يذكر التماس مع الاطعام

اكتفآ

اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رحمه الله ذلك
ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله
ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم
عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها
عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادّون
الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون او
يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب كما
كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات
تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم
وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا
غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا
لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم
به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات
والارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر
مضاف او يؤوّل نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة
وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع
عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها
والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص
العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر
يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين فيكونان
كالمتنازعين والثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثةً وخمسةً بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر
كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري
بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثرُ بالرفع عطفا على محل نجوى او محل ولا ادنى بان جعلت
لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف
الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه
من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء الم
تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون
وروي عن يعقوب مثله وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك
به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده
الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا
يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها ٥
فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى
بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون
فيما تاتونه وتذرونه فانه مجازيكم عليه انما النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان
فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم
وليس ولیس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله
الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين آمنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني
اي تنح عني وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها
واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا في المجالس
فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم
بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا العلم
درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو
درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي بالعالم في افعاله ولا
يقتدي بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكرهه يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها
مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط
في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه
للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ااشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم
يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان

لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا
يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا
وقيل الا ساعة ذلك ذلك التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الريبة وحب المال
وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث
رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب ااشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب تجاوز
الله عنه لما راى منكم مما قام مقام توبتكم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر
فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا
الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم
لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان
الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه الصلاة
والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام
له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله
لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على
سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي
اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا
الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد
ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهو عذاب الآخرة لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم
مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن
النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب
على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في
الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم

الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جا
على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب
الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا
على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي
بالحجة وقرا نافع وابن عامر رسلي بفتح اليا ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب
عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله لا ينبغي ان تجدهم وادين اعدا الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب
الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو
دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه
واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه من عند الله وهو نور القلب
او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ۞
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم
ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار
دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه
الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما
ظفر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن سلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم
بالكتيبة وحاصرهم حتى صالحوهم على الجلا فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر
والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم

يصيبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلا الى الشام واخر حشرهم
اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم
فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير
النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها
واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا
لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين
اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم
وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملؤها يخربون بيوتهم
بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين
فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم
من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال
او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل
الاخراب التعطيل وترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار
فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على شيء غير الله واستدل به على ان القياس
حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة
المقتضية له على ما قررناه في كتب الاصول ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج
من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة
عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما
قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون وتجمع على الوان وقيل من اللين
ومعناه النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر
باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن ۞
فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع
ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم
قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله

وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى
خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين
منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف
وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه
وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها
رجالا غير رسول الله ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه
شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب
في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة
بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل واختلف في
قسم الفيء فقيل يسدس بظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وساير المساجد
وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام والى العساكر
والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه عليه السلام
كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما شاء والآن على الخلاف المذكور كيلا
يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله
الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم
او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة
جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم
او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا
عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء
المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى
اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله
ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم
والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم
لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان
فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا
الدار واخلصوا الايمان كقوله ٭ علفتها تبنا وماء باردا ٭ وقيل سمى المدينة بالايمان

لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام
والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم
ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة
والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان له امرأتان نزل عن واحدة وزوجها
من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح
نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم
المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين
هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين
الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق ان تجيب
دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم
لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا من رسول الله
والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه
بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل
على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ
ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اشد
مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم
من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته
ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اي اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير
وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه شديد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم
ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين

ومتفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك
بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل
الذين من قبلهم مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل بني
النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ
التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب ١٠
اليم في الاخرة كمثل الشيطان مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر للمامور فلما كفر
قال اني بريء منك تبرا عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال
اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما
وخالدان على انهما خبران لكان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده
وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة
كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء
الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير
بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما
يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا
نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار احتج به اصحابنا
على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك
عقبه بقوله لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة والى امثاله
والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة
تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من
الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او

المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة
من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح
بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من
الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم
بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان
الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء
على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها
وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي
المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له
ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم
الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي
بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان
رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبرائيل
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي السيف
فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما
كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش
وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم
شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون
اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول بسبب المودة والجملة حال من فاعل
لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه

مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين
يخرجون الرسول واياكم من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا
بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة
للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا
تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه اي طائل لكم
في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله
منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم ان يظفروا
بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم
ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم
حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون
المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر
بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائي
بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرا ابن عامر يفصل على البناء
للمفعول بالتشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم
اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر
كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ
قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم
وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان
يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء
من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك
توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين
بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا

ما فرط

ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل
ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي
بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر من لكم
فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة
ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به
الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا
عدوي لاية عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم فوعدهم الله بذلك
وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما
فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل صلة الرحم لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم
بدل من الذين وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين
العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت
ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم
سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل
الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الموالاة في غير موضعها
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه
المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو
الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا
هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانية
للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح
الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه
لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته
سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها
عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين
ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي

ازواجهن لا يقام مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات
من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ
البصريان ولا تمسّكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات
بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني
جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير
او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان
فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به
وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار
فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء
اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المسلمون ان يؤدوا
الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا
بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به
مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا
يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة
الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد
وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك
في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به
تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان
الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي
انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم ۝
الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب
القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء
يوم القيامة

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب
الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر
حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم
عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه
على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم
مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين
مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن
في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه
مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم بما جئتكم به من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم
بنبوته عليه السلام توجب تعظيمه وتمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي
القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم
يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا في حال تصديقي
لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في
الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد
يعني محمدا والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي
حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر
مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير
الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته آياته سحرا فانه يعم

اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله
لا يهدي القوم الظالمين ولا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا
يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما
فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله
يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته
بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما
لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية
ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد
وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل
الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد
المؤدي الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك
ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر
او شرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون
ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة
المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على
الآجل وقيل واخرى منصوب باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله
وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصر خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه
بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين
عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه
قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه آجلا وعاجلا
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى
كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله من جندي
متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله فاضافة الاول
اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى
المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى عليه السلام او كونوا

انصارا

انصارا كما كان الحواريون حين قال عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه
وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من
بني اسرائيل وكفرت طائفة بعيسى عليه السلام فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين فصاروا
غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى عليه
الصلاة والسلام مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ
الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين في العرب لان اكثرهم
لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته
مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول
ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث
الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على
الاميين او على المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان
دعوته وتعليمه تعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم
وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك
فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا
وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة مثل
الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا ولم ينتفعوا
بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل
حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف
والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم

انكم اولياء الله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا
الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين
في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه
وتخافون ان تتمنونه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤاخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم
لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم
يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما
سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه
كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار
لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي
دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها
وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من
المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون تعلمون الخير والشر الحقيقيين
او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد
الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور
جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا
تخصوا ذكره بالصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها روي انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل
الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية اليها
لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد
للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض
الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو
اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه
وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة
فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه

واطلبوا

واطلبوا الرزق منه. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقون مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود
وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا
ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم
جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا
يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على
سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب واستقباح الايمان بانهم
آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا حيثما
سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه
فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان
ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيتعجب
عليه السلام بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير
المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط
في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع الخشباء وهي الخشبة
التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن
كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم
واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة و
المفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتيب
قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو
طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم
عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار

وهم مستكبرون عن الاعتذار سوآء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقرآء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزآئن
السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك
لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنآ الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا
نازع انصاريا في بعض الغزوات على مآء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي
فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج
الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن
بفتح اليآء وليخرجن على بنآء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه
القرآءة مصدرا او حالا على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
ولآ اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة
وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها
للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم
الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم
بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب
لولآ اخرتني امهلتني الى اجل قريب الى امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من
الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفآء حملا على المعنى والمعنى ان
اخرتني اكن وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع
على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جآء اجلها
آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر باليآء ليوافق ما قبله في الغيبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق، وصلى الله على سيدنا محمد

سورة التغابن مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتهما على كماله واستغنائه له الملك

وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على
كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سوآء ثم شرع فيما ادعاه
فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه الى ما يحمله عليه ومنكم
مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما
يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة ثم زينكم بصفوة اوصاف
الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات
واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما
يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة ذاته المقتضية لعلمه الى الكل واحدة وتقديم
تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما
فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحآء الم ياتكم ايها الكافرون نبؤا الذين كفروا
من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله
الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل المطر الثقيل القطار ولهم عذاب
اليم في الآخرة ذلك ذلك المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا
ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر
في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم
وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم
ادعآء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه قل بلى
اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة
والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم
يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من
الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم
بعضا لنزول السعدآء منازل الاشقيآء لو كانوا سعدآء وبالعكس مستعار من تغابن
التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها
ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما
ذلك الفوز العظيم اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه
جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ٥
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة
بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقدير الله
وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ
يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه
ويهدأ بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين وان
توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله ٥
فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او
الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة
وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم
فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم
واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته
على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم ابذلوا في تقواه
جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير
خالصا لوجهه خيرا لانفسكم افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال
هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خبرا لكان
مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره
ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا
يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام ٥
القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مكية او مدنية وهي احدى او اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته
فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن لوقتها وهو
الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق
اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق
المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء ٥
يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف
وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله
واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة
والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ٥
ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان
يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه
كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة
في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس
او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة
برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق ٥
واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله
واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله م
ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة
او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع
به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا
من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله
وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن

الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او
بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث
لا يحتسبون او كلام جي به للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه السلام
اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها
وروي ان سالم بن مالك بن عوف الاشجعي اسره العدو فشكى ابوه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في
بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل
على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد
وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد
جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو
بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة
والامر باحصائها او تمهيد لما سياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم ان شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة
اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة
اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات
الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات
والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض
والحكم معلل ههنا بخلافه ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد
وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت
فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام
على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من
الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه
سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن
من حيث سكنتم مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف
بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فيلجئوهن
الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة
وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث

نوتيده

نوتيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على
الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر
وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى اي امراة اخرى وفيه معاتبة
للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا
الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر
ولذلك وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا
وكاين من قرية من اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه
اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ
الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة
امرها خسرا لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد
وبيان لما يوجب التقوى المامور به بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب
ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة
وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
يعني جبرائيل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات
او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن
او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه
وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل
او ذكر والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله
مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين
آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن
من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم وقدر انه يؤمن من الظلمات الى النور
من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن
الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع
سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن وخلق مثلهن في العدد من الارض ۝
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن يجري امر الله وقضاؤه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد

أحاط بكل شيء علماً علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلاً منهما يدل على كمال قدرته وعلمه. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روي انه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته عليه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلاً عند حفصة فتواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضاة أزواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقاً او تحريم المرأة وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يميناً مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في احكامه وافعاله وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثاً تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث وأظهره الله عليه واطلع النبي على الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت وأعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرماً او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هاهنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيده قوله فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول

يحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وإن تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله وملائكته وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيراً منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحاً لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وأبكاراً وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفاً على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين ناراً وقودها الناس والحجارة ناراً تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما أمرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحاً او توبوا نصوحاً لانفسكم وسئل علي عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم أن يكفر عنكم

سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة
الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف
ورجا يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي
احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط يقولون اذا اطفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك
على كل شيء قدير وقد قيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم ٥
واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذا بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم وبئس
المصير جهنم او ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة
لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمومنين
من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح
ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عليهما
السلام عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا النار قيل لهما عند موتهما او يوم
القيامة مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبيا وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون شبه حالهم في ان وصلة
الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعدا
الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك
او في اعلا درجات المقربين ونجني من فرعون من نفسه الخبيثة وعمله وعمله السي
ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين لهم في الظلم ومريم ابنة عمران
عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه
في فرجها وقرى فيها اي في مريم او الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل
وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتابه وما كتب
في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراة البصريين وحفص بالجمع وقرى
بكلمة الله وكتابه اي بعيسى عليه السلام والانجيل وكانت من القانتين
من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها
لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون
من ابتدائية. عن النبي عليه الصلاة والسلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا
الا اربع. آسية بنت مزاحم امراة فرعون. ومريم ابنة عمران. وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد. وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام ٥

وعنه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم من قرا سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل
شيء قدير على كل ما يشا قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة
وازالها حسب ما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى
حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن
عملا اصوبه واخلصه وجا مرفوعا احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعته
جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من
باب التعليق لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت
موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اسا العمل الغفور لمن تاب
منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت
النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق.
جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا
حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم
التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة
ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق
مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب
فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى
التسبب اي وقد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما
اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق من
فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية
التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك
البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير
كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السما الدنيا اقرب السموات الى
الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض
الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها والتنكير للتعظيم وجعلناها

فتفكر كون العمل الشكر

رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائك بانقضاض الشهب
المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون
والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم في الاخرة بعد
الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب السعير وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير
وبئس المصير جهنم اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير
وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غيظا
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي
فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان
انتم الا في ضلال كبير فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل
او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب
له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت
الافواج قد جاء لكل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب
من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا
او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة
من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه
ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه
في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا
اي ابعدهم من رحمة الله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي
بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه
بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به
انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق
الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسب ما اقتضته قدرته وحكمته
وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم
الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون

تكاد تميز من الغيظ
او قسنا رکن ... یقلی اولور
پارلنه

ليعلم

ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره ٥
الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها
في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب
ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل
وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر
ما انعم به عليكم أأمنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم
او الله على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى
في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم
بقلب الثانية الفا وهو على قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض ٥
فيغيبكم كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب
والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
اي يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به
ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا
بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل
للفرق بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف
الطبع الا الرحمن الا الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص ٥
هيأهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب
ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل
لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على
تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل
عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج ٥
الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ
وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون
الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا
الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة

سنزلی یره کچوره
بسا او لوقت او تتریو
سزی بوده

لما اليكم بل لجوا بل تمادوا في عتو في عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى يقال كببته فما كب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انقض والام بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه منكبا لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله أمن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان معتاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار لتنظروا صنائعه والأفئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الأرض للجزاء وإليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب إن كنتم صادقين يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين قل إنما العلم علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وإنما أنا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر فيه فلما رأوه رأوا الوعيد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان عليها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل أرأيتم إن أهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين أو رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة هو للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرأ الكسائي بالياء قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا يناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

لتسمعوا المواعظ

سورة ن والقلم مكية وهي اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم وهو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما أنت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وإن لك لأجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون غير مقطوع او ممنون عليك به من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وإنك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه الصلاة والسلام فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاداتهم ودوا لو تدهن لو تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف

في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الحقارة همّاز عيّاب
مشّاء بنميم نقّال للحديث على وجه السعاية منّاع للخير يمنع الناس عن الخير من
الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثام عتل
جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عدّ من مثالبه
زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها وقيل
هو الوليد بن المغيرة ادّعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن
شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين قال ذلك حينئذ لان كان متموّلا
مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لانّ ما
بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع من هذه مثالبه لان كان
ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان
ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال كذب او اتطيعه
لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة ه
كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او على ان شرطه للمخاطب اي لا تطع ه
شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي
على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل
هو عبارة على ان نذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة
على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسوّد وجهه يوم القيامة انا بلوناهم
بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعا
بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطا
المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شي
كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا
ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنّها
مصبحين ليقطعنّها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله
وانما سمّاه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج
بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحد
او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة
طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم
كالبستان الذي جزت ثماره بحيث لم يبق فيه شي فعيل بمعنى مفعول او كالليل

بالاحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سمي بالصريم لان كلا
منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم
اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الاقبال او
لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو والمتضمن معنى الاستيلاء ان كنتم صارمين
قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد
بمعنى الكتم ومنه الخفد للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد نهي المسكين عن الدخول
المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا اريناك وغدوا على حرد قادرين
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت
الابل اذا امتنعت درها والمعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث
لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم
قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على
حنق بعضهم لبعض لقوله تعالى يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل
سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند
انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون
ضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعدما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم راياً او سناً الم اقل لكم لولا ه
تسبحون لولا تذكرون وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قال لهم حينما عزموا على ذلك
ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا يستثنون فسمى
الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا
يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار
بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة
التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انه ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا
بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة
او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون ذلك
لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم في الاخرة او في جوار القدس
جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين

انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه
لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا **ما لكم كيف**
تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد لهم واشعار بان صادر
من اختلال فكر واعوجاج رأي **ام لكم كتاب** من السما **فيه تدرسون** تقرؤن
ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح
لانه المدروس فلما جيئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او
استئنافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره **ام لكم ايمان علينا** عهود موكدة
بالايمان **بالغة** متناهية في التوكيد وقريئت بالنصب على الحال والعامل فيها
احد الظرفين **الى يوم القيامة** متعلق بالمقدرة في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم
القيامة لا نخرج من عهدته حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك
اليوم **ان لكم لما تحكمون** جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم
سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه **ام لهم شركاء** يشاركونهم
في هذا القول **فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين** في دعواهم اذ لا اقل من التقليد
وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من
عقل ونقل يدل على الاستحقاق او وعد ومحض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب
النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في
الآخرة كانه لما نفى ان تكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشاركون الله به **يوم**
يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في مثل
ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ۝ وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر
وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل
والمفعول والفعل للساعة او الحال **ويدعون الى السجود** توبيخا على ترك السجود
ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان في وقت
النزع **فلا يستطيعون** لذهاب وقته او زوال القدرة عليه **خاشعة ابصارهم**
ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة **وقد كانوا يدعون الى السجود** في الدنيا او في زمان الصحة
وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث**
كله الي فاني اكفيكه **سنستدرجهم** سندنيهم من العذاب درجة درجة
بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة **من حيث لا يعلمون** انه استدراج وهو

الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين **واملي لهم** وامهلهم **ان كيدي**
متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته **ام تسألهم اجرا**
على الارشاد **فهم من مغرم** من غرامة **مثقلون** بحملها فيعرضون عنك **ام عندهم**
الغيب اللوح او المغيبات **فهم يكتبون** منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك
فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم **ولا تكن كصاحب الحوت**
يونس عليه السلام **اذ نادى** في بطن الحوت **وهو مكظوم** مملو غيظا من الضجرة فتبتلى
ببلائه **لولا ان تداركه نعمة من ربه** يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل
للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا
ان كان يقال فيه تتداركه **لنبذ بالعراء** بالارض الخالية عن الاشجار **وهو مذموم**
مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية
دون النبذ **فاجتباه ربه** بان رد الوحي اليه واستنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل
هذه الواقعة **فجعله من الصالحين** من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما
تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى
انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله
يكون من خصايص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ
ليزهقونك اي ليهلكونك **لما سمعوا الذكر** اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم
وحسدهم **ويقولون انه لمجنون** حيرة في امره وتنفيرا عنه **وما هو الا ذكر**
للعالمين لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس
عقلا وامتنهم رايا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي يحق فيها الامور اي يعرف

حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزا على الاسناد المجازي وهو مبتدا
خبره ما الحاقة واصله ما هي اي اي شي هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شي اعلمك ما هي
اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره
كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطا
والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم
بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا
يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر
او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها
او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف
او صفة جي به لنفي ما يتوهم انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو
المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم
من حسمت الداية اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته
او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى
قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراة بالفتح
وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعا الى غروب الاربعا وانما سميت عجوزا
لانها عجز الشتا او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن
فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام
صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل
ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقا وجا فرعون ومن قبله ومن
تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه
انه قرئ ومن معه والموتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة
بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول ربهم فعصى كل امة
رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى
الما جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله
حملناكم حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم
لنجعل الفعلة وهي انجا المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على
قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها

بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشي في نفسك والايعا ان تحفظه
في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر
فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب
لانجا الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مال المكذبين لها تفخيما لشانها وتنبيها على
امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره
للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة
الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد
القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان
بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا
لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكا للتي لا سنام
لها وارض دكا للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة
وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية
والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها على جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله
تمثيل لخراب السما بخراب البنيان وانضوا اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان
على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم
على الارجا او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى
وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته
بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال
يومئذ تعرضون تشبيه للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا
وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان
والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله
ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما
المراد منه افشا الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر
وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول
تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وهاء يا امراة
وهاؤما يا رجلان وامراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف
وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه

اذا الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك
قرئ باثباتها في الوصل انى ظننت انى ملاق حسابيه اي علمت ولعله انه عبر
عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات
التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا
على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب
دائمة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السما او الدرجات او
الابنية او الاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح
المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير
للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه يا ليتها ليت الموتة الاولى التي متها كانت القاضية
القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت
علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت
الموتة الاولى ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول
محذوف او استفهام انكار وماليه مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي
وتسلطي على الناس او حجتي التي احتج بها في الدنيا خذوه يقوله الله تعالى لخزنة النار
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم
على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طولها فاسلكوه فادخلوه
فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم ○
السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام به بذكر انواع ما يعذب
به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق
الاستيناف للمبالغة وذكر التعظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم
فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على
طعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل فيه وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين

غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب
الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون
بقلب الهمزة يا والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما
تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق
والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا
يقوله عن نفسه كريم على الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم او جبرائيل عليه السلام وما
هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه
تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون
تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية
والتذكير مع نفي الكاهنية لان عدم مناسبة القرآن للشعر امر بين لا ينكره
الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني
القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء
فيهما تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرائيل ولو تقول علينا بعض
الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل ○
تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه
ثم لقطعنا منه الوتين نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع
ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه
بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه
عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس
وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم
مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين
وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح
فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى
اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل
بالبا والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك الاية او
ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السما سأله استهزا او الرسول عليه
السلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السوال على لغة
قريش قال سالت قريش رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل
كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل
بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع
وان صح ان السوال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والبا على هذا لتضمن
سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي
المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل
الصالح او يترقى فيها المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة
او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج
وبعد مداه على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لقدر
بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه
في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيها ما
يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة
خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السما الدنيا على ما قيل مسيرة
خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث
قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السما
الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة
واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه
على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة
فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السوال كان عن استهزا او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطا
النصر او بسال سائل او سال سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد
شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيامة بعيدا من الامكان
ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السما كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن

يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في
مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا
لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير
ولا يسال على بنا المفعول اي ولا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم
استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو التشاغل دون الخفا او ما يغني
عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الحميم يود المجرم
لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او
استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس
واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب
يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي
تؤويه تضمه في النسب وعند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين او
الخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتدا وثم للاستبعاد كلا
ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه انها الضمير للنار او
مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى
وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم
نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية
والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة
تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها
وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة
وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعا وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق
هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع
واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال
مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى
لمنوعا الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين
على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق
في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزا والخوف من العقوبة وكسر الشهوة
وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل وقصر النظر عليها
الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم

حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأل والمحروم والذي
لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا وهو ان
يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون
اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون راعون
حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون ما علموه من حقوق الله
وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم
يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم
بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات
مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا
قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة
واصلها عزوة من العزو كأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان
المشركون يتحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن
بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم
لو صح ما يقوله لنكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع عن هذا
الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا
تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية
لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او الاستدلال بالنشأة الاولى على
امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم
عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم
الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث
سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون
يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد والباقون بفتح النون

وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله
ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر
ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة
القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال
يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء
نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان
الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم
بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه
المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال
والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم
لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد
الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى
الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن
استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كيلا يروني كراهة النظر الي من
فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة
واصروا واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل
عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه
امكنني ثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد
او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة
مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا

فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا للتائبين وكانه لما امرهم بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه
فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في
قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين
سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب
والمدرار كثيرة الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات
البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه
فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار
او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى
الظن وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم
اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم
نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن
ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة
ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسبه
اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل
عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا اي انشأكم
منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله
انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها
مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان
الاعادة محققة كالبداءة وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ
قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به من الايمان والتوبة واتبعوا من لم
يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم
بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة
حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
والبصريان وولده بالضم والسكون على انه كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف

على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ
من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا
لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما
ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود
لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا
بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا
كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا
ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم
ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا والمراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب
لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب
وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من
النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذ آلهة من دون الله لا
تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو
مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او من الدور اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل
سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا فان ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما
فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش
وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا الا هلاكا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي
على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن

اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح
مجردة وقيل نفوس بشرية مجردة مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام
ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر
الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن
نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق
والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة
على التوحيد وانه تعالى جد ربنا وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة
المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما
قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه
استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم
معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد
ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار
من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه تعالى بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته
وسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جد
بالتنوين وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ
ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا
ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو
شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا
لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف
اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون
الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا امسى بقفر
قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم
رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم
والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما
من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء
طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه
والتمسه كطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا

قويا

قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا وهو المضيء المتولد من النار
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة
للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد
له شهابا رصدا شهابا راصدا له ولاجله يمنع عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب
راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا
الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف
وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف
الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع
وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيه ولن نعجزه
هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا او لن نعجزه هربا
ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به
بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء بخس ولا رهق لانه لم
يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم كما يوقد بكفار الانس وان لو استقاموا
وان الشأن لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير
بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم
كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا
باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين بهم لنوقعهم في الفتنة
ونعذبهم في كفرانهم ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه
يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف
به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره
ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
او مواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله او اراد به السبعة او

السجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي عليه الصلاة
والسلام وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار
بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قرائته او كاد الانس والجن يكونون عليه
مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن
ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر
جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر
يوجب تعجبكم واطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي عليه السلام
ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر
عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني
لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملتجأ
الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما
بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او بدل من ملتحدا اذ معناه ان لا ابلغ بلاغا
وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته
عن كقوله عليه السلام بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على معنى فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا
جمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية
لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني والمحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا انا ام هم
قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول
مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل
قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر
فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه
حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات
وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات
الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة
بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه
رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان
قد ابلغوا ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة النازلين بالوحي

اوليعلم

ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة عليهم السلام النازلين بالوحي
او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم
كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل كما هي محروسة عن التغيير
واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي
وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه
سمي النبي عليه السلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه
بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش
بعضه على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في
قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل اعباء النبوة قم الليل قم الى الصلاة او داوم
عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او للتخفيف الا قليلا نصفه او
انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا
وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين
والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في
منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بين ان يقوم اقل منه على
البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه
عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه ورتل القرآن
ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم
ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما
فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان
يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل
عليه انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة
معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر
او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها

رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله إنّ ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال

نشأنا الى خوص برى نيّها السرى ٭ وألصق منها مشرفات القماحد

او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد بالخضوع والاخلاص وأقوم قيلا واشد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات إنّ لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا لا تفرغ للتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعارا من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تهليل وتسبيح وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه وهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكلهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا قليلا إنّ لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا أليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار

القدس فبئس العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرّفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بها لطوله السماء منفطر به منشق به والتذكير على تأويل السقف او اضمار شيء يعني ينشق بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه ان هذه الآيات الموعودة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لأن الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوة الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر لكم علم ان سيكون منكم مرضى استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء الفضل

المسافرة للتجارة او تحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكاة اي الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتدا والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي عليه الصلاة والسلام من قراء سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرا فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا ونظرت فوقي فاذا هو قاعد على عرش بين السما والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرائيل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل انها اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه متفكرا وكان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحرا كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبريا عقدا وقولا روي انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفا فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط فكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده

تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وحفظها من النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعا اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجرة وقلة الصبر والرجز فاهجر فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقراء يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن بعباداتك على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغا بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذي المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفا للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذا التقدير وذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من اليا اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التا اي من خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد له او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى به تهكما به او اراده انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنما وكان له الزرع والضرع والنخل وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى

سفر لطلب المعاش استغناً بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة
خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين
او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام **ومهدت له تمهيدا**
وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد باستحقاقه
الرياسة والتقدم **ثم يطمع ان ازيد** على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه
اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم
ومعاندة المنعم ولذلك قال **كلا انه كان لاياتنا عنيدا** فانه ردع
له من الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة ايات المنعم
المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية في
نقصان ماله حتى هلك **سارهقه صعودا** ساغشيه عقبة شاقة
المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود
جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا **انه فكر
وقدر** تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن
وقدر في نفسه ما يقول فيه **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره استهزاء به
او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في
الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال والله لقد سمعت من محمد
آنفا ما هو من كلام الانس والجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقال قريش صبا الوليد
فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام
واتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل
رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا او تزعمون انه
كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا لا قال فما هو الا ساحر اما رايتموه
يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله فتفرقوا متعجبين منه
ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى
وفيما بعد على اصلها **ثم نظر** في امر القرآن مرة بعد اخرى **ثم عبس** ثم قطب
وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقطب في وجهه **وبسر** اتباع لعبس **ثم ادبر** عن الحق او الرسول صلى الله
عليه وسلم **واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا الا سحر يوثر** يروى ويتعلم

والغا

والغا الله لالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتدبر
وقوله **ان هذا الا قول البشر** كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها
ساصليه سقر بدل من ساره‍قه صعودا **وما ادراك ما سقر** تفخيم لشانها
وقوله **لا تبقي ولا تذر** بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم
والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه **لواحة للبشر** مسودة
لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص **عليها تسعة عشر**
ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد اختلال النفوس
في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعية السبع او ان جهنم
سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه
وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او
صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى
تسعة عشر قد تصرف فيما تواخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية وقرئ
تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة
اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون
تسعين **وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة** ليخالفوا جنس المعذبين فلا
يرقوا لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله
روي ان ابا جهل لما سمع تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل منهم فنزلت **وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا** وما جعلنا
عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر
تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به
واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد
الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب**
اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما راوا ذلك
موافقا لما في كتابهم **ويزداد الذين امنوا ايمانا** بالايمان به او بتصديق اهل
الكتاب له **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون** في ذلك وهو
تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون
في المدينة بعد الهجرة **والكافرون** الجازمون في التكذيب **ماذا اراد الله**

بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما
استبعدوه حسبوا انه مثل وضرب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ٥
ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه
الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها
وما يوجب اختصاص كل منها ما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما
هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا
ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر
كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب اذ ادبر والصبح اذا اسفر اضاء
انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة
منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء
كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم
او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى الكبر
انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا
او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذير
للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون
في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة
مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة
لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم
وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين
او ضمير هم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون
غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر
بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين
الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين
فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين
بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة
الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين معرضين
عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة

قرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة
قرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا
ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن
شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم
كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرا
نافع تذكرون بالتاء وقرئ بها مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه
واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به بمكة

سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم
قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر ٥
وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن
او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس
الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت
ليتني كنت قصرت او نفس آدم عليه السلام فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به وضمها
الى القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس ٥
واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيهم وهو عدي بن ربيعة
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدق فلك او يجمع الله هذه العظام الن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ
ان يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته
وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على

ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر
بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون **بل يريد الانسان** عطف على ايحسب فيجوز ان يكون
استفهاما وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام
ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان **يسئل ايان يوم القيمة**
متى يكون استبعادا او استهزاء **فاذا برق البصر** تحير فزعا من برق الرجل اذا
نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة
شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح **وخسف القمر** وذهب ضوءه وقرئ على
بنا المفعول **وجمع الشمس والقمر** في ذهاب الضوء او في الطلوع من المغرب ولا
ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر
الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب
او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل
لتقدمه وتغليب المعطوف **يقول الانسان يومئذ اين المفر** ابن الفرار يقوله
قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان **كلا** ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل **الى ربك يومئذ
المستقر** اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته
موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار **ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم واخر** بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله
وبما اخر من سنة سيئة او من سنة حسنة عمل بها بعده او بما قدم من مال
تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره **بل الانسان على نفسه بصيرة**
حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين
بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء **ولو القى معاذيره** ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر
به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر **لا تحرك** يا محمد **به** بالقرآن **لسانك** قبل ان يتم اليك
وحيه **لتعجل به** لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك **ان علينا جمعه**
في صدرك **وقرآنه** واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي **فاذا قرأناه**
بلسان جبرئيل عليك **فاتبع قرآنه** قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك **ثم
ان علينا بيانه** بيان ما اشكل من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان
من وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة
اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر

ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه
يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك
لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع
قراءته بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه **كلا** ردع للرسول
عليه الصلاة والسلام عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل **بل
تحبون العاجلة وتذرون الآخرة** تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير
للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما **وجوه يومئذ
ناضرة** بهية متهللة **الى ربها ناظرة** تراه مستغرقة في مطالعة جماله
بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه
نظرها الى غيره تعالى وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه
وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر

واذا نظرت اليك من ملك ۞ والبحر دونك زدتني نعما

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطا **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة
العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه
تظن تتوقع اربابها **ان يفعل بها فاقرة** داهية تكسر الفقار **كلا** ردع عن
ايثار الدنيا على الآخرة **اذا بلغت التراقي** اذا بلغت النفس اعالي الصدر
واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها **وقيل من راق** وقال حاضروا صاحبها
من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة
او ملائكة العذاب من الرقي **وظن انه الفراق** وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
ومحابها **والتفت الساق بالساق** والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها
او شدة فراق بشدة خوف الآخرة **الى ربك يومئذ المساق** سوقه الى الله وحكمه
فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه **ولا صلى** ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان **ولكن كذب وتولى** عن
الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه
فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه **اولى لك فاولى** ويل لك
من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك
الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من الدون او فعلى من آل يؤول بمعنى
عقباك النار **ثم اولى لك فاولى** اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى **ايحسب**

الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبرائيل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة • والله اعلم

سورة الدهر مكية وهي احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل اتى كقوله • اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم • حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع ووصف النطفة بها لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء مادة عضو وقيل مفردة كاعشار وكبا وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما

اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله يشرب متلذذا بها او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او من لان الشرب مبتدأ منها كما هي يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوا لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله تعالى كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدائده • مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه على حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او اسير المؤمنين ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافات المنقصة للاجر وعن عائشة انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ولا شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه

ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم
على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا يأكلون
منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من
شمعون الخيبري ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة
اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا
الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه
وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما ثم وقف عليهم في الثالثة اسير
ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل
بيتك فاقرأ السورة متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملها وان يكون حالا من المستكن في متكئين
والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير
القمر في لغة طيء قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر
والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها
حال او صفة اخرى ومعطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى
دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع
على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف
على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها
كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عرى كانت
قوارير قوارير من فضة قوارير تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها
وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها
رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا قدروها في
انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت
على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم شرابها
على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا
من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعل قادرا له ويسقون فيها كأسا
كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون
الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق

وسهولة

وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم
بزيادة الباء والمراد ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله
سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل سبيلا بالعمل الصالح
ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا
رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع
رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه
على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي اهل ملك كبير عاليهم
وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس
بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر
بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل
الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا
اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان
الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى
يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة
او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذاك
للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين
المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر
شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة
جماله ملتذا بلقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم
مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما
لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم
ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل
واحد من مرتكبي الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على
واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتفسير

باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك
يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس
باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على
صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناولهما ومن الليل فاسجد له
وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف
لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له
طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم
او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو
كالتعليل لما امر به ونهي عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط
مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا
اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك
جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة والقوة الداعية ان هذه
تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون ذلك الا
ان يشاء الله مشيئتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء ان الله
كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من
يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما
نصب الظالمين بفعل يفسره اعد مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها
وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه
على الله تعالى جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره
متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض
او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل
فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة

بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن
آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما
بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى
الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه
فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة
الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو
ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله
تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان
والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا
مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير
بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين والبدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي وما يعم التوحيد
والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي
وحفص نذرا بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه
من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت اذا ذهب نورها واذا
السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل
اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين
لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم
اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من
هوله ويحتمل ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى علمت ليوم الفصل بيان ليوم
التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ
للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله ثم عدل به الى
الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك
الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الآخرين ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون
الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بانبياء الله وآياته
فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب
الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب

ألم نخلقكم من ماء مهين من نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين
هو الرحم الى قدر معلوم من الوقت الذي قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك
او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة ألم نجعل
الأرض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع
لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو
الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها أحياء وأمواتا منتصبان به على
المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او على الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او يجعل على المفعولية وكفاتا حال
او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها
رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم وللاشعار بان فيها
ما لم يعرف ولم ير وأسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ
للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا يقال لهم انطلقوا إلى ما كنتم به
تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من
امتثالهم للامر اضطرارا إلى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي
ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية
الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي
الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب
والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه
وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب
وغير مغن من حر اللهب شيئا إنها ترمي بشرر كالقصر كل شررة كالقصر في عظمها
ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر
بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب
كأنه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون
اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم
وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي
وحفص جمالة وعن يعقوب ورويس جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها
وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا

ينفع

ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقد قرئ
بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف
فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا
لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم
فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل اي بين المحق والمبطل جمعناكم
والأولين تقرير وبيان للفصل فإن كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على
كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في
التخلص من العذاب إن المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون اي مقولا لهم إنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين
يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا إنكم
مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم
بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل
يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وإذا
قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا
وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون
واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ
للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو
معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيتساءل عنه والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين استهزاء
كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبإ العظيم

بيان للشأن المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة
يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا
سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم
للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني
للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا
والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته
ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد
للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينام عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا
نومكم سباتا قطعا من الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة
لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا
وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا
وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تبعثون فيها عن نومكم
وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات قويا محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور
وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة
من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات من السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر
اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه
وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ
ثجاجا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف
من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال
جنة لف وعيش مغدق ولفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضر وخضراء واخضار
او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي
عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف
من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون
على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم وبكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة
على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم اشد نتنا من

الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من القطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم
بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء
الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين
للشهوات والمانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت السماء وقرأ
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت
ذات ابواب وسيرت الجبال في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اي ترى على صورة
الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد
ترصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها
كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل ومحدة في طلب الكفرة لئلا يشذ منها واحد
كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى
لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين فيها وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه
ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه
ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه
حقب آخر وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين ونصب
احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلوا
جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام
اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له
والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل
من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر لتوافق رؤوس الآي وقرأ
حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او
موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا
بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في
كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا
عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين
في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين ومكاذبين
ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر
اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه

فان الاحصآ والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نسآ فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملانا وادهق الحوض ملاه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزآء من ربك بمقتضى وعده عطآء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزا وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك ورفع الحجازيان وابو عمرو على الابتدا الرحمن صفة له في قراة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراة ابي عمرو وفي قراة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتاكيد لقوله لا يملكون فان هؤلا الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شآ اتخذ الى ربه مآبا الى ثوابه بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان للاقتصاص ثم يرد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة والنازعات

سورة والنازعات مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان تهيأها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيان لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج حتى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد اخر وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت فتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقا فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وتنشط بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة هو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السما والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة

الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف
وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف
ولذلك اضافها الى القلوب يقولون أئنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى
يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها
اي اثر فيها بمشيه فيها او على النسبة كقولهم عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل
وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة أئذا كنا
وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان
والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر
اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم
فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا يستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة
يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا
امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب
يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها
يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى أليس قد اتاك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ
ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى
على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى
هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ
الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الآية
الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار
دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية و
تحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان
مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او مناديا
فقال انا ربكم الاعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا
لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة وهي هذه و
كلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان
يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية
أأنتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين

امره بالحمد على النجاة منهم كالاهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد
الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء
مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرد
بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه
مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات
يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم
نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم
هو هود وصالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير
مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله
وقال الملأ الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف
كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما
فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم
في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد
الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن
اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا
جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود
وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ
خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم
اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة
خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق
او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما
صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات
بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم

منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل و بالكسر على الوجهين و بالسكون
على لفظ الوقف و بابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا
الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان
تعينها مغن عن التصريح لها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا
هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي هي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت
مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما
نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه
من ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب
انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما
قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين
على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم
صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح
بالحق بالوجه الثابت الذي لا دفع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق و
بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول
العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء
وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها
واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم
انشانا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق
من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون
الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد
والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو
بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف
الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا
الامر منه والمجيء هو الذي منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك
وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث
او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى
واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة
للخصم ويجوز ان يراد بها العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها
معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار

العيون

العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة
ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات
للنبوة وحجة واضحة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان
وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد
كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم
المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس
حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر
بادنى تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة
الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان
تكون في طرف الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون
ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون
كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد اتينا موسى
الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان
التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه
اية بولادتها اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم اية
بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه اية بان ولدت من غير مسيس فحذفت
الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة
او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء
وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع
فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء
اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه
اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤه بذلك لانه الجامع
لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة
مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا
ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة
الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في ترك الطيبات حكاية لما ذكر
لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدي بالرسل في تناولها وقيل النداء

له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي في
القوام فالحلال ما لا يعصي الله فيه والصافي ما لا ينسي الله فيه والقوام ما يمسك
النفس ويحفظ العقل **واعملوا صالحا** فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم **اني بما
تعملون عليم** فاجازيكم عليه **وان هذه** اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان
هذه وقيل انه معطوف علي ما تعملون وقراء ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر علي
الاستيناف **امتكم امة واحدة** متفقة علي الايمان والتوحيد ونصب امة علي الحال
وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة **فتقطعوا امرهم بينهم** فتقطعوا
امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض
او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها **زبرا** قطعا جمع زبور الذي
بمعني الفرقة ويؤيده القراة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو
او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معني جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون
مفعولا ثانيا او حالا من امرهم علي تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل ورسل **كل
حزب** من المتحزبين **بما لديهم** من الدين **فرحون** معجبون معتقدون انهم علي الحق **فذرهم
في غمرتهم** في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون
بها وقرئ في غمراتهم **حتي حين** الي ان يقتلوا او يموتوا **ايحسبون انما نمدهم به** انما
نعطيهم ونجعله مددا لهم **من مال وبنين** بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب
عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره **نسارع لهم في الخيرات**
والراجع محذوف والمعني ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم
واكرامهم **بل لا يشعرون** بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا
ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم علي الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبني للمفعول **ان الذين
هم من خشية ربهم** من خوف عذابه **مشفقون** حذرون **والذين هم بايات ربهم**
المنصوبة والمنزلة **يؤمنون** بتصديق مدلولها **والذين هم بربهم لا يشركون** شركا
جليا ولا خفيا **والذين يؤتون ما اتوا** يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ ياتون
ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات **وقلوبهم وجلة** خائفة ان لا تقبل منهم
ولا تقع علي الوجه اللائق فيؤاخذ به **انهم الي ربهم راجعون** لان مرجعهم اليه
او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يخفي عليهم **اولئك يسارعون في الخيرات** يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها ويسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة
علي صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا

دعا لكاتبه ... محمد سليمان
بخشية لا ينجو من عذاب يوم القيمة

لهم

لهم ما نفي عن اضدادهم **وهم لها سابقون** لاجلها فاعلون السبق او سابقون
الناس الي الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت
لهم في الدنيا لقوله هم لها عاملون **ولا نكلف نفسا الا وسعها** قدر طاقتها
يريد به التحريض علي ما وصف به الصالحين وتسهيله علي النفوس **ولدينا كتاب**
يعني اللوح او صحيفة الاعمال **ينطق بالحق** بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع
وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب **بل قلوبهم** قلوب الكفرة **في غمرة**
في غفلة غامرة لها **من هذا** من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة **ولهم اعمال**
خبيثة **من دون ذلك** متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك
هم لها عاملون معتادون فعلها **حتي اذا اخذنا مترفيهم** متنعميهم **بالعذاب**
يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطاتك علي مضر
واجعل عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتي اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة
اذا هم يجأرون فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدا بعد
حتي ويجوز ان يكون الجواب **لا تجأروا اليوم** فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا
انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا
او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا **قد كانت اياتي تتلي عليكم** يعني القران **فكنتم
علي اعقابكم تنكصون** تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص
الرجوع قهقري **مستكبرين به** الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم
بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعني كتابي والباء متعلقة بمستكبرين
لانه بمعني مكذبين او لان استكبارهم علي المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله
سامرا اي يسمرون بذكر القران والطعن وهو في الاصل مصدر جاء علي لفظ الفاعل
كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر **تهجرون** من الهجر بالفتح اما بمعني القطيعة او الهذيان
اي تعرضون عن القران او تهذون في شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراة نافع
تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون علي المبالغة **افلم يدبروا القول** اي القران ليعلموا
انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله **ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين**
من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون
كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه **ام لم يعرفوا رسولهم** بالامانة
والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الي غير ذلك مما هو صفة الانبيا
فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا
او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصي

ما يمكن فلم يوجد أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم
وأثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم
فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ
قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع
آلهة شتى لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو
كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام
به العالم فلا يبقى او ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب
شركا لجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او اتبع الله اهواءهم بان انزل ما
يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات
والارض وهو على اصل المعتزلة بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم
او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه أم تسألهم قيل انه متصل بقوله ام به
جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير
لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه
الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون
ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا
فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له
واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي
الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث
على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا
لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق
وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز
فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد
اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل
اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون
الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد

علي ما قبله

علي ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر
والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك
وهو الذي انشأ لكم السمع والأبصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والأفئدة
لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنياوية قليلا ما
تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت
لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض
خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر
عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او
انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا
تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق
لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الأولون آباؤهم ومن دان بدينهم
قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون استبعاد ولم يتأملوا انهم
كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الأولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به
كالاعاجيب والاضاحيك جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط
جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم
انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل
الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون
فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس
اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم
قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا
تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل
من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء
ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصر
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد
مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم

لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان
معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
جواب محاجتهم وجزا شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما تقولون
لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ولظهر بينهم
التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم
باطل بالاجماع والاستقرا وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب الوجود
سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم
الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب
وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك
ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفا قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان
تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا
تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة
قد يحيق بمن وراهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه
تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير
الندا وتصدير كل واحد من الشرط والجزا به فضل تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزا به وقيل قد اراه وهو
قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها
لكن بحيث لم يود الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هي الامر
بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنى السيئة لما فيه من التنصيص على
التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك
واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم
واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة
الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك
رب ان يحضرون فيحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراة القران وحلول
الاجل لانها احرى الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما
بينهما اعتراض لتاكيد الاغضا بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه
عن الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة
لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير

قوله

قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته
اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام
اذا عاين المومن الملايكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما
الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها
انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطايفة من الكلام المنتظم بعضها
مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير
للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقناط كلي
عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة
تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد
يويدان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم من فرط الحيرة واستيلا الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا
لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافي قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند
النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه
موزونات عقايده واعماله اي ومن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند
الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا
استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح
وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفخ الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة
الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى
عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم
بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا حيث
صارت احوالنا موديه الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة
وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار
فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت
هوان فانها ليست مقام سوال من خسات الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون
في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم

بانها اذا دعي الله وحده فيقولون لها يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فيقولون لها ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون لها اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون لها رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا
يكونون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشان وقري بالفتح اي لانه كان فريق
من عبادي يعني المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة
والكسائي ههنا وفي صاد بالضم وهما مصدر اسخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة
وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية
حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم
منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم
هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به ثاني مفعولي جزيتهم
وقرا حمزة والكسائي وابن كثير بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المامور بسوالهم
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض روسا اهل النار كم لبثتم
في الارض احيا او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها
كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها متقضية والمنقضي في حكم
المعدوم فاسئل العادين الذين يتمكنون من عد ايامها تحقيقا فانا لما فيه من العذاب
مشغولون لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة
الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة
فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون
قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم
في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين
او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم
وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التا وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق
له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي
حال دون حال لا اله الا هو فان من عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط
بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته
الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده

لا برهان

لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان له جي بها للتاكيد وبنا
الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه
او اعتراض بين الشرط والجزا كذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه
انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح
بدا السورة بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان
يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة المومنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه
عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام قال لقد نزلت على عشر آيات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر وروي ان اخرها واولها من كنوز الجنة
من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي ثلاث او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها
جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها
وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او لمبالغة
في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون
المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد
ويجوز ان يرفعا بالمبتدا والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفا لتضمنها
معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن
من نصب سورة للامر والزان بلا يا وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل
وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص
بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله
عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما
بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه الصلاة
والسلام اليهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم
ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة

وقريب بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد
في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطايفة فرقة
يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل
به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء
فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة
ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن
لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن
عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب
وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي
وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ
بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام
سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد
بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان
وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات
بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر
يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام
والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة
او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة
زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله
ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم
في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي
عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف
وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم
الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم
بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى

اصل

اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام
التوبة الاستسلام او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي
ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب
وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه
وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات
فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه
حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة
لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت
وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل
وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندهما لقوله
عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة
ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرؤا عنها العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها
الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ويعقوب ان غضب
الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم
وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف
لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وذلك انه عليه الصلاة والسلام
استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت
الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي
كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة
احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن معطل قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح
عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة
منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي
وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي
خبر ان لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة
وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم

على الله بانزال ثماني عشر اية في برائتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم
والثنا على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزآء ما اكتسب
بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه
منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بداء به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له
عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق
وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات لقوله ولا تلمزوا انفسكم
وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن
الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه
ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على
ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على الحال
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم
الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله
اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة
لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم
التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم
عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف
لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال تلقى القول
وتلقفه وتلقاه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر
حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق
وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب
لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه
هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة
اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير
تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان يكون للاشارة

الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض
الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهتان عظيم تعجب ممن
يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر
واستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه وعلى
بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله
لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا
لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع
ومحاسن الاداب لتتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز
الكشخنة على نبيه ولا تقريره عليها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله
يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله
سبحانه وتعالى يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم
ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله
وان الله رءوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى
عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة
وقرا نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكون الطاء وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم
ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا
يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء
المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه
وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات موصوف واحد اي ناسا جامعين لها
لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود
وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم
وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه

روي انه عليه الصلاة والسلام قراها على ابي فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته
ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله
ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا
والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم
يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت
وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عايشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم
من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير
اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق جزاهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر
الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه وذو الحق المبين
اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اي الخبايث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك
يعني اهل بيت النبي والرسول وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن
زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين
والضمير في يقولون للآفكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن
من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برا الله اربعة باربعة
برا يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه
ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار
منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستانسوا
تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشي اذا ابصره فان المستاذن مستعلم
للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش
فان المستاذن متوحش خايف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استانس او يتعرفوا اهل هذه
السكان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم أادخل وعنه عليه السلام
التسليم ان يقول السلام عليكم أادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم
اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم
اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته

في لحاف

في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستاذن على امي قال نعم قال لا خادم
لها غيري استاذن كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم
تذكرون متعلق بمحذوف اي نزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما
هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من
يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تخفيه
الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه
حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو
ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة
وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما
تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان
من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق
لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد
لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما
كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض
وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من
البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال
ساير حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة
وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر
اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر
بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها
لمن لا يحل ان يبدي لهن الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشيا كالثياب والخاتم فان
في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية
والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في
الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شي منها
الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا
لاعناقهن وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن
كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة

وهم ان ينظروا الي جميع بدنهن حتي الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن
او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم
عليهن واحتياجهن الي مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من
النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو منهن عند المهنة والخدمة
وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معني الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن
عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المومنات فان الكوافر
لايتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت
ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام اتي فاطمة رضي الله عنها بعبد
وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم
يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك باس وانما هو ابوك وغلامك وقيل
المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
اولي الحاجة الي النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف
وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرا ابوبكر وابن عامر غير بالنصب علي الحال او الطفل الذين لم يظهروا علي عورات
النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعني الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور
بمعني الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال
فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل علي المنع من
رفع الصوت وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط
سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب
بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم علي الكف عنه كلما يتذكر لعلكم
تفلحون بسعادة الدارين وقرا ابن عامر ايه المومنون وفي الزخرف يايه الساحر وفي
الرحمن ايه الثقلان بضم الها في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو
والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقون بغير الف وانكحوا الايامي منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لما نهي عما عسي ان يفضي الي السفاح المخل بالنسب المقتضي
للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الي بقا النوع بعد الزجر عنه
مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاوليا والسادة وفيه دليل علي وجوب
تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبدا لما وجب علي الولي والمولي وايامي مقلوب ايايم كيتامي جمع ايم وهو

العزب

ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب علي اهتمام قلبه بالغني وتلهيه
عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله
انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقران والعتاب المذكور
وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان
او خبر لمحذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة
عن ايدي الشياطين بايدي سفرة باْيدي كتبة من الملائكة او الانبياء
ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله
او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة
اذا كشفت وجهها كرام اعزاء علي الله او متعطفين علي المومنين يكلمونهم ويستغفرون
لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات
وتعجيب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل علي سخط عظيم وذم بليغ من
اي شي خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير
ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من
الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الي ان تم خلقته ثم السبيل يسره
ثم سهل مخرجه من امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل
الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه علي المعني الاخير ايماء بان
الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره عد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الي الحياة
الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء
اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الي مشيئته كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن ادم عليه
السلام الي هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر
الانسان الي طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا
استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح علي الابدال
منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا بالنبات او بالكراب واسناد
الشق الي نفسه اسناد الفعل الي السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا اي الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد
اخري وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدايق لتكاثفها وكثرة

اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة
وابا ومرعى من ابّ اذا امّ لانه يؤم وينتجع او من ابّ لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ
للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة
بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان
الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله
بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصّر في حقهم وتاخير
الاب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه
وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى
من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها
سواد كالدخان وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور
ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان
الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره
او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع
وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل
واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت
من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار
النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب
عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت
للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم
وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى
تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح
بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها

وعملها

وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة
المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من
اجلهم سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى
لعيسى أأنت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها ~~او سألت عن الله~~
~~عنها~~ وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها
تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت اي فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير
واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت
واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا
نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين
علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة
ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان
متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة
خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهو ما سوى
النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس السيارات
التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان
الشجرة والليل اذا عسعس اذا اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس
الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اذا اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم
انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبرائيل فانه قاله عن الله ذي قوة كقوله
شديد القوى عند ذي العرش مكين ذي مكانة عند الله مطاع في ملائكته ثم امين
امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبرائيل على محمد من حيث عد فضائل جبرائيل واقتصر على نفي الجنون عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على
الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد راى رسول الله
جبرائيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره
من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم
وحمزة وابن عامر بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد
من اصل حافتي اللسان وما يليهما من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرفي

اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقوله بعض المسترقة للسمع
وهي نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول
والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم
ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من تشاءها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء
مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وآياتها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت
قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا
ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او زلة ويجوز ان يراد
بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء
خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم
لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم
اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل
ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه
تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك
فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك
اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل
جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقراءة
الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك
عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء
ركبك ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف
صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار
بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم

والمراد

والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
تحقيق لما يكذبون به تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم
الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان
لما يكتبونه لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في
القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان
اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان
يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة تنزل من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير
روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس
بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا
فيهم الفقر وما ظهر فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا
النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل
على بمن للدلالة على اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا
كالوهم او وزنوهم اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل
الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل
فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع
لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في
نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه
القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما
يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده

القرآءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف
اليوم بالعظيم وقيام الناس لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات من المنع
عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان
كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين لفي كتاب جامع
لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم مسطور بين
الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه
سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم
المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ
للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة
او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد
حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات
المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد
النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم
حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة
الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة
والسلام ان العبد اذا اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى تسود قلبه
والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية
جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول الى الملوك او قدر مضافا
مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا
تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف
فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون
يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة ان الابرار لفي نعيم
على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف

على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق من شراب خالص مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له
ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به
ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب
المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها
او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم
يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من
تسنيم والكلام في البا كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤسا
قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا
مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا
رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وما
ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون
برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين
يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون
حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي
بادغام اللام في الثاء قال النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق وهي خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء
بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت
له وانقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن
للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد
يقال حق كذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال
جبالها وآكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات

وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت
لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكريره لاستقلال كل من
الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء
بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهد يؤثر
فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح اعتراض
والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا
الى عشيرته المؤمنين او الى فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من
اوتي كتابه وراء ظهره يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فتغل يمناه
الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور
ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي
والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه
جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن
الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان
به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق
بالحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه
البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه
وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال
مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر
اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة
لاختها في الشدة وهو ما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة
بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي
على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب
الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية
بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب
النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا
الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون لا يؤمنون بيوم القيامة واذا
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما

روي

روي انه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين
وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن
سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم سجد فيها بل الذين كفروا يكذبون يكذبون بالقران والله اعلم
بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم
استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد
من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها
السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا
لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم
الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه
من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
او المبالغة في الكثرة كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي عليه الصلاة
والسلام وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه
فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف ويوم
النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب
الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف
كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم الاخدود الخد وهو الشق
في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما
كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات
يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر
فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي
جليس الملك فابراه فسأل عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه

فدل على الراهب فقدّه بالمنشار وارسل الغلام الى الجبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه
فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة
معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن
علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات
فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر اهل نجران غزاهم
ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار ذات الوقود صفة
لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها قعود
على حافة النار قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض
عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتائب

ووصف بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك
بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار
بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في
الاحراق بفتنهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما
روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما
فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ
بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة
في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش
خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك او للعرش
المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجرّه
حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد
لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون

وثمود

وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل
ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم
اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم
والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن
مجيد بل هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد
بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ صفة
للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بكل جمعة وعرفة
تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق
واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي ليلا وما ادراك ما الطارق النجم
الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود
بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه
ان كل نفس لما عليها حافظ ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة
واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية
والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل
نفس عليها حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبداه ليعلم صحة اعادته
فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام
وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم
لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي
عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان تتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق
ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة
في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة

ومني النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة ومني صالب **انه على رجعه لقادر** والضمير للخالق ويدل عليه خلق **يوم تبلى السرائر** تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه **فما له** للانسان **من قوة** من منعة في نفسه يمتنع بها **ولا ناصر** يمنعه **والسماء ذات الرجع** ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب **والارض ذات الصدع** ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون **انه** ان القرآن **لقول فصل** فاصل بين الحق والباطل **وما هو بالهزل** فانه جد كله **انهم** يعني اهل مكة **يكيدون كيدا** في ابطاله واطفاء نوره **واكيد كيدا** واقابلهم بكيدي واستدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون **فمهل الكافرين** فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم **امهلهم رويدا** امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى تسع عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت **الذي خلق فسوى** خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه **والذي قدر** اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها **فهدى** فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات **والذي اخرج المرعى** انبت ما ترعاه

الدواب

الدواب **فجعله** بعد خضرته **غثاء احوى** يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته **سنقرئك** على لسان جبرائيل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة **فلا تنسى** فلا تنسى اصلا مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا **الا ما شاء الله** ما شاء نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه الصلاة والسلام اسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان اصلا فان القلة تستعمل للنفي **انه يعلم الجهر وما يخفى** ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرائيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء **ونيسرك لليسرى** ونعدلك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه اعتراض **فذكر** بعد ما استتب لك الامر **ان نفعت الذكرى** لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار فذكر او لذم المذكورين واستبعاد تأثير الذكر فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى **سيذكر من يخشى** سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد **ويتجنبها** ويتجنب الذكرى **الاشقى** الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر **الذي يصلى النار الكبرى** نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها **ثم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حياة تنفعه **قد افلح من تزكى** من تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة **وذكر اسم ربه** بقلبه ولسانه **فصلى** كقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته **بل تؤثرون الحياة الدنيا** فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي في الدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء **والآخرة خير وابقى** فان نعيمها ملذ بالذات خالص

عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق
من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم
وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الاعلى
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية ست وعشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم
القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة
عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض
الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في
اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر
تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر
تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق
وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله
طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم مما تحاماه الابل وتتعافاه
لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد
الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت
بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب
او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها
لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكمة
فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر
مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له
موضوعة بين ايديهم ونمارق جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة
بعضها الى بعض وزرابي مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار
الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل
ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار

ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز
مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات
التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا
النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت
بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت
بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الثلاثة على بناء الفاعل المتكلم وحذف
الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات
ليتحققوا كمال قدرة الخالق القادر فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به
امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر
فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم
بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا
من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر
يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه اوعدهم
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر
اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول
انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه
فيعال مصدر ايب فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى
قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر
وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم من قرأ الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة والفجر ثلاثون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او بفلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته
وليال عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان
الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد
بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او يوم
النحر وعرفة او بالخلق كقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد

ومن فسّر بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات
ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعًا او بغيرها فلعله افرده
بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة علي التوحيد او مدخلًا في الدين
او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقري والوتر بفتح
الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل
اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة علي كمال القدرة
ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلي المقام وحذف اليا للاكتفا
بالكسر تخفيفًا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم
يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلًا وقري يسر بالتنوين المبدل من حرف
الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به
لذي حجر [عقل صاحب حجر] يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما
لا ينبغي كما سمي عقلًا ونهية وحصاة من الاحصا وهو الضبط والمقسم عليه
محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني
اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سمّوا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم
باسمه ارم عطف بيان لعاد علي تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم
ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوايلهم وهم اهل عاد الاولي باسم جدهم
ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد البنا الرفيع او القدود
الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له
ملوكها فسمع بذكر الجنة فبني علي مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها
ارم ثم سار اليها باهله فلما كان [منها] علي مسيرة يوم وليلة بعث الله اليهم
صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها
التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخري لارم والضمير لها سوا جعلت
القبيلة او البلد وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل
كقوله وينحتون من الجبال بيوتًا بالواد وادي القري وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد
الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب
او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك
سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به

الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل
شبهه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارًا بانه بالقياس الي ما اعد لهم في
الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الي السيف ان ربك لبالمرصاد المكان
الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل
لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد
كانه قيل انه لبالمرصاد في الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا
يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغني واليسر فاكرمه
ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر
المبتدا الذي هو الانسان والفا لما في اما من معني الشرط والظرف المتوسط
في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل اكرمني وقت ابتلايه
بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذا التقدير
واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيميه
فيقول ربي اهانن [من الذي] لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الي
كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الي قصد الاعدا والانهماك في
حب الدنيا ولذلك ذمه علي قوليه وردعه عنه بقوله كلا
مع ان قوله الاول مطابق لاكرامه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما
قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن بغير يا في الوصل والوقف وعن ابي عمرو
مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدّر بالتشديد بل
لا يكرمون اليتيم ولا يحضون علي طعام المسكين اي بل فعلهم اسوا
من قولهم وادل علي تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة
والمبرة ولا يحثون اهلهم لاطعام المسكين فضلًا عن غيرهم وياكلون
التراث الميراث واصله وراث اكلًا لمًا ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام
فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون نصيباهما او ياكلون ما
جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك ويحبون المال حبًا جمًا
كثيرًا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لما بعده وعيد
عليه اذا دكت الارض دكًا دكًا دكًا بعد دك حتي صارت منخفضة
الجبال والتلال او هبا منبثًا وجا ربك ظهرت آيات قدرته وآثار
قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته

وسيباسنه والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ
بجهنم لقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت الارض ۝
والعامل فيهما يتذكر الانسان يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها
فيندم عليها وانى له الذكرى منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله ۝ ع
واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذه التذكرة توبة غير
مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا
اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله اذ المحجور
عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا
يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة
سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما
يعذبونه وقراءتهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس
المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى
في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته وتستقر دون معرفته
وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا
يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده
بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة
في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي
في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة
المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المقابلة
او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت
لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له
ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد عشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه وتعالى
بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان

شرف

البنا فقال رفع سمكها جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في
العلو رفيعا فسواها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من
الكواكب من التداوير وغيرها من سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه
منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه تحدث بحركتها واخرج ضحاها
وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها
بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها وهو
في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطفة لانها حال باضمار قد او بيان للدحو
والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح
لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت
الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات
وهو يوم القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان
قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية
وبرزت الجحيم لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى
على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه
من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل
فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة
وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه سادّ مسد الاضافة للعلم
بان صاحب الماوى هو الطاغي وهو فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه
بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان
الجنة هي الماوى ليس لها سواها ماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ۝
ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي
حيث تنتهي وتستقر فيه فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي
ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما
استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت
ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها
وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها منتهى علمها انما انت
منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين ۝

والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا** في الدنيا
وفي القبور **إلا عشية او ضحاها** عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار
ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل
الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله
علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على
المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ان جاءه علة لتولى او عبس
على اختلاف المذهبين وقرئ آان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألأن جاءه وذكر
الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم
والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه
اعمى كالالتفات في قوله **وما يدريك لعله يزكى** واي شيء يجعلك داريا بحاله
لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره **او
يذكر فتنفعه الذكرى** او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله
للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكيره بالموعظة ولذلك اعرضت
عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل **اما
من استغنى فانت له تصدى** تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ
ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي
وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ **واما من جاءك يسعى** يسرع
طالبا للخير **وهو يخشى** يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق
لانه اعمى لا قائد له **فانت عنه تلهى** تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى

شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما تستحل تعرض الصيد في
غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام
الفتح **ووالد** عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
وما ولد ذريته او محمد عليه الصلاة والسلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على
من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت **لقد خلقنا الانسان
في كبد** في تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة
والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما
بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش
والضمير في **ايحسب** لبعضهم الذي كان يكابد اكثر منه او يغتر بقوته
كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة
فينقطع ولا تزال قدماه او لكل احد منهم او للانسان **ان لن يقدر عليه احد**
فينتقم منه **يقول** في ذلك الوقت **اهلكت مالا لبدا** كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع
والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول عليه الصلاة والسلام
ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان
الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله **الم نجعل
له عينين** يبصر بهما **ولسانا** يترجم به عن ضمائره **وشفتين** يستر بهما فاه
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما **وهديناه النجدين** طريقي
الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع **فلا اقتحم العقبة** اي فلم يشكر
تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في
الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله **وما ادراك ما
العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة** لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن
وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في
النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم
على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه
صعوبتها وثوابها **ثم كان من الذين آمنوا** عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد
الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به
وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله **وتواصوا بالمرحمة**

علي عباده او عوجبات رحمة الله أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ اليمين او اليمني وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ الشمال او الشوم ولتكرير ذكر
المومنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفي عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص
بالهمزة من آصدته. عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد
اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة

سورة والشمس وهي خمس عشر آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وضوها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحي
فوق ذلك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف وَالْقَمَرِ إِذَا
تَلَاهَا تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في
الاستدارة وكمال النور وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا جلي الشمس فانها تنجلي اذا انبسط
النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم تجر ذكرها للعلم بها وَاللَّيْلِ إِذَا
يَغْشَاهَا يغشي الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واوات
العطف نوائب للواو الاولي القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل
القسم من حيث انها استلزمت طرحها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف
المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمروا وبكر خالدا علي الفاعل
والمفعول من غير عطف علي عاملين مختلفين وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ومن بناها
وانما اوثرت ما علي من لارادة معني الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل
علي وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله وَالْأَرْضِ
وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا وجعل الماآت مصدرية تجرد الفعل عن الفاعل
ويخل بنظم قوله فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا بقوله وما سواها الا ان نضمر اسم الله
للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس
آدم والهام الفجور والتقوي افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما
اراد به الحث علي تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم علي العلم بوجود
الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصي درجات القوة النظرية ويذكرهم

عظائم الآية ليحملهم علي الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهي كمالات
القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره
ليدمدمن الله علي كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم علي ثمود لتكذيبهم صالحا
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسي دسس
كتقضي وتقضض كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا بسبب طغيانها او بما اوعدت به من
عذابها ذي الطغوي كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا
تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كرجعي إِذِ انْبَعَثَ حين قام ظرف
لكذبت او طغوي أَشْقَاهَا اشقي ثمود وهو قدار بن سالف وهو ومن والاه علي
قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم
لتوليهم العقر فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ ذروا ناقة الله واحذروا عقرها
وَسُقْيَاهَا وسقياها فلا تذودوها عنها فَكَذَّبُوهُ فيما حذرهم منه من حلول
العذاب ان فعلوا فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فاطبق عليهم العذاب وهو
من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بِذَنْبِهِمْ بسببه فَسَوَّاهَا فسوي
الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي
بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا علي العطف عن النبي صلي الله عليه
وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وهي احدي وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ يغشي الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ
ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ والقادر
الذي خلق صنفي الذكر والانثي من كل نوع له توالد او آدم وحوا عليهما السلام
وقيل ما مصدرية إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع
شتيت فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ تفصيل مبين لتشتت
المساعي والمعني من اعطي الطاعة واتقي المعصية وصدق بالكلمة الحسني وهو
ما دلت علي حق ككلمة التوحيد فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ فسنهيؤه للخلة
التي تؤدي الي يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج

والنجاة وأما من بخل بخل بما أمر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم
العقبى وكذب بالحسنى بإنكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة
المؤدية إلى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي أو استفهام
إنكار إذا تردى هلك تفعل من الردى أو تردى في حفرة القبر أو قعر جهنم إن علينا
للهدى للإرشاد إلى الحق بموجب قضائنا أو بمقتضى حكمتنا أو إن علينا طريقة
الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وإن لنا للآخرة والأولى فنعطي في الدارين
ما نشاء لمن نشاء أو ثواب الهداية للمهتدين فلا يضرنا ترككم الاهتداء ○
فأنذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها إلا الأشقى
إلا الكافر فإن الفاسق وإن دخلها لم يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله
الذي كذب وتولى أي كذب الحق وأعرض عن الطاعة وسيجنبها الأتقى
الذي اتقى الشرك والمعاصي فإنه لا يدخلها فضلا أن يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك
أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف
الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فإنه بدل
من يؤتي أو حال من فاعله وما لأحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بإيتائه
مجازاتها إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى استثناء منقطع أو متصل مثل لا يؤتي إلا
ابتغاء وجه ربه الأعلى لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه
والآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم
المشركون فأعتقهم ولذلك قيل المراد بالأشقى أبو جهل وأمية بن خلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه
من العسر ويسر له اليسر ○ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة الضحى وهي إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه أو لأن فيه
كلم موسى عليه السلام ربه تعالى وألقي السحرة سجدا أو النهار ويؤيده قوله أن
يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل إذا سجى سكن أهله أو ركد ظلامه من
سجى البحر سجوا إذا سكنت أمواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الأصل
وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع

وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما أبغضك وحذف
المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي أن الوحي تأخر عنه أياما لتركه
الاستثناء كما مر في سورة الكهف أو لزجره سائلا ملحا أو لأن جروا ميتا كان تحت
سريره أو لغيره فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم
وللآخرة خير لك من الأولى فإنها باقية خالصة من الشوائب وهذه فانية مشوبة
بالمضار كأنه لما بين أنه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له
ما هو أعلى وأجل من ذلك في الآخرة أو لنهاية أمرك خير من بدايته فإنه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما أعطاه من كمال
النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء
دخل الخبر بعد حذف المبتدأ وتقديره ولأنت سوف يعطيك لا للقسم فإنها لا
تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على أن الإعطاء كائن
لا محالة وإن تأخر لحكمة ألم يجدك يتيما فآوى تعديد لما أنعم عليه تنبيها على أنه
كما أحسن إليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما
مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والأحكام
فهدى فعلمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين
خرج بك أبو طالب إلى الشام أو حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك إلى جدك فأزال
ضلالك عن عمك أو جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فأغنى بما حصل لك من
ربح التجارة فأما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر أي فلا
تعبس في وجهه وأما السائل فلا تنهر فلا تزجر وأما بنعمة ربك فحدث
فإن التحديث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى محمد عليه
السلام أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسائل

سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا
وحاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك
تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل هو إشارة إلى ما روي أن جبرائيل أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله فملاه ايمانا وعلما
ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته
ولذلك عطف عليه **ووضعنا عنك وزرك** عبأك الثقيل **الذي انقض ظهرك**
الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما
ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي
الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم
وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان **ورفعنا لك ذكرك**
بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل
طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه
بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة **فان مع
العسر** كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم
يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله
اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان من المصاحبة المبالغة
في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين **ان مع العسر يسرا**
تكرير للتاكيد او استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الاخرة
كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء
الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر
معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني
فرد مغاير لما اريد بالاول **فاذا فرغت** من التبليغ **فانصب** فاتعب في العبادة
شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت
من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء **والى ربك
فارغب** بالسؤال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب
اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الم نشرح
فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة والتين ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له

وغذاء

وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم
ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي
الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس **والزيتون** فاكهة وادام ودواء وله دهن
لطيف كثير المنافع مع انه ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان
من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان **وطور سينين**
يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسينا اسمان
للموضع الذي فيه **وهذا البلد الامين** الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون
فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة **لقد خلقنا الانسان** يريد به الجنس **في
احسن تقويم** تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص
الكائنات ونظائر سائر الممكنات **ثم رددناه اسفل سافلين** بان جعلناه من اهل
النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون **الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات** منقطعا **فلهم اجر غير ممنون** لا ينقطع او لا يمن به عليهم
وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له **فما يكذبك** فاي شيء يكذبك
يا محمد دلالة او نطقا **بعد بالدين** بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من
وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب
اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق
والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على
ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التين اعطاه الله العافية
واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة

سورة العلق وهي اول سورة نزلت وهي تسعة عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك اقرا القرآن مفتتحا باسمه تعالى او مستعينا به **الذي خلق**
الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل
على وجوب العبادة المقصودة من القراءة **خلق الانسان** اي الذي خلق الانسان فا
او لا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته **من علق** جمعه لان الانسان في
معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده
وفرط قدرته وكمال حكمته **اقرا** تكرير للمبالغة والاول مطلق والثاني للتبليغ

او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقاري فقيل له اقرا
وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف
بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم الخط بالقلم وقد قري به
لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى
ونصب الدلائل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه
وتعالى مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه بان نقله من اخس
المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لالوهيته واشارا اولا الى ما يدل
على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعم الله لطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
راى نفسه استغنى واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون
فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطيت عنقه
فجاءه ثم نكص على عقبه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال
عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول
وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية
مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع
القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى
فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان
على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما يقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على
احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على
الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في
الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر
اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى
اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى والناهي مكذب متول في التعجب والتوبيخ ولم
يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة
لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله
محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته

عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بالتشديد ولاسفعن
وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفا باللام عن الاضافة للعلم
بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز
لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب
والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اهل ناديه
ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية
ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع
او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي
لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب
وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له
بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي
انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم
كان جبرائيل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر من رمضان ولعلها السابعة
منها والداعي في اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها
او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او
لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر
فتعجب المومنون وتقاصرت عليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم

قصرها

الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر
في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا
يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام
لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه
وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وهي ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب من اليهود والنصارى فانهم
كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين
عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم
البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن
بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او
مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلى
مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل
لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبة مستقيمة
ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او
تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون
كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد
اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم
لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد
الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين
القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس
العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم
شر البرية الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا

دين القيمة دوغرو دين در

الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر
الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من ربهم
وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما تزداد لها نعيما وتأكيد
الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم
ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء
والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كان يوم القيامة مع
خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزال مختلف فيها وهي تسع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى
او الثانية او الممكن واللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة
وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها
ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان
ما لها لما يبهرهم من الامور الفظيعة وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن
يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها
ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ
بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى
لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او
انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام
بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشف من العصاة يومئذ يصدر
الناس عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم
ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم
وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب من الكبائر تؤثران
في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة

مالها بو یره نه اولدی و بونه حالدر

اومن الاولى مخصوصة بالسعدا والثانية بالاشقيا لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهبا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قراء القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها وهي مكية احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابح او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار والايرا اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع او ملتبسا به جمعا من جموع الاعدا روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضت شهرا لم يأته منها خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر اذا بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل وجمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيامة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال لما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي عليه السلام من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دل عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سياته على حسناته فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر ثمان ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم اشغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لها اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عددا الاحيا صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنوا عبد مناف فقال بنوا سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحيا والاموات فكثرهم بنوا سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون جميع همته ومعظم سعيه الدنيا فان عاقبة ذلك وبال سوف تعلمون خطاء رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون

الجحيم جوابا لانه تحقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي بضم التا ثم لترونها عين اليقين والتكرير للتاكيد اي لروية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلا مراتب اليقين او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية

سورة والعصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسر اكتفا ببيان المقصود واشعارا بان ما عداه يودي الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة سبع آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبنا فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بنا المفعول وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويويده انه قرئ على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشاء الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال

شعر

تحن الى اجبال مكة ناقتي ••• ومن دونها ابواب صنعا موصدة

في عمد ممددة موثوقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد عليه السلام واصحابه

سورة الفيل وهي خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن لما شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها كانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات

اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها
ان ابرهة بن صباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بني كنيسة بصنعا
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا
فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه
محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه
الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا
سودا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في
اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل
كيدهم كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل وابطال بان دمرهم
وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد
وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع مذكر
واسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من
السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة
العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق الزرع وقع فيه
الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب
وراثته عن النبي عليه السلام من قرا سورة الفيل عفاه ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش اربع ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام
من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه
فليعبدوه لاجل ايلافه ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتا
الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او لمحذوف مثل اعجبوا
او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويويده
انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش ايلافهم رحلة الشتاء
وقريش ولد نضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر

تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا
تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرا
ابن عامر لالاف بغير يا بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها
الجيف والعظام وآمنهم من خوف من خوف اصحاب الفيل او التخطف في
بلدهم او مسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف
بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون سبع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف
الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويويد
الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل
كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسال من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر
جزورا فسال له لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ
يدع اي يترك ولا يحض على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك
رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم
الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء
جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم
والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والريا الذي هو شعبة من الكفر ومنع
الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل والتسبيبة
على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم
مع الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرا سورة ارايت غفر له ان كان الزكاة مودا

سورة الكوثر مكية واياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم
والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي
فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه
الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده
واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله
خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام
الشكر وانحر واعز البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا
لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد
فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك من ابغضك
لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما
انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك وآثار فضلك الى يوم القيمة
ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر
سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

ان شانئك
هو الابتر

سورة الكافرون مكية وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى
الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما
اعبد فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او
فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد وما عبدتم في وقت ما ما انا عابده
ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم
لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن موسوما بعبادة
الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق وللمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان
مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه

فليس

فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا
فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء
والدعاء والعبادة وقرا نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر اربع آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة
وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من
الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا
لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة
كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت
بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله
ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه عليه الصلاة
والسلام لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما
كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال
حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه السلام اني استغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد لله على الاستغفار على
طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه
كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه
نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك فقال
نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال
امر الدين وهي كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو
الاجل ولهذا سميت سورة التوديع ايضا وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
اذا جاء نصر الله اعطي له من الاجر كمن شهد مع محمد عليه السلام يوم فتح مكة

سورة تبت خمس آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت وخسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه
كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلاة والسلام
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا
لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما
كناه والتكنية تكرمة او لقوله ولتجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو
طالب وقرا ابن كثير باسكان ها لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي
لتحقق وقوعه كقوله

شعر

جزاني جزاه الله شر جزائه . جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه قرائة وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه
ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار
له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح
والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد
افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد
وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان
حتى دفنوه وهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب
ذات اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها
للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن
في سيصلى او مبتدا وفي جيدها خبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب
يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه
او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها
فتنثرها بالليل في طريق الرسول وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من
مسد مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز
او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها
او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع
وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال والخبر وحبل مرتفع به عن
النبي عليه السلام من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآياتها اربع وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله احد
اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان
يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه
الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا
يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة للرسول او موادعة لهم وتبت معاتبة
عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويامر بان يدعوا اليه اخرى
الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق
فانه تعالى يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم
بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية
واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس
ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار
على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله
ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد
ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة
لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من
المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف
لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب
ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه
السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها
تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن
عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب ما
ما اغنى عنه ماله وما كسب

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لان فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من ساير اسمايه لان الاعاذة عن المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين انصباب دمعه اذا وقب اذا دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف ويغسق ووقبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عليه السلام في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه وكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة من انه مسحور لانهم ارادوا به مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسرور غيره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الناس بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانه لن يقرا قاري سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها واياتها ست وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس هنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس من شر الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان الموسوس بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوس وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

تم بعون الله تعالى ومشيئته على يد العبد الفقير الحقير
اسير التقصير محمد بن علي النماوي المالكي في الليلة التي
يسفر صباحها عن يوم الاربعاء رابع ذي
القعدة سنة ثلاث بعد الالف
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم الدين



